١٠٢٠
1020
Harlequin
سلسلة قصص روايات عبير
روايات عبير
دار النحاس

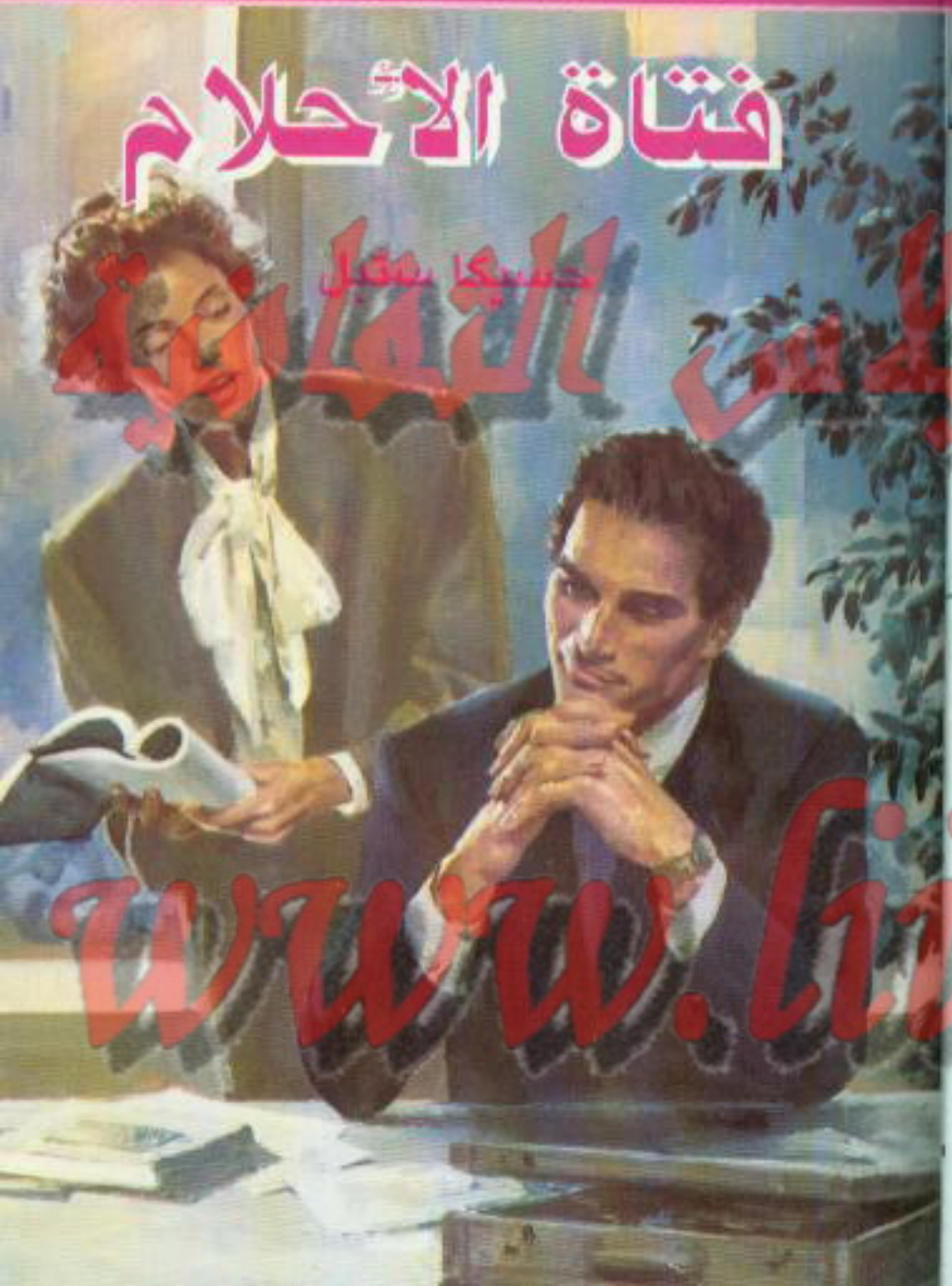

فتاة الأحلام

جسيكا ستيل

ريما www.liilas.com
منتديات ليلاس الثقافية
www.liilas.com

المظاهر تخدع أحياناً!

لم يكن نايلور ماسينغهام راضياً عن لايث... اعتقد أنها مثل الباحثين عن الذهب. وبالتأكيد، لم يكن راضياً عن تورط ابن خالته معها. كان مصمماً على أن يضع نهاية لعلاقتهما، ولو اضطره الأمر إلى أن يجبرها على اعلان خطوبة مزعومة.

كان باستطاعة لايث التصدي لما يحدث، ولكنها بذلك تكون قد خانت ثقة صديقها بها. وعلى أي حال، كانت تتوقع أن يبتلع نايلور ما قاله عندما يكتشف حقيقة الوضع. ولكن كلما استمرت هذه المسرحية، كلما أدركت لايث، أنه بدلاً من كرهها لخطيبها الجديد، كانت، بالفعل، تقع في حبه...

ريما www.liilas.com

الفصل الأول

إلى متى أبقى سجينة جدران منزلي، في أمسية سبت كهذه، لا أستمع خلالها إلا لصوت المطر وهو يطرق زجاج نوافذي؟ تساءلت لايث ذات الإثنين والعشرين ربيعاً بيأس. يا للعجب، فقد أمضت معظم أوقاتها وهي غارقة في الدرس والمطالعة، لذلك فقلما كانت تسنح لها الفرصة للخروج والسهر في ليالي السبت!

صممت لايث على أن تضع مخاوفها وكل ما كان يسبب لها القنوط جانباً، لتفكر بما قد يفرحها. ركزت أفكارها على روزماري صديقتها وجارتها التي جاءت من قريتها، دورست. لماذا، فكرت لايث، كان على روزماري إختيار نهاية هذا الأسبوع بالذات، لزيارة أهلها في هيزلبوري، بينما كان من الممكن أن تكون برفقتها في مثل هذه الأمسية. في هذه الشقة بالذات، تتناولان القهوة مع ترايفس هبوود، صديق روزماري السرّي. كانت لايث تشفق عليهما كليهما، وتشعر بالأسف نحوهما.

بدأ المطر الغزير يهطل على زجاج نافذتها، ولكنها لم تسمعه هذه المرة. فإن مجرد التفكير بروزماري، أعاد لها ذكريات ذلك اليوم من السنة السابقة حين أتى شقيقها سيباستيان يبحث عنها ليخبرها بأنه التقى بروزماري غرين... المعروفة بروزماري تالبو الآن... في أحد شوارع هيزلبوري. روزماري، التي تكبر لايث بسنة، كانت زميلة

www.liilas.com ريما

سيباستيان في أيام الدراسة. وبما أنه كان محظوراً عليها الاختلاط مع باقي التلاميذ في المدرسة والمشاركة في أي نشاط بعد الدوام، لم يعرفها أحد تماماً. وقد دهش الجميع من ذلك. ولكن على الرغم من هذا، فقد تزوجت وهي في الثامنة عشرة من عمرها وغادرت البلدة.

لم يسمع عنها أحد منذ ذلك الوقت، حتى ذلك اليوم بالذات، الذي أتى فيه سيباستيان متلهفاً ليقول للايث: «لقد التقيت لتوّي بروزماري غرين!»

لاحظت لايث حماسه الواضح، ولكنها لم تأخذه بعين الاعتبار، بما أن الحماس كان جزءاً من طباعه. فأجابته ببرودة: «ربما تقوم بزيارة إلى أهلها.»

«هذا صحيح!» أجابها. «ولكنها كانت تبدو محبطة العزيمة... على أي حال ليس بالأمر الواضح جداً.» تابع بحماسه المعهود: «كنا واقفين خارج مقهى أوليفانتس، عندما اقترحت عليها الدخول لتناول القهوة، وسرعان ما أخذت تخبرني بأنها تعيش حالياً في لندن، حيث تملك شقة هناك، و...» فجأة توقف عن الكلام... وشعرت لايث بأنه يريد إخبارها شيئاً ما.

سألت لايث مستفهمة: «وماذا أيضاً؟»

«وأخبرتني بوجود شقة شاغرة قريباً من المكان الذي تسكنه.»

«آه، لا!» رفضت لايث الفكرة حتى قبل أن يتفوه بها... مع أن فكرة العيش والعمل في لندن كان لها صداها الساحر. «لن توافق أمي أبداً، على أي حال.»

«ستوافق إذا أخبرتها بأنك سوف تعتنين بي.» أجاب

سيباستيان، البالغ الثالثة والعشرين من العمر، منوّهاً باهتمام أمه البالغ وخوفها عليه. «على كل حال.» أضاف: «لن أستطيع تأمين الايجار وحدي.»

اقترحت لايث: «ماذا إذا رفضت الذهاب؟»

أجاب: «ولكنك لن ترفضي! أنت تعلمين أنك لن ترفضي. فأنت لم تعارضي رأي أبي حين أشار إلى عدم توفر الفرص والمجالات لك، هنا، التي تتناسب مع مؤهلاتك ودراستك. أما في لندن...»

تابع سيباستيان على هذا المنوال لبضع دقائق أخرى. حاولت لايث أن تختلق بعض الأعذار، ولكن سيباستيان كان يجد مخرجاً لكل عذر، حتى بدأت لايث تشعر بالحماس نفسه الذي كان يشعر به. فقد عملت بجهد لتنال المؤهلات التي تملكها اليوم، والتي لم تكن تستغلها إلا جزئياً من خلال وظيفتها الحالية.

قال سيباستيان: «سوف تكون لي فرص عديدة أيضاً.» إذ بعد رسوبه في الجامعة، يعمل حالياً في مجال التصوير. «لقد صوّرت كل ما يستحق أن يصوّر هنا من حولي.» ثم عاد ليضيف: «أما في لندن...» حينها قامت لايث بإسكاته.

«الأجدر بنا أن نطلع والدينا على الأمر.»

وافق الوالد على الفور، لقد أصبحا في سن يحقّ لهما فيها البحث عن الفرص، أما الوالدة، فقد فكرت ملياً قبل الموافقة، لأن ابنها كان وما يزال يشكل مصدر قلق لها.

في صباح ذلك الأحد، بعد أن حصل الاثنان على موافقة ومباركة والديهما، ذهب سيباستيان إلى منزل آل غرين، ليستوضح التفاصيل من روزماري عن الشقة. ولكنه عاد خائباً.

www.liilas.com

www.liilas.com ريما

سألته الأم: «ألا تحبذ روزماري فكرة سكنك بقربها؟»

فأجاب: «لم تقل هذا، ولكن ما قالته، كان كافياً لأدرك أنه لا. أنا ولا لايث سوف ننتقل للعيش في لندن.»

سألت مسز إيفريت: «ولم لا؟».

«لأن تلك الشقة هي برسم البيع وليست برسم الإيجار.»

اقترح الأب: «ولكن يوجد أكثر من شقة في لندن معروضة برسم الإيجار، أليس كذلك؟» ثم تابع ليقول: «وفي حال عدم توفرها، يا عزيزي، فإننا سوف نأخذ بعين الاعتبار هذا السبب كدافع رئيسي يخولكما حق الحصول على ميراث جدكما قبل بلوغكما سن الخامسة والعشرين.»

طرح سيباستيان ولايث السؤال معاً: «هل هذا ممكن حقاً؟»

وعدتهما مسز إيفريت: «سوف نرى.»

في ذلك الوقت، باشر الاثنان البحث عن شقة برسم البيع. وبعد عملية مقارنة بين عدة شقق، صمم سيباستيان ولايث في النهاية، على شراء تلك الشقة المجاورة لشقة روزماري. ولكن كان عليهما مواجهة الحقيقة المتمثلة في أن الميراث لن يكفي لتسديد ثمنها.

«سندفع بالتقسيط مثلما يفعل الجميع.» ولكن بما أن دخل سيباستيان لم يكن كافياً، فقد كان من الصعب عليه أن يحصل على التقسيط المريح. «سوف أحصل على وظيفة مناسبة.» قالها وهو مصمم على ذلك.

وبما أن لايث كانت أيضاً تبحث عن عمل جديد، فقد تمكنت بعد تفتيش مضنٍ، من الحصول على عمل في شركة صغيرة في لندن تدعى آرديس وشركاه.

بعد مرور شهر، باشر سيباستيان العمل مع وكالة سياحة

في لندن، وكان يقيم في المنزل خلال أيام العمل، ليعود إلى منزله في هيزلبوري في أيام العطلة، وعلمت لايث أيضاً في هذا الوقت أنها قد حصلت على الوظيفة عند آرديس وشركاه. فرحت كثيراً وبخاصة عندما علمت أنها المرأة الوحيدة التي اختيرت، بعدما كانت شبه متأكدة من أن الوظيفة سوف تُسند إلى أحد الرجال. ولكنها عرفت في ما بعد أنها ستحل مكان أحد الموظفين الرجال الذي كان عليه أن يترك عمله في غضون أربعة أشهر.

وبما أن وظيفتها لن تبدأ قبل ثلاثة أشهر، فقد كان هذا ملائماً تماماً لها. فهذه الفترة سوف تمنحها الوقت لتركز على وظيفتها الحالية، ولتؤمن دخلاً يمكنها من دفع اقساط الشقة.

كان كل شيء يسير على خير ما يرام. انتقلت مع سيباستيان بعد مضي أربعة أشهر، للإقامة في شقتهما الجديدة في لندن. كان عبء الأقساط ثقيلاً، ولكنهما تمكنا من تسديده، كونهما قد أمنا عملين مستقلين.

لم يتمكنا من رؤية روزماري تالبو إلا في مناسبات نادرة جداً خلال الأشهر الأربعة الماضية، حتى كان ذلك اليوم الذي ذهبت فيه لايث إلى شقة روزماري لتدعوها إلى حضور حفلة في شقتها الجديدة، وعلمت حينها أن ديريك، زوج روزماري، لم يعد يقيم معها.

«في الحقيقة.» تمتمت روزماري: «لقد ترك زوجي الشقة.»

لم تعلم لايث في تلك اللحظة، من التي كانت محرجة أكثر، هي أم روزماري، فقالت وهي مبتسمة: «إذاً، تعالي لنتناول الشراب. على أي حال.»

علمت لايث بعد فترة أن سبب وجودها في ذلك اليوم عندما

www.liilas.com

ربما www.liilas.com

التقى سيباستيان في هيزلبوري بروزماري، هو اطلاع أهلها على هجر ديريك لها ونزوحه من شقتهما، للإقامة مع شخص آخر.

كانتا، لايث وروزماري، تلتقيان دائماً لشرب القهوة، ولكن روزماري كانت متكتمة جداً إلى درجة ما حول ظروف زواجها. ولكنها ما لبثت أن أطلعت لايث على حقيقة وطبيعة زوجها، فقد كان زير نساء، وكان يعاملها بطريقة مخجلة وقاسية. شعرت لايث بالأسف نحوها، وبخاصة بعدما اكتشفت أن روزماري لم تكن قد تقبلت بعد فكرة فشل زواجها، في حين أن ديريك كان قد باشر في اجراءات الطلاق، هذا ما أغضب والديّ روزماري، المعارضين والرافضين كلياً لفكرة الطلاق.

قرر سيباستيان إقامة حفلة صغيرة في شقتهما هو ولايث، بعد مضي شهر على إقامتهما فيها. قال سيباستيان: «لن تكلفنا كثيراً!»

سألته لايث: «من ندعو؟»

أجاب سيباستيان: «لدي العديد من الأصدقاء.» كان يخرج كثيراً برفقة الآخرين بالإضافة إلى انضمامه إلى فرقة مسرحية محلية، وإقامته في لندن سابقاً.

قامت لايث بدعوة روزماري إلى الحفلة، وعندما رفضت، ألحّت عليها حتى قبلت. ثم سمحت لايث لروزماري بمساعدتها ومشاركتها في التحضير والاعداد للحفلة، بينما كان سيباستيان يقوم باحضار زجاجات المرطبات إلى المنزل.

شعرت لايث بالتعب والضجر خلال الحفلة، وتحديداً في الساعة الحادية عشرة، حتى أنها تمنت في تلك الساعة أن

تأوي إلى فراشها، ولكن بما أنها الداعية للحفلة، فقد كان عليها القيام بواجباتها. اختفت روزماري عن نظرها لربع ساعة خلت، بينما كانت لايث تفكر في ملازمتها كي لا تشعر بالوحدة والملل.

راحت لايث تبحث عن روزماري، بعدما اعتقدت بأن هذه الزمرة من أصدقاء سيباستيان لن تروق لها. آملة أن لا تجدها قد غادرت إلى شقتها، لأنه في هذه الحالة، لن تلوم لايث سوى نفسها. وقع نظرها على روزماري، وقد جلس إلى جانبها، في إحدى زوايا الغرفة، شاب في السادسة أو السابعة والعشرين من العمر، وقد بدت عليه علامات النضوج أكثر من باقي الشبان الموجودين في الغرفة. فيما كان هذا الشاب يتحدث إلى روزماري، حاولت لايث أن تتذكر اسمه الثاني، بعدما تذكرت اسمه الأول، ترايفس. عندما رأت أن روزماري منسجمة معه تركتهما بمفردهما.

كان واضحاً، أن ترايفس وقع في غرام روزماري من النظرة الأولى. شعرت لايث بأن روزماري قد تأثرت بالطريقة ذاتها. المشكلة الكبرى في حبهما كانت تكمن في المبادىء والتقاليد المتأصلة عند روزماري منذ طفولتها. فبالنسبة لها، كان من الخطأ الوقوع في غرام رجل، بينما هي ما زالت متزوجة من رجل آخر. وبما أنها شعرت بعدم قدرتها على منح الطلاق لديريك، فقد كانت الفرصة أمامها غير سانحة لتتمتع بحبها لترايفس هبوود.

بعد مضي أسبوع، أسرّت روزماري المندهشة للايث، بحبها العميق لترايفس، وأخبرتها بأنها كانت قد خرجت للعشاء معه في إحدى الأمسيات.

www.liilas.com

www.liilas.com ريما

«أنا جد مسرورة.» أجابت لايث بذلك، نتيجة معرفتها بحقيقة الأوقات العصيبة التي مرت بها روزماري بعد أن تخلى عنها ديريك كلياً.

أجابت روزماري: «لا تفرحي. فقد شعرت بالذنب... كما لو كانت عيون والديّ تراقبني! لقد اتصل ترايفس في الليلة الماضية... وقد أخبرته بأني لن أراه ثانية.»

على الرغم من تصميم روزماري على عدم رؤية ترايفس ثانية، نتيجة تمسكها بالمبادىء والتقاليد التي نشأت عليها والتي ما زالت تؤمن بها. فقد التقته ثانية صدفة... من دون أي موعد سابق وفي خارج شقتها. فقد عرّج ترايفس على شقة لايث وسيباستيان بعد مرور بضع ليالٍ... قال: «كنت مارّاً من هنا، ففكرت بزيارتكما.» غير أن السبب الرئيسي وراء زيارته المفاجئة لم يكن ليخفى على أحد... فقد كانت لايث قد دعت روزماري إلى العشاء في تلك الليلة بالذات، وقد كان من غير اللائق أن تطلب من ترايفس المغادرة.

كانت لايث على وشك رفض مساعدة روزماري لها في غسل الصحون، لكن عندما تطوّع ترايفس لتجفيفها، جعلها تتركهما في المطبخ بمفردهما، لتذهب بدورها وتقوم ببعض أعمال التنظيف في غرفة الطعام.

منذ ذلك الوقت، أصبح ترايفس يتردد على العشاء عند لايث وسيباستيان باستمرار. وكانت روزماري تحرص دائماً على التواجد هناك حتى ساعة متأخرة، وتصر في معظم الأحيان، على إحضار العشاء معها، بينما كان ترايفس، بما أنه يعمل لدى والده في مجال المشروبات، يحضر معه الأنواع الجيدة من الشراب.

«ماذا يجري؟» تساءل سيباستيان، وقد عاد ذات ليلة متأخراً ليجد لايث تقف في طريقه إلى المطبخ.

أجابت: «روزماري وترايفس في الداخل.»

«إذاً؟»

«في حال أنك لم تلاحظ، فإنهما واقعان في الحب.»

«ولِمَ لا يلتقيان في شقة روزماري؟»

«روزماري لا تريد أن تستقبل ترايفس هناك.»

«ولم لا؟»

قالت له لايث: «الأمر ليس لائقاً.»

«تفاهات!» كان هذا رأيه.

اعتقدت لايث في ما بعد، بأنه من غير الممكن أن تستمر علاقة كهذه، من دون أن يتأذى أحد في النهاية. ظلت روزماري في تلك الأثناء، ترفض الخروج مع ترايفس، بينما كان ترايفس يزداد تعلقاً بها يوماً بعد يوم. لقد اولعت لايث بالاثنين معاً، حتى أنها كانت تشعر بالأسف نحوهما.

ثم وصل ترايفس في إحدى الليالي، وهو يظن بأنه سوف يرى روزماري ثانية. كان سيباستيان قد وصل إلى المنزل أيضاً في تلك الليلة، ثم أخذ يتحدث مع ترايفس بلهجة غير ودّية، بينما كانت لايث في المطبخ تنهي بعض الأعمال. عندما أصبح كل شيء جاهـزاً، لاحظ الجميع تأخر روزماري، ولم يعد في استطاعة لايث أن تتحمل نظرات ترايفس المتشوقة والموجهة نحو الباب.

«سأذهب لأرى ما الذي يعيق حضور روزماري.» ثم ذهبت عبر الممر المؤدي إلى شقة روزماري. قرعت الجرس وانتظرت.

www.liilas.com

بعد حوالي دقيقة، فتحت روزماري الباب.

«آه... آسفة على الازعاج، روزماري، لم أكن أعلم... بأن لديك ضيفاً.» كانت تبتسم فيما كان الرجل الضخم يتجه صوبهما.

«ألن تقدميني؟» سأل الرجل روزماري، فيما كان يتفرس بوجه لايث الجميل الملامح، وشعرها الكثيف الكستنائي اللون.

«طبعاً.» أجابت روزماري: «لايث هي المالكة الجديدة للشقة المجاورة، لايث، هذا هو زوجي ديريك.»

تصافح الاثنان، ولكن لايث لم تعر طريقة تحديقه بها كل الوقت أي اهتمام. «لن أبقى، فسيباستيان ينتظرني على العشاء، كنت أتساءل عما إذا كان لديك خليط ورستر. وهل استطيع استعارة القليل منه؟»

بدت علامات التساؤل على وجهي ترايفس وسيباستيان، بعدما عادت لايث بمفردها. سألها ترايفس: «أين روزماري؟» لم يكن لديها أي جواب، غير الحقيقة.

فأجابت: «لن تأتي.» عندها كان عليها هي وسيباستيان تهدئة ترايفس، ومحاولة ردعه عن القيام بمهاجمة شقة روزماري، بمجرد أن أوضحت له لايث عن وجود زوج روزماري في شقتها.

بعدما تمكن الاثنان من تهدئته، قام سيباستيان بتقديم شراب مرطب له، واستمرت الأمسية مشحونة بجو مضطرب. عندما بدا لسيباستيان أن ترايفس كان بحاجة لشراب آخر، قام بتقديمه له. عندها راح ترايفس، بصورة لا واعية، يسرد تفاصيل حبه لروزماري، معرباً عن أمنيته بالزواج منها، ثم راح يخبرهما كيف أنها بدافع من التحفظ، لم تكن تسمح له حتى باصطحابها

إلى أي مكان أو بذكر اسمها أمام عائلته. فيما كان هو يريد أن يعلن حبه على الملأ، كانت هي ترفض حتى أن يقدّمها إلى أهله.

عند حوالى الساعة الحادية عشرة قبل منتصف الليل، لم تعد الكلمات تخرج واضحة من فم ترايفس، مما حمل لايث على توبيخ سيباستيان الذي كان يقوم بملء كأس ترايفس كلما كان يوشك على الانتهاء.

كان ترايفس يتمايل عندما حاول الوقوف كي يذهب إلى منزله.

قالت لايث لأخيها: «لا اعتقد بأن حالته هذه تسمح له بالقيادة.»

علّق سيباستيان: «أنا أيضاً تعب... لن أوصله إلى أي مكان على أي حال، فهو يسكن في أحد شوارع إيسكس، والله أعلم في أي ساعة أكون قد عدت إلى فراشي... هذا إذا ما زال يتذكر مكان إقامته. بامكاننا تمديده هنا على هذه الأريكة.» مختاراً بذلك أسهل الحلول.

«ماذا عن أهله؟... سيقلقون.» أكدت لايث، وقد تذكرت حالة أمها القلقة في المرات التي كان يتأخر فيها سيباستيان في العودة إلى المنزل.

قال سيباستيان: «لن تكون هذه الليلة الأولى التي يقضيها خارج منزله!»

أمضى ترايفس تلك الليلة عند لايث وسيباستيان، ممدداً على الأريكة. أما التعويض الوحيد عن ذلك، فقد كان تلك الفرصة، التي حظي بها ليتكلم مع روزماري في الصباح التالي، قبل ذهابها إلى وظيفتها كمبرمجة كومبيرتر. أصيب ترايفس

www.liilas.com

بصدمة عنيفة عندما علم من روزماري بأن زوجها ديريك، كان عندها ليلة البارحة من أجل طلب الطلاق، وبأنها أعطته جواباً قاطعاً بالرفض. كما أنها قامت باطلاع ترايفس على قرارها بعدم تلبية أي دعوة عشاء إلى الشقة المقابلة من الآن وصاعداً.

عندما التقت روزماري بلايث بعد ذلك، قامت بإطلاعها على ما أخبرته لترايفس. أدركت لايث حينها بأن عليها ألا تتدخل في شؤونهما الخاصة، بل عليها فقط البقاء قريبة من روزماري، في حال احتاجت هذه الأخيرة إلى صديقة مخلصة.

واظبت لايث على الإلتقاء بروزماري، فغالباً ما كانت الاثنتان تجتمعان لشرب القهوة، ولما كان ترايفس يتردد على شقة لايث في عدة مناسبات أيضاً... كانت لايث تعلم خلالها أن السبب الرئيسي وراء زياراته كان يكمن في أمل الحصول على فرصة ثانية لرؤية روزماري.

عندما بدأ سيباستيان في ما بعد، يتحدث عن إمكانية تخليه عن عمله، شكل هذا مصدر قلق جديد للايث. فإذا لم يعمل سيباستيان، كيف سيدفع حصته من الأقساط؟ ثم وقعت الكارثة الحقيقية. عندما خسرت لايث وظيفتها. هذا كان أكبر دليل على أن المتاعب لا تأتي إلا جملة.

لم تستطع أن تصدّق، فهي موظفة نشيطة تعمل بجد. فقد كانت أساساً تتعامل مع الرجال من خلال عملها، وكانت قد انسجمت مع معظمهم. ولكنها فوجئت ذات يوم بدخول آلك آرديس عليها، وهو ابن صاحب الشركة، بينما كانت تعمل في مكتبها، ومن بدون أي تشجيع منها، حاول التحرش بها، من غير أن يتوقع بأنها سوف تبادل مبادرته بالصد أو بالرفض.

لكنها تمكنت من الافلات منه في ما بعد، بعدما شعرت بالاذلال والمهانة... فقد ظن بأنه قادر على أن يفعل بها ما يشاء، كونها موظفة أنثى تعمل لديه. ولسوء الحظ، صودف مرور آرديس الأب في تلك اللحظات، بينما كان صراخها يملأ المكان.

شعرت لايث بالإغماء عندما أخبرها آرديس بأنها مطرودة وبأنه سوف يرسل لها راتبها لهذا الشهر إلى منزلها، محاولاً بذلك غض النظر عن تصرفات ابنه المشينة، أو غير مصدق بأن ابنه قد فعل هذا من دون أي تشجيع من قبلها.

كانت ما تزال واقعة تحت تأثير الصدمة، عندما خرجت في ذلك المساء لتقرع جرس باب روزماري. سألتها لايث مستوضحة: «هل صادف مجيئي مع تحضيرك للقهوة؟»

«تفضلي.» دعتها روزماري إلى الداخل قائلة: «تبدين أسوأ حالاً مني، ماذا حصل؟»

أخبرتها لايث بما حصل، بينما كانتا ترتشفان القهوة.

قالت روزماري، بينما كانت في حالة غضب قصوى: «كان عليك أن تصفعيه.»

أجابت لايث، فيما أخذت رشفة أخرى من فنجان قهوتها: «هذا ما كنت قد فعلته لو أن يديّ كانتا طليقتين.»

جلستا في غرفة الجلوس في شقة روزماري النظيفة والمرتبة، أطرت روزماري على رأي لايث: «طبعاً، إن ما حصل اليوم كان مقدراً أن يحصل عاجلاً أم آجلاً.»

قالت روزماري بلطف: «ليس لديك أدنى فكرة، أليس كذلك؟ ليس لديك أدنى فكرة، عما قد يثير شعرك الكستنائي الرائع، ووجهك وعيناك الجميلتان. وشكلك بصورة عامة، في أفعى مثل ذلك الرجل، لتمتد حول عنقك وتنال منك.»

www.liilas.com

تمتمت لايث بوهن: «يا للعجب!»

«ليس عليك إلا أن تغيري شكلك قليلاً إلى الأسوأ.» ابتسمت روزماري فيما استمر حديثهما، حتى تطرقت لايث إلى موضوع مُلِح وهو ضرورة بحثها عن عمل جديد.

وأضافت: «لا أستطيع، تسديد القسط الذي علينا دفعه، أنا وسيباستيان في كل شهر، وأنا عاطلة عن العمل.»

أجابت روزماري: «أعرف هذا!» واستطردت: «فإذا لم أسدد بدوري رسوم هذه الشقة، قبل نهاية السنة، سأقع حتماً في ورطة. لذلك أعمل على توفير كل ما يمكن توفيره، حتى أتمكن من تسديد الإيجار في الموعد المحدد. ولكن بالعودة إلى مشكلتك، لا أظن بأنك ستواجهين صعوبة في الحصول على وظيفة أخرى، أليس كذلك؟»

«سوف يدققون في مؤهلاتي.» أجابت لايث: «ولكن كيف أحصل على توصية؟ فأنا لا أستطيع الاعتماد على آرديس في هذا، لأنه حتماً سيقدّم تقريراً سلبياً.»

قالت روزماري بحزم: «طبعاً، لن يكون صادقاً... إلا إذا أراد أن يفسح الطريق أمامك لمسايرته.»

بعد أسبوع على تقديمها طلب عملٍ لثلاث شركات مختلفة، علمت لايث بأن اثنتين من الوظائف قد شغلتا، فيما دعيت لإجراء مقابلة لأجل الوظيفة الثالثة. كان لديها الوقت الكافي خلال الأسبوع الفائت للتفكير بما قالته لها روزماري. فهي ما زالت ترزح تحت تأثير الصدمة التي تلقتها من جراء صرفها غير العادل وغير المبرر من وظيفتها السابقة. حتى أن مجرد ذكرها كان يسبب لها توتراً في أعصابها.

«سيباستيان.» نادت أخاها في الليلة الأخيرة قبل موعدها

للذهاب لمقابلة شركة ج. ڤاسي. «لا أعتقد بأنك ما زلت تحتفظ بتلك بالنظارتين اللتين استعملتهما عندما لعبت دور البروفسور في...»

«تقصدين في آخر ظهور علني لي.» أجاب سيباستيان متفاخراً، وهو يقصد بذلك دوره الصامت في آخر عمل مسرحي له. «في الحقيقة...»

كادت لايث أن لا تتعرف على نفسها في اليوم التالي، وقد ربطت شعرها إلى الوراء، بعدما كانت تتركه عادة منسدلاً على كتفيها، ووضعت نظارتين عريضتي الإطار على عينيها.

لم تكن لديها أدنى فكرة في هذه الآونة عما إذا كانت ستقابل ابناً مدللاً آخر، في شركة ڤاسي... لذلك كان عليها أن تقوم ببعض التغييرات في شكلها، كي تتجنب جذب الأنظار من حولها.

جرت المقابلة في شركة ڤاسي على أحسن ما يرام، وفوجئت حين لم يبدِ أحدهم شكه أو حتى تساؤله عن سبب وضعها النظارتين العريضتي الإطار واللتين خلعتهما في اللحظة التي وصلت فيها إلى مبنى شقتها.

كان عليها الانتظار لمدة أسبوعين طويلين بعد المقابلة، لتعرف ما إذا كانت قد حصلت على الوظيفة أم لا. في تلك الأثناء، تقدمت بطلبات عمل لوظائف أخرى، برغم أنها كانت تفضل العمل مع شركة ڤاسي وذلك بسبب راتبها الأكبر.

لقد سرها جداً، أن تعلم في ما بعد، بأنها حصلت على الوظيفة، لدرجة نسيت معها في اليوم الأول من العمل، أن تربط شعرها إلى الخلف وأن تضع نظارتيها قبل مغادرتها المنزل. ولكنها عادت وتذكرت ما كان عليها أن تفعله قبل فوات الأوان.

www.liilas.com

وصلت إلى شركة ڤاسي، وأمضت فترة الصباح، وهي تتفحص مكتبها الجديد، وتتعرف على باقي الموظفين الموجودين في القسم. جذب انتباهها خاصة مساعدها جيمي ويب، البالغ السابعة عشرة من عمره والذي بدا لها وكأنه مخزن معلومات عن كل ما كان يدور حوله.

أخبرها جيمي أخباراً غير مفرحة، عن قيام شركة ماسينغهام الضخمة للهندسة، بشراء شركة ڤاسي منذ بضعة أشهر. أول ما فكرت به، كان أنه عليها أن تركز وتهتم بصورة خاصة بوظيفتها، لأنه لولا هذه الوظيفة، لما اصبح بمقدورها تأمين تسديد حصتها من قسط الشقة.

سألت جيمي: «هل تعلم ما إذا كان أي فريق عمل من شركة ماسينغهام سينتقل إلى هنا؟»

أجابها جيمي المطلع على الأمور: «سيقومون بنقل جميع أعمالهم إلى منطقة الشمال. ابتداءً بالطاولات وانتهاء بأصص النباتات، كل شيء. لقد باعت ماسينغهام أعمالها هنا، والفريق الوحيد المنتقل سيكون ذاك الذي يحتاج إلى لندن كقاعدة له.»

ظهر الارتياح على وجه لايث وارتفعت معنوياتها قليلاً.

«اسمي لايث.» عرفته عن نفسها بما أنها تكبره فقط بخمس سنوات. «والآن أطلعني على ما يوجد داخل هذه الملفات.» ابتسم جيمي فيما كان يقوم بسحب كرسيه المجاور لمكتبها.

في وقت قصير، أصبحت لايث معروفة في القسم التابع لشركة ڤاسي. كانت تستحق المكافآت التي تنالها نتيجة عملها الدؤوب والمثمر.

كانت الحياة في المنزل هادئة أيضاً، فحياتها الاجتماعية لم تكن صاخبة، لأنها بخلاف أخيها، كان أصدقاؤها

معدودين. وفي هذا المجال، يبدو أن صديقتها روزماري تعاني من المشكلة نفسها التي يعاني منها ترايڤس هبوود. حتى كان ذلك اليوم الذي أتى فيه ترايڤس إلى المبنى ليزور لايث وسيباستيان، حيث التقى الإثنان، روزماري وترايڤس، وجهاً لوجه.

اعترفت روزماري للايث لاحقاً بأن رؤيتها لمنظر ترايڤس البائس، قد أحزنها فعلاً.

كان تحفظها هذا، ناجماً عن قلقها وخوفها الشديد، من أن يستغل زوجها علاقتها بأي شخص آخر، فيسجّل هذه العلاقة نقطة سوداء في صفحتها، تساعده على نيل الطلاق، حتى من دون موافقتها. على الرغم من كل هذا، فقد ذهبت روزماري لتناول القهوة في وقت متأخر من تلك الليلة، عند لايث وسيباستيان، برغم علمها التام والمسبق بوجود ترايڤس هناك أيضاً.

بعد ذلك، قبلت روزماري عدة دعوات أسبوعياً لشرب القهوة عند لايث، ولكن من دون المكوث لفترة طويلة، على العشاء مثلاً، أو لغسيل الصحون. كان ترايڤس يحرص دائماً على التواجد هناك أيضاً.

بعد مرور شهرين على مباشرة لايث العمل في شركة ڤاسي، عاد سيباستيان يوماً إلى البيت، بحماسه المعهود، ليخبرها بأنه سوف يسافر يوم الجمعة إلى الهند في عطلة.

«الهند!» صرخت لايث، وكأنها تسمع عنها للمرة الأولى.

«يا للعجب، لايث، إنها تبعد فقط مسافة تسع ساعات طيراناً! سأعود بعد أسبوعين.»

«إذاً، تمتع بوقتك.» قالت له، فيما دخلت لتساعده في التوضيب...

www.liilas.com

عاد المطر الغزير يضرب زجاج نوافذ شقتها، ليعيدها إلى الواقع. نظرت إلى ساعتها. كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة! وكانها قد جلست في مكانها دهراً، تسترجع في ذاكرتها كل ما جرى خلال هذه السنة.

نهضت عن كرسيها، وتوجهت إلى المطبخ، لتعد لنفسها شراباً ساخناً. راحت تفتش عن الدافع الذي جعلها تعود بأفكارها إلى الوراء، ثم ما لبثت أن أدركت الدافع وراء ذلك، وهو أخوها العزيز سيباستيان، إذ كان قد أرسل لها قبل أسبوع بطاقة بريدية كتب عليها: «الهند رائعة... سأبقى لفترة. أعرف بأنك قادرة على تدبير أمورك بصورة حسنة.»

في البدء، تعجبت لايث من عدم ذكره أي شيء بخصوص تسديد حصته المستحقة عن الشقة. لم يخطر على بالها أنه سيتوانى في إرسال حصته بواسطة البريد، أو المصرف أو أي وسيلة أخرى. ثم اتصلت بوالديها، وعلمت أن سيباستيان قد بعث لهما بأخباره أيضاً. قالت لها أمها، فيما تابعتا حديثهما: «سيكون بوسعه التقاط صور رائعة في الهند، أليس كذلك؟»

فقد كان لسيباستيان منزلة خاصة عند أمه، لذا لم ترَ لايث جدوى من إثارتها لموضوع الرسوم المتوجبة عليه لعلمها المسبق بموقف أمها في موقع الدفاع عن سيباستيان... ولم تكن لتطلب المال من والديها من أجل تغطية حصة سيباستيان من الأقساط، لأنه سبق أن كانا قد غطيا المصاريف اللازمة لتجهيز شقتهما الجديدة بكافة المفروشات.

علقت لايث ببرودة: «أنت تعرفين سيباستيان.» وهي شبه متأكدة من أن أمها، المولعة بسيباستيان، ستفكر بجواب ابنتها الوحيدة هذا من ناحية إيجابية.

فيما كانت لايث تقوم بإعداد كوب من الشوكولا الساخن لنفسها، سمعت رنين جرس باب شقتها. لم تعلم لماذا ظنت أن الطارق لا بد وأن يكون سيباستيان، مع أنه يملك مفتاحه الخاص. لا بد أن قلقها وخوفها الدائمين كانا قد نالا منها. هكذا فكرت وهي تغادر المطبخ، مدركة تماماً بأن مجرد تفكيرها بأخيها، لن يقوده إلى البيت لدفع المصاريف المتوجبة عليه.

فتحت الباب... لم يكن سيباستيان على الباب. هتفت: «ترايفس!» بدا منظره مروعاً وكأنه مريض. ثم ما لبثت أن لاحظت أنه أيضاً مبتل. «تفضل.» وقد دعته إلى الداخل، إذ لم يكن باستطاعتها فعل أي شيء آخر.

ساعدته على الدخول إلى المطبخ، وأجلسته إلى الطاولة فيما ذهبت وأحضرت له منشفة.

«هل وصلت سيراً على قدميك.» سألته بينما كان يجفف شعره ووجهه، لأنه لم يكن بوسعها تصديق أو حتى تصور وصوله وهو يقود سيارته في مثل هذه الحالة.

«لقد وقفت في الخارج لفترة طويلة... وأنا أفكر بالدخول، مع أني أعلم بأنه من غير اللائق أن أدخل.»

أخبرته لايث بلطف: «روزماري ليست هنا. لقد ذهبت لزيارة أهلها.»

أجاب ترايفس: «هذا ما تصورته.» ثم عاد ليقول بعدما بدا عليه الانزعاج الشديد: «وفكرت... فكرت بأنني لم أعد قادراً على الاستمرار بعلاقة لم تكن... على الاستمرار في حب امرأة، أنا متأكد من أنها تبادلني الشعور نفسه، ولكن بسبب المبادىء، والأهل، والتقاليد... وبدافع اللياقات

www.liilas.com

والخوف من الفضيحة... لقد عانيت الأمرّين مساء أمس.»

فكرت لايث بأن فنجاناً من القهوة قد يساعده قليلاً ويخفف عنه. كانت تهيىء الفنجانين فيما راح يتفوه بكلمات شبه مفهومة. وضعت فنجان القهوة أمامه، بينما استمر هو في الافصاح عن كل ما سبب له الازعاج، منذ اللحظة الأولى لتعرفه على روزماري. لم تشعر لايث بالإحراج، بل تأثرت لرؤيته على هذا الحال وقد وصل إلى ما وصل إليه، نتيجة حبّه لصديقتها. أخذ يخبرها عن تحفظه وتكتمه حول موضوع حبّه لروزماري، الناجم عن خوفه من أن يخسر الخيط الرفيع في علاقته معها، وكيف أنه أراد، أكثر من أي شيء آخر، أن يخبر عائلته عنها، ولكنه لم يفعل، لأنه كان قد قطع لها وعداً، بناء على رغبتها ومشيئتها، أمام هذا العبثي بالذات، بألا يتفوه باسمها أمام أحد.

«حتى كان مساء أمس، حين شعرت بأنني غير قادر على أن أستمر في علاقة كهذه، من دون أن أسوّي الأمور بيني وبينها، اتصلت بها، وأخبرتها بأنني أريد رؤيتها على انفراد.» لزم الصمت بعدها لفترة، فيما سرح بأفكاره بعيداً.

تساءلت لايث: «ولكن روزماري رفضت؟»

هز رأسه. «كنت أحمق، كنت أحمق لأصر، بما أنه لم يكن باستطاعتها أن تراني على انفراد، علي أن أخبرها... أخبرها... آه، يا إلهي، لا بد وأنني قد جننت!... إذا رفضت مقابلتي على انفراد، فإنني لا أريد أن أراها بعد اليوم أبداً.»

قالت لايث بعطف: «أوه، ترايڤس!» ثم سألته: «ما كان جواب روزماري؟»

أجاب: «لا شيء. فقط، وضعت السماعة مكانها، وعرفت

عندها.» تابع بعدما أخذ نفساً متقطعاً: «بأن كل شيء قد انتهى.»

«أنا آسفة.» كان هذا كل ما تمكنت لايث من قوله. ثم قام ترايڤس، من دون أن يلمس فنجان قهوته، وهو يتمتم بأشياء حول عزمه على العودة إلى ايسكس.

سألته، فيما كان يهم بالخروج، بخطوات غير ثابتة: «أين سيارتك؟»

فأجاب: «في الخارج... على ما أظن.»

كان المطر ما يزال يهطل بغزارة، في الخارج في تلك الليلة. فكرت لايث بينها وبين نفسها، بأنها ليست بالليلة المناسبة لتسمح لصديق لها بالتجول خارجاً بحثاً عن سيارته، ثم أنه كان من غير المعقول أن تدعه يقود سيارته وهو في حالته هذه.

«أظن أن عليك أن ترتاح هنا قليلاً.» لحقت به إلى خارج المطبخ، نحو غرفة الجلوس. لقد فكّرت، فيما كان ينظر إلى الأريكة، التي أمضى ليلة، ممدداً عليها: «آه، أظن أن لدينا حلاً أفضل هذه المرة.» ثم قادته إلى غرفة النوم الخاصة بسيباستيان.

بعد مضي حوالى ربع ساعة، كان ترايڤس يرقد كطفل في نوم عميق. ساعدته لايث على خلع سترته وربطة عنقه وحذائه. ثم قامت بتعليق سترته على علاقة المعاطف والقبعات، بجانب قبعة سيباستيان، التي غالباً ما كان يعتمرها لدى خروجه من المنزل.

مرت خمس دقائق، فكرت لايث خلالها، أنه لا بد وأن تكون روزماري تشعر بنفس الحالة البائسة التي يشعر بها ترايڤس،

www.liilas.com

ثم أوت إلى فراشها بعد أن اطمأنت عليه. لم تكن بالليلة المملة على أي حال، فكّرت لايث ملياً، بل كانت ليلة حافلة.

في محاولة منها للتفكير بشيء آخر، شغلت لايث رأسها بالتفكير بعملها لدى شركة ڤاسي. راحت تفكر كم هي محظوظة، لوجود ويب إلى جانبها كمساعد لها. تذكرت كيف أنه أتى نهار جمعة ليخبرها بأن فريقاً من شركة ماسينغهام، أصبح على وشك الانتقال إلى المبنى الجديد نهار الإثنين. لم يكن هذا كل شيء. فالسيد ماسينغهام بنفسه، صاحب امبراطورية ماسينغهام العظمى، سينتقل معهم أيضاً.

لم يكن لدى لايث أدنى شك في صعوبة لقائها بهذا الرجل، ذي الشأن المعتبر والمركز المرموق. كل ما تمنته هو أن تحتفظ بوظيفتها، لأنه سيكون من الصعب عليها تأمين مصاريف الشقة، في حال خسرت هذه الوظيفة.

استفاقت من نومها العميق، بعد بضع ساعات، على رنين جرس باب شقتها وهو يرن بشكل متواصل. تركت سريرها، وهي ما تزال شبه نائمة، لتتناول رداءها، وتصل إلى الباب بعد أن أضاءت الأنوار.

«ماذا يجري؟» سألت بغضب الرجل الطويل الواقف عند الباب، بعدما نزع إصبعه عن الجرس، وراح ينظر إليها، ثم إلى شعرها الرائع الكثيف، وبشرتها الجميلة. بعد أن تفحص ملامحها الجميلة، انتقل بنظراته ليتأملها، مما جعل لايث تحكم حزام الرداء القطني حولها. ثم أنهى تأمله لها، بالنظر إلى قدميها الجميلتين الحافيتين.

«عمت مساءً.» قالتها بطريقة جافة، وحاولت اغلاق الباب في وجهه عندما لم يبادرها بأي جواب، ولكنه كان قد وضع

رجله في الطريق. «ماذا...» بدأت تستفيق كلياً وقد أخذت تشعر بالذعر.

أجاب الرجل الطويل باقتضاب: «أنا أبحث عن ترايڤس هبوود.» مجرد معرفته لترايڤس طمأنتها وخففت من ذعرها.

«ترايڤس...» توقفت فجأة بعدما شعرت بأنه عليها حمايته من هذا الرجل، في حال كان يريد إيذاءه... وهذا ما قد بدا عليه. سألته: «لماذا؟» ولما لم تلق جواباً، عادت لتسأله بطريقة فظة: «من أنت؟»

لم تحصل لايث على اسم هذا الزائر الليلي، ولكنها شعرت بالأمان حين قال لها: «أنا ابن خالته.» وتلاشى خوفها عندما أضاف: «في حال أنك تهتمين، فإن أمه في أقصى درجات القلق عليه، وأنا هنا من قبلها.»

«من الأفضل أن تدخل.» قالت هذا وأفسحت الطريق أمامه. عندها قام الرجل، وهو في العقد الثالث من عمره، حسب تقديرها، بالدخول. رأته ينظر إلى علاقة الثياب، حيث تعرف إلى سترة ترايڤس المعلقة عليها ثم ذهب لينتزعها.

سألها باقتضاب: «أين غرفة نومك؟»

فتحت لايث فمها مشدوهة عندما أدركت بأن هذا الرجل الوقح، قد ظن أنها كانت نائمة مع ترايڤس في الغرفة نفسها. كل ما قصدته هو مساعدة ترايڤس في الوقت العصيب الذي يمر به، والآن، هذا كل ما نالته!

«من قال لك بأنه يريد الرحيل؟» وقد أدركت بأنه هنا من أجل اصطحاب ترايڤس معه.

«هل أنت مهتمة جدياً بترايڤس؟» سألها، ملمحاً بذلك إلى يقينه من اهتمامها بوضعه المالي، أكثر من اهتمامها

www.liilas.com

بشخصه. هذا ما أغضبها. ولكنها تمكنت بصعوبة من السيطرة على غيظها، لتجيبه بالطريقة الوقحة نفسها التي كان يعتمدها في حديثه معها، مثيرة بذلك استفزازه وسخطه.

«ليس لدي أي خطط جدية للزواج منه، إذا كان هذا ما تريد معرفته.»

ثم تحوّل بنظراته إلى الداخل نحو غرفة الجلوس، ليتأمل السجاد، المفروشات، كل شيء، وهو يفكر بتكاليف هذه الشقة الباهظة.

عاد ليتفرس بها قائلاً: «لقد صاحبته من أجل أن يساعدك على تسديد مصاريف الإيجار، أليس كذلك؟»

«لم أستأجر، بل اشتريت!» ثم راحت تخبره عن المبلغ الضخم المتوجب تسديده من أجل الاحتفاظ بهذه الشقة، فيما كانت تأخذ نفساً عميقاً لتصب جام غضبها عليه.

لكنه سبقها قائلاً: «هل لديك أي دخل خاص؟» وكأنه يملك كامل الحق في توجيه سؤال كهذا إليها.

أجابته لايث، وشرارات الغضب تتطاير من عينيها الخضراوين: «أنا أعمل! أنا أعمل بجهد، لأستحق كل قرش أناله!»

نظر إليها بتعجرف قائلاً: «أراهن على أنك تعملين!»

لم يسبق للايث أن شعرت بهذه الحاجة الملحة للقيام بضرب هذا الرجل. ثم استدارت لتتوجه نحو غرفة نوم سيباستيان، وقد تبعها ابن خالة ترايفس. أضاءت النور فيما تحرك ترايفس على الفراش، ليفتح متثاقلاً عيناً واحدة. راحت تنظر إلى كومة الثياب على جانب السرير والتي يبدو أنه خلعها، عند شعوره بالحر، في وقت ما خلال هذه الليلة. عادت ونظرت إلى

السرير، وإذ بعلامات الارتباك قد ارتسمت واضحة على وجه ترايفس وهو يتساءل عن كيفية وصوله إلى هذا المكان: «كيف وصلت إلى هنا؟»

قال قريبه للايث معلقاً: «لا أعتقد بأنه كان جيداً معك هذه الليلة وهو في مثل حالته هذه.» كانت لايث على وشك القيام بضربه لولا أنه توجه نحو السرير ليخاطب ترايفس بلطف: «حان وقت العودة، يا عزيزي.»

ذهبت إلى المطبخ وأغلقت على نفسها. كانت ساعة المطبخ تشير إلى الرابعة صباحاً. عادت بأفكارها إلى الرجل الذي جاء منذ فترة، يقرع جرس بابها بصورة متواصلة.

كان واضحاً من طريقة كلامه مع ترايفس، أن رابطاً قوياً في عائلتهما يجمعهما. ولكنها لم تستطع أن تجد مبرراً لطريقة كلامه الوقحة معها. كيف تجرأ على مخاطبتها وكأنها مجرد مومس؟

قررت ملازمة مكانها، فيما كانت تسمع أصواتاً تشير إلى أن الإثنين كانا على وشك المغادرة. شعرت بالحزن لدى مجرد تفكيرها بأنها لن ترى ترايفس ثانية، خاصة بعد الذي جرى بينه وبين روزماري. ولكنها كانت سعيدة في الوقت نفسه، لأنها لن ترى ثانية قريبه الذي لا يطاق.

سمعت الباب الخارجي يفتح، ومن ثم يغلق. تنفست الصعداء، وهي تشعر بوخز جسدي خفيف من جراء صدامها مع الرجل الذي أتى كي يصطحب ترايفس معه.

www.liilas.com

الفصل الثاني

بعد ليلة قصيرة، استفاقت لايث من نومها، صباح يوم الأحد، وهي تظن بأن ما حدث في الليلة الماضية كان مجرد حلم. توجهت نحو غرفة نوم سيباستيان. كان سريره غير مرتب وكأن أحداً قد نام فيه. لم يكن ترايفس هناك. تأكدت عندها بأن ما جرى لم يكن حلماً بل واقعاً.

قضت ذلك اليوم وهي تفكر بقريب ترايفس. يا إلهي، ما هذا الرجل! مجرد التفكير به كان بمثابة كابوس لها! لقد شعرت بمدى سخافتها عندما ظنت أن ما أصابها من رعشة كان نتيجة لقائها بهذا الرجل، لأنه في الحقيقة كان نتيجة غضبها الشديد.

كانت ما تزال تفكر بذاك الرجل الحقير عندما انتهت من تناول غدائها. لقد عرفت منه بأنه قد جاء يبحث عن ترايفس بناء على طلب والدته، أي مسز هبوود. ولكن، كيف، بحق السماء، عرف أين يبحث عنه؟ فترايفس كان قد أخبرها بأنه لم يأت على ذكر اسم روزماري أو حتى مكان اقامتها أمام أحد، ومع ذلك، لم يأت هذا الرجل الطويل، الأسود الشعر، إلى شقة روزماري، بل إلى شقتها! كان أيضاً على يقين من أنها تتشارك المخدع مع ترايفس. يا له من مخلوق كريه!

كانت لايث ما تزال تتساءل عن كيفية اهتداء هذا الرجل إلى شقتها، عندما وصل ترايفس في وقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم. بدا شاحباً وهي تدعوه إلى الدخول.

«لن أبقى.» أجابها بسرعة، فيما دخل إلى غرفة الجلوس،

ليأخذ مقعداً، بناءً على اقتراحها. «لقد أتيت لآخذ سيارتي، ولم أستطع المغادرة من دون أن أمر عليك لكي أعتذر عن كل ما بدر مني خلال الليلة الماضية.»

«لا عليك، فأنت لم تتصرف بطريقة مختلفة الليلة الماضية على كل حال.» ابتسمت لايث. بدا عليه الهدوء والنبل، وكان واضحاً أنه يتألم في داخله. فلقد سحق عاطفياً منذ لحظة لقائه الأول بمحبوبته روزماري.

أجابها، من دون أن يبادلها الابتسامة: «أنتِ لطيفة. لقد فقدت صوابي، على الأرجح.» سرح بأفكاره للحظة ثم عاد ليقول: «لا بد وأنني فقدت صوابي منذ يوم الجمعة، يوم وضعت روزماري حداً لعلاقتها بي.»

شعرت لايث عندها بالذنب، كونها كانت المسؤولة في البداية عن التقاء هذين الشابين، ببعضهما البعض. كان بودها أن تخبره بأنها على يقين من أن روزماري لم تنهِ هذه العلاقة بعد. ولكنها لم تكن متأكدة تماماً من هذه المسألة. لقد أحبته روزماري، كانت متأكدة من هذا، ولكنها هي أيضاً تتخبط في جحيمها الخاص، بسبب تناقض هذه العلاقة مع التقاليد التي نشأت عليها.

عندما لم يكن بوسع لايث إبداء أي ملاحظة تشجيعية أو إيجابية، حول مستقبل علاقة روزماري بترايفس وحبهما المتبادل إنتقلت لتسأله: «هل تشعر بأي تحسن اليوم؟»

«كيف أبدو؟» سألها وهو ما يكاد يبتسم، وتابع: «لا، لا تجيبي حتى على سؤالي هذا! فحتى القطة لن ترضى بصحبتي وأنا في هذه الحالة، هكذا كان رأي والدتي.»

«لقد قلقت أمك عليك كثيراً.» علقت لايث وقد تذكرت هذا

www.liilas.com

الأمر، فلولا قلق مسز هبوود الشديد على ابنها، لما وصل ابن خالته الحقير والمتغطرس ليدق على باب شقتها بإلحاح، وقد قاربت الساعة الرابعة من فجر ذلك اليوم.

أجاب ترايفس: «أنا ابنها الأصغر.» وكأنه يحاول بذلك تبرير قلق أمه الزائد عليه.

سألت لايث، فيما تعجبت من حضور ابن خالته بدلاً من شقيقه لاصطحابه ليلة البارحة: «هل لديك شقيق؟»

«لدي اثنان، في الواقع، ويل وأوغو، ولكنهما متزوجان، ولكل واحد منهما مسؤولياته العائلية. أبي رائع، ولكننا أحياناً نختلف مع بعضنا البعض في وجهات النظر، مما يسبب بعض الأزمات. لهذا السبب، اتصلت أمي بنايلور عندما احتاجت إلى المساعدة.»

«نايلور، ابن خالتك هذا، عازب، أليس كذلك؟» سألت لايث، وهي تحاول بذلك تفسير طلب مسز هبوود المساعدة منه بالذات.

أجاب ترايفس: «هذا صحيح. وهو بمثابة شقيق بالنسبة لي.» أضاف وهو يتابع ليقول شارحاً: «لقد توفي والده في حادث سيارة، في السنة التي ولدت أنا فيها. كانت أمي شديدة التعلق بوالدته، أختها. لذا أصرت على أن يأتي ليقيم معنا وليس مع أحد غيرنا.»

«آه، لقد فهمت. وما زال نايلور يقيم عندكم، عندما كانت والدتك...»

«إنه يملك شقة في لندن حالياً... ولكنه ما زال يزورنا في مناسبات عدة، آتياً إلى بارك وود للاطمئنان على أن الجميع بخير.» وجدت لايث صعوبة في مقارنة هذا النايلور العطوف،

مع النايلور التهجمي والقاسي الذي تصادمت واياه في الليلة الماضية. ثم استطرد ترايفس: «ولكن والدتي كانت قد اتصلت به يوم الجمعة، وأخبرته على ما يبدو بأشياء، حملت نايلور على الحضور إلى بارك وود في تلك الليلة من ذاك اليوم.»

«إذاً، فقد رأيته مساء الجمعة، بعد أن اتصلت بروزماري.»

قال ترايفس: «كلا، لم أره. لا أتذكر بالتحديد إلى أي مكان ذهبت بعدها، ولكنه لم يكن البيت على الأرجح. على كل حال، كان نايلور، كل هذا الوقت، يحاول تهدئة أمي عن طريق اقناعها بأنني قد أصبحت شاباً بالغاً ومسـؤولاً عن نفسي. ولكن حين لم أعد إلى البيت طوال يوم السبت التالي، كان على نايلور وأبي القيام بمحاولات شتى من أجل تهدئة روع والدتي. وعندما لم أعد حتى منتصف تلك الليلة، جاء نايلور يبحث عني.»

«لقد أخبرت والدتك عن روزماري...»

«لا، قسماً بالله، أبداً! ولأن كل شيء كان يجري على خير ما يرام في العمل، فقد ظنوا، بأن مشكلتي، لا بد أن تكون مع إمرأة ما، ولكن...»

قاطعته لايث: «ولكن، بما أنك لم تخبر أحداً عن روزماري وبذلك، لم تطلع أحداً، على الأرجح، على مكان إقامتها، فكيف بحق السماء، عرف ابن خالتك أين يجب أن يبحث عنك؟»

«لم يعرف. لقد حالفه الحظ في الاستهداء على شقتك، بقليل من التصميم العنيد.»

لم تقتنع لايث بهذا الجواب المبني على محالفة الحظ في أمر مثل هذا. فهي شخصياً كانت قد توصلت إلى ما توصل إليه نايلور، ولكن عن غير طريق الصدفة. على الرغم من هذا، لم

www.liilas.com

تفصح عما كان يجول في رأسها، لتعود لايث وتطرح عليه السؤال البسيط التالي: «إذاً، كيف؟»

«من الواضح أن نايلور قد قضى ساعات وهو يبحث عني لدى بعض الأصدقاء، من غير أن يجدني، حتى حالفه الحظ في النهاية، عندما ذكر أحدهم على الأرجح أمامه، مسألة رؤية سيارتي وهي متوقفة في كثير من الأحيان أمام هذا المبنى. قاد سيارته متوجهاً إلى هذا المكان، وإذ بسيارتي متوقفة هنا. وهكذا عثر عليّ.»

إذاً، بقليل من التصميم العنيد، وصل إلى ما يبحث عنه! هكذا فكرت لايث، لتعود وتسأل: «ولكن لماذا قرر قرع بابي أنا بالذات، فيما يضم المبنى العشرات من أبواب الشقق الأخرى؟»

وعادت لتضيف، وقد تذكرت طريقته الملحة في قرع جرسها بتلك الصورة المتواصلة: «لا تحاول أن تقنعني بأن الحظ أيضاً حالفه هذه المرة في التعرّف على شقتي من بين العديد من الشقق الأخرى.»

«بالطبع، لم يحصل هذا من باب الصدفة، بل بقليل من الحظ. لا أتذكر كل ما جرى في الليلة الماضية، بل البعض منه. ولكن بإمكاني تصور بعض تصرفاتي التي لا بد وأن كانت محرجة إذ لم أكن واعياً تماماً حينها. على الأرجح أن مفاتيح سيارتي لا بد أن تكون قد وقعت في مكان ما خارج باب شقتك، وقد ميّزها نايلور عندما رآها، من خلال علاقة المفاتيح.» وقف ترايفس، يهم بالرحيل، وقال بصدق: «شكراً على مساعدتك لي الليلة الماضية يا لايث، وعلى تحملك لي وأنا في تلك الحالة.»

«ولما الأصدقاء؟» ابتسمت لايث، وهي ترافقه إلى الباب.

«إذاً، هل سامحتني؟»

أجابته: «طبعاً.» ثم على الفور، تذكرت أن تطرح عليه السؤال التالي: «بالمناسبة، هل أخبرت قريبك بحقيقة طبيعة علاقتنا التي لا تتعدى حدود الصداقة المجردة؟»

«لم أستطع، فقد كنت خائفاً من أن أتفوه بأشياء قد توقع بي. لأنه غالباً ما أنسى متى يجب أن أتوقف، عندما ابدأ الحديث عن المرأة التي أحب، و...» توقف ترايفس فجأة وسألها: «نايلور... هل كان لطيفاً معك ليلة البارحة؟»

«لطيفاً؟» سألت.

«لقد اعتقدت... حسناً، فهو يكون فظاً... في بعض الأحيان. خاصة، إذا ظن بأنك قد تكونين...» عندها توقف عن الكلام، وقد بدا عليه التعب الشديد، مما جعل لايث، تخفي عنه، بدافع الشفقة، حقيقة تصرف قريبه الخشن والفظ معها.

«لقد كان رقيقاً.» كذبت لايث عليه، لكي لا تزعجه. بدت عليه عندها علامات الارتياح التي ارتسمت على وجهه.

في الصباح التالي، شعرت لايث بارتياح أكبر. بعدما شهدته من أحداث غير عادية، والتي نادراً ما كانت تصادف مثلها في حياتها الهادئة والرتيبة. قادت سيارتها باتجاه مركز عملها، وقد ارتدت تنورة طويلة تتلاءم مع السترة التي ترتديها تماماً، فيما تمحورت أفكارها حول كلمات نايلور، العالقة والراسخة في ذهنها.

لم تكن كلمة فظ بالصفة المناسبة له، لأنه كان أكثر من فظ. بالطبع، إن قضاء عدة ساعات من الليل، في البحث عن شخص ما، تحت وابل من المطر الغزير، لم يكن ليلطف من حدة انفعال أي شخص، فكيف إذا تعلق الأمر برجل مثل نايلور؟ فكرت، وهي سعيدة بما جرى له، فإنه كان قد

www.liilas.com

استحقه فعلاً. ثم، لاحظت، وهي توقف سيارتها في الموقف المخصص للعاملين في شركة ڤاسي، وجود سيارة غريبة. يا لها من سيارة جاغوار فخمة حديثة الطراز، كانت تحتل الموقف المخصص لسيارات مديري شركة ڤاسي. تذكرت لايث على الفور، وهي تنزل من سيارتها الصغيرة المتواضعة، بأن هذا هو اليوم المحدد لانتقال فريق العمل من شركة ماسينغهام.

لقد شغل نايلور بفظاظته، معظم تفكيرها، بحيث أنها نسيت الموعد البارز لوصول الطاقم الاداري التابع لشركة ماسينغهام. فكرت لايث، وهي تشق طريقها عبر المكاتب لتصل إلى مكتبها الخاص. لا بد أن تكون السيارة الفخمة التي رأتها في الموقف، عائدة لمالك شركة ماسينغهام الكبرى شخصياً، والذي على الأرجح، قد وصل اليوم على رأس الطاقم المنتقل.

ألقت تحية الصباح على عدة أشخاص قبل أن تصل إلى مكتب روبرت دريورز، الرئيس الجديد في شركة ماسينغهام للقسم الذي تعمل فيه. لقد بدا هذا الرجل نشيطاً للغاية، بحيث أنها أدركت سر النجاح والازدهار اللذين قد وصلت إليهما شركة ماسينغهام، فهو يتميز عن كل من سبقوه في هذا المنصب، بولعه الشديد بالعمل.

تحدثت لايث عن بضعة أمور مع روبرت دريورز تتعلق بالعمل، قبل أن تحمل معها عدة ملفات، وتعود بها إلى مكتبها الخاص، ووجدت أن مساعدها وصل قبلها.

بادرته بالتحية، وهي تضع الملفات جانباً: «صباح الخير يا جيمي. يبدو أننا سنكون مشغولين جداً جداً جداً!»

سألها مبتهجاً: «هل من جديد غير ذلك؟»

قالت فيما كانت تثبت نظارتيها على وجهها: «هل تستطيع أن تصلني بغرايتركس على الهاتف؟»

باشرت لايث عملها حوالى الحادية عشرة من ذلك الصباح، وبعد أن عادت إلى مكتبها، بعد استشارة دايف سميث حول قضية معينة، بادرها جيمي قائلاً: «لقد زارنا أحدهم!»

سألته لايث بدهشة: «أحدهم من الطاقم التابع لشركة ماسينغهام؟»

«لا أحد غير الرئيس الأعلى بنفسه!»

أبدت تعجبها قائلة: «السيد ماسينغهام؟»

«أنا اقسم على ذلك، أتى بصحبة السيد كاثام.» تابع جيمي، بعد ذكر اسم مدير شركة ڤاسي: «لا بد وأن السيد كاثام، كان يقوم بجولة مع السيد ماسينغهام، الذي أراد التعرف إلى مدراء القسم، والعاملين في المكاتب التابعة للقسم.»

شعرت لايث بالأسف لتفويت هذه الفرصة عليها، ثم تابعت عملها، وقد أدركت بأن السيد ماسينغهام لن يكلف نفسه عناء زيارة ثانية، بسبب اعماله الكثيرة، لمجرد أن فاته اللقاء مع عضو واحدٍ من أعضاء فريق العمل ككل، لايث.

نسيت لايث بعد نصف ساعة، مسألة السيد ماسينغهام، إذ كانت تعمل على حل مشكلة صغيرة عالقة، وكانت قد أرسلت جيمي في مهمة عمل خاصة وملحة.

وقفت لايث بجانب خزانة الملفات، تأخذ منها ما تحتاج إليه من أوراق ومعلومات، وقد أدارت ظهرها لباب المكتب، عندما سمعت خطوات مساعدها وقد عاد. «حسناً يا جيمي.» قالت، وهي تنظر إلى الأوراق في يدها. كانت على وشك أن تضيف،

www.liilas.com

بأن عليهما البدء بالملفات التي طلبت منه إحضارها، حين قاطعها صوت، لم يكن أبداً صوت جيمي.

أتاها صوت مليء بالرجولة: «لايثيا إيفريت؟» لم تميز هذا الصوت كصوت أي من الموظفين الرجال العاملين معها... تراءى لها أنها قد سمعت هذا الصوت في مكان ما مؤخراً.

استدارت ببطء، رافعة رأسها. ثم، وللمرة الثانية في الفترة القصيرة التي عرفت خلالها هذا الرجل، فغرت فمها من الذهول. غمرتها الدهشة، وهي تحدق إلى الرجل الطويل، الأسود الشعر والعينين، الذي بدوره بدا مدهوشاً مما رأته عيناه في تلك اللحظات.

قال بتعجب: «يا إلهي! هذه أنت!»

قالت، وقد أحست بأنها تكاد تختنق: «ماذا تفعل هنا؟»

ترك سؤالها معلقاً من دون جواب مرة أخرى، تماماً كما فعل في المرة السابقة، خلال لقائهما الأول، فيما اقترب منها، متفحصاً تسريحة شعرها المربوط إلى الخلف، ليعود بعدها وينزع نظارتيها... ليتأكد من أن هاتين العينين هما العينان الخضراوان اللتان قابلهما عند الساعات الأولى من صباح ذاك الأحد. قالها بوقاحة وغطرسة: «بحق السماء. هل استحققتِ لقب الآنسة التي تعض؟»

سألته بتحدٍ: «ماذا تقصد بذلك؟»

لم يتنازل، ولم يجبها على أي من أسئلتها، وقد حاولت عبثاً أن تحصل منه على جواب.

كانت لايث على وشك إطلاعه، شبه مرغمة، بأنها هنا من أجل العمل فقط، وليس من أجل مغازلة الرجال، عندما أدركت فجأة بأنه في حال علم بأنها قد باشرت عملها في هذه الشركة،

من مدة غير طويلة، فإنه على الأرجح، سوف يطلب من السيد كاثام عندها، تقريراً مختصراً عنها.

«هل أنت...؟» هكذا بدأت، وكأنها لا تريد أن تصدق ما تراه. «أنت لست...» حاولت ثانية، وقد رغبت بضربه... أيضاً هذه المرة... بعدما رمقها بنظرة مليئة بالسخرية والاستهزاء.

«أوه، أجل، أنا هو على ما أعتقد.» ثم تابع، في حال لم تستوعب، بعد، مقدماً نفسه، برغم تأكدها من أنه ادرك أنها عرفته: «نايلور ماسينغهام.» قال فيما لم يقم أحدهما بمد يده من أجل المصافحة: «يمكنك مناداتي بلقب سيدي.» هذا كان آخر ما تتمنى لايث أن تفعله! تابع، فيما كانت عيناه تتفحصانها، وقد لاحظ على الأرجح شرارات الغضب المتطايرة من عينيها، وهي شاردة في تفكيرها: «إذاً، أخبريني، ماذا تفعل فتاة لطيفة مثلك في مكان كهذا؟»

عملت لايث جاهدة على إخفاء غضبها الشديد، والمحافظة على هدوئها، بعد هذا التعليق الساخر. ثم تابع بهدف الاستهزاء منها: «أظن بأنك تقبضين جيداً، ولكن مع هذا...» وقد نظر إلى ثوبها المرتفع الثمن. «... أظن بأنه من الصعب عليك تسديد تكاليف شقتك الباهظة.»

أجابت لايث: «إن مسألة تسديد مصاريفي، أمر شخصي يعنيني أنا فقط دون غيري من الناس!»

«ليس عندما يتعلق الأمر بأحد أفراد عائلتي!» وقد توارت عن وجهه علامات السخرية.

«الأمر لا يتعلق بـ...» توقفت لايث فجأة، وقد تذكرت بأن عليها أن لا تجعله يستمر في اعتقاده بأن ترايفس يساعدها على تسديد مصاريفها.

www.liilas.com

أخبرها نايلور ماسينغهام بخشونة: «الأمر كله يتعلق بي! أنت تؤثرين على ابن خالتي، بشكل سلبي، فلقد عاد مجدداً وهو متجهم ليلة البارحة.»

«ليست غلطتي!»

«هل تقولين بأنك لم تريه منذ اللحظة التي حملته فيها خارج منزلك البارحة؟»

«كلا، ولكن...»

قاطعها فيما كانت تريد إخباره بأن ترايڤس قد زارها بعدها من أجل الاعتذار لها. «أعتقد، يا آنسة إيڤريت بأنه عليك ألا تقابليه ثانية.»

«أنا... لا تـ... تستطيع أن...» وقد أدركت بأن وظيفتها هذه قد أصبحت مهددة! تملكها الغضب بعدها، ثم هذا ليس عادلاً!

«ليس لحياتي الخاصة أي علاقة بعملي!»

لم يتنازل نايلور ماسينغهام ويناقشها في هذه المسألة. سألها متحدياً، قبل أن يغادر مكتبها: «أتعتقدين؟»

جلست لايث في مقعدها، شبه مذهولة، فيما كانت تحمل نظارتيها في يدها، حين دخل عليها جيمي مسرعاً، وقد أحضر الأوراق التي طلبتها منه. «آسف على تأخري... كان عليّ انتظار توم لينهي مكالمته الهاتفية.» ثم تابع ليقول: «رأيت السيد ماسينغهام خارجاً من هذا المكتب... هل فاتني شيء؟»

«لا أظن.» أجابت لايث باستخفاف، وقد تظاهرت بدرس الأوراق بعدما أخذتها منه، فيما تردد في رأسها، صدى صوت نايلور ماسينغهام، وهو يتحداها قائلاً: «أتعتقدين؟» بحيث أدركت خطورة موقفها على صعيد احتمال خسارتها لوظيفتها.

عادت إلى منزلها في تلك الليلة، بعدما استنفدت كل قوتها في محاولة للتركيز على العمل الموكل إليها. في شقتها، أطلقت العنان لأفكارها التي تمحورت بمعظمها حول نايلور ماسينغهام، بعدما اعدت لنفسها فنجان شاي.

لِمَ لم تخبره من اللحظة الأولى بأنها ليست خليلة قريبه؟ آه، ولما لم يتطرق ترايڤس إلى ذكر اسم عائلة ماسينغهام فيما كان يتحدث عن ابن خالته؟ كان بإمكانها على الأقل، سؤاله عما إذا كان الأمر يتعلق بشركة ماسينغهام للهندسة، وبذلك كان بإمكانها أن تكون مستعدة ومهيأة لهذه المقابلة في الصباح، بعد أن تكون قد حضّرت الكلمات المناسبة، لإخباره بأن روزماري، التي تسكن الشقة المقابلة... ولكنها تذكرت فجأة، حرص ترايڤس الشديد، على كتمان هذا الأمر، حفاظاً على الأمل الضئيل في استمرار علاقته بروزماري.

بدّلت لايث ملابسها، فارتدت سروال جينز وكنزة، لتتلقى بعدها اتصالين هاتفيين متتاليين... كان الأول من روزماري.

سألتها لايث بسرعة: «هل أنت بخير؟»

«لم أعد بعد، ما زلت في هيزلبوري.» أجابت روزماري، وقد تابعت شارحة: «أمي ليست بخير، لذا قررت أن أبقى حتى تتحسن حالتها. لقد اتصلت بمركز عملي، وأطلعتهم على الأمر، و...»

«آسفة لسماع هذه الأخبار عن والدتك. ولكن ما بها؟» سألت لايث فيما تذكرت بأن صحة مسز غرين بحالة حسنة.

أجابت روزماري: «إنها فقط... تشعر ببعض الاكتئاب. على

كل حال، اصطحبها والدي إلى عيادة الطبيب، لذا فكرت بأن أستغل هذه الفرصة، لكي أتصل بك.»

أجابت لايث بسرعة: «طبعاً. على كل حال، لا بد أنك انتظرت حتى هذا الوقت لتكلميني، بما أنك تعلمين بأني أعمل لفترة طويلة من النهار في المكتب.» إن ذكر المكتب، أعاد إلى رأسها، ذكريات نايلور ماسينغهام... حاولت لايث عندها، طردها من فكرها، لتعود وتسأل روزماري: «إذاً، كيف حالك؟»

أجابت روزماري: «حسنة.» عندها شعرت لايث بأنه ليس لدى روزماري ما تخبرها به، وبأنها قد اتصلت حتماً في غياب والديها عن المنزل، حتى تتمكن من سماع أخبار ترايفس، والتكلم عنه بحرية.

اندفعت لايث قائلة: «رأيت ترايفس خلال عطلة نهاية الأسبوع.»

سألتها روزماري: «هل هو بخير؟» وقد شعرت لايث، من خلال سؤالها هذا، بأنها ما زالت ضمناً متعلقة بترايفس إلى حد كبير.

أجابت لايث: «بصراحة يا روزماري، حالته ليست حسنة.» في محاولة لتجنّب الضغط على صديقتها، بحيث لم تتمكن من إيجاد أي جواب آخر.

ثم ساد صمت طويل. طلبت منها روزماري، قبل أن تنهي المكالمة: «اعتني به من أجلي يا لايث.»

شعرت لايث بالحزن، على أثر هذا الاتصال. فهذان شخصان واقعان في حب بعضهما البعض بشكل واضح، غير راغبين في الانفصال، على الرغم من كل الحواجز التي تنشأ بينهما، نتيجة لخوف روزماري وتحفظها.

لم تجد الوقت الكافي، لتتابع لايث تفكيرها بهذين الشخصين اللذين أولعت بهما، لأن جرس الهاتف رن للمرة الثانية على التوالي. هذه المرة، أتاها صوت ترايفس القلق على الطرف الثاني من الخط، ليخبرها بأنه عبثاً حاول الاتصال بروزماري من دون أن يلقى جواباً.

«على الأغلب لقد عادت من العمل إلى منزلها في هذا الوقت.» ثم تابع قائلاً: «هل بإمكانك...»

قاطعته لايث: «لقد اتصلت بي لتوها.»

«هل هي بخير؟»

«إنها بخير. إنما والدتها ليست على ما يرام... سوف تمكث في هيزلبوري لبضعة أيام أخرى.» حاولت لايث بذلك تبديد خوفه وقلقه.

سكت ترايفس للحظة، ثم قال: «هل أنت روزماري... على ذكري؟» وقد أراد أن يعرف.

«أخبرتها بأنني رأيتك خلال عطلة نهاية الأسبوع الماضي.»

سأل: «بالطبع، لم تخبريها عن الحالة السيئة التي كنت فيها ليلة السبت؟»

أكدت له لايث على الفور: «بالطبع، لا!»

سألها: «ماذا قالت... عني؟»

أجابت لايث: «سألتني عما إذا كنت بخير.»

«ألم تقل شيئاً آخر؟» وكأنه بذلك يريد سماع المزيد عنها.

فكرت لايث في نفسها، كم يحب هذان الإثنان، روزماري وترايفس، بعضهما البعض.

أجابته لايث: «طلبت مني أن أعتني بك.»

ساد صمت عميق هذه المرة، ثم أضاف: «إذاً، مازالت

www.liilas.com

تحبني، على الرغم من حماقة تصرفي معها، حين خيرتها بأن تقابلني على انفراد، أو لا تقابلني أبداً؟»

أجابت لايث: «لا أشك في هذا أبداً.»

أخذ ترايفس بعد ذلك يخبرها عن مدى رغبته في الاتصال بها في منزل والديها، وعن خوفه وقلقه من أن يؤثر هذا بصورة سلبية على علاقته بروزماري.

بدا يائساً، وهو يخبرها عن وحدته، وكيف كان محظراً عليه أن يكلم حبيبته. ثم قام بدعوة لايث للعشاء معه، وذلك بناء على طلب روزماري التي سبق وطلبت من لايث أن تعتني لها بترايفس. «إذا كان لديك شيء آخر، فلا بأس.» أضاف ترايفس، عندما تأخرت لايث في الرد عليه.

لم تجب لايث على الفور، لأنها فهمت من ترايفس، بأنه يريد الحضور إلى شقتها من أجل التحدث، لبضع ساعات، عن روزماري أثناء تناولهما العشاء. فلو أنه طلب ذلك منها قبل هذا الصباح بالذات، لقبلت على الفور. أما الآن، وقد أصبحت تعرف تمام المعرفة من يكون هذا الغريب نايلور، فقد خشيت أن تجازف بخسارة عملها، في حال صودف مرور نايلور بالجوار، ليرى سيارة ترايفس متوقفة مجدداً أمام مبنى شقتها.

«طبعاً، أتناول العشاء معك.» ثم أضافت: «سآتي بسيارتي... أين ألقاك؟»

جهزت لايث نفسها للذهاب إلى الفندق، الذي تواعدت على أن تلتقي فيه ترايفس لتناول العشاء، بعدما فشلت في إيجاد مبرر لرفض دعوته. ثم أنها قطعت وعداً لروزماري على الاهتمام بترايفس، الذي يمر بأوقات عصيبة ومؤلمة، إذ أنه

كان بأمس الحاجة لوقوف صديقة مخلصة، مثل لايث، إلى جانبه.

قادت سيارتها إلى حيث ستلتقي ترايفس، وهي تسترجع في ذاكرتها تعليقاً، كان نايلور ماسينغهام قد ذكره لها أثناء حديثه معها في مكتبها هذا الصباح. لقد فهمت لايث ما عناه عندما قال لها: «كيف، بحق السماء استحققت لقب الآنسة التي تعض، خلال المدة القصيرة التي قضيتها في هذه الشركة.» فقد كانت لايث ما تزال متضايقة من جراء صرفها غير المبرر من شركة آرديس، حين لم تُضع وقتاً في سحق اثنين من الرجال العاملين في شركة ڤاسي، كانا قد أبديا لها اهتماماً أكبر من اهتمامهما بعملهما. لا بد وأن يكون الخبر قد ذاع حينها.

بدا ترايفس مريعاً، مثلما بدا تماماً، ليلة البارحة عندما ذهب لإحضار سيارته من أمام مبنى شقة لايث. «شكراً على قدومك.» قال وهو يحييها، ويقودها إلى قاعة الطعام في الفندق، حيث قام رئيس النداء، بمرافقتهما إلى مائدة منعزلة في زاوية الغرفة، بعدما ظن بأنهما كانا أكثر من مجرد صديقين.

سألته لايث: «كيف كان نهارك؟» فأخذ يخبرها عن استحالة مقدرته على التركيز في عمله كما يجب، في الآونة الأخيرة. ثم انتقل للحديث عن نفسه وعن روزماري.

تركت لايث ترايفس يتحدث عن كل ما يزعجه، ولكنها ما لبثت أن تساءلت، بعدما كان قد بدأ يكرر الكثير من الأمور، عما إذا كانت فعلاً تساعده من خلال الاستماع إليه وهو يتحدث في الموضوع نفسه، قررت عندها التطرق إلى موضوع جديد.

«ألم أخبرك!» ثم أضافت: «حسناً، أنا لم أخبرك، ولكنك

www.liilas.com

على الأرجح، أصبحت تعرف.» وعندما نظر إليها، وكأنه يجهل عما تتحدث، تابعت قائلة: «لم أعلم، حتى هذا الصباح بالذات، بأن قريبك نايلور هو رئيسي الجديد في العمل!»

«حقاً؟» سألها، وقد ارتسمت الابتسامة على وجهه لأول مرة منذ فترة طويلة جداً، وهو يتابع: «الآن تذكرت بأنه سبق أن قرأت شيئاً حول موضوع تولي شركة ماسينغهام إدارة شركة ڤاسي.»

«إذاً، فهو لا يتحدث عن إنجازاته؟»

«أحياناً، يتناقش مع والدي في شؤون العمل، إذ أنه يكن له كل الاحترام، أما الآن، وبعد أن انتقل من بارك ووه، فقليلاً ما نسمع منه عن أعماله.» ثم قال ترايڤس، وقد تنبه لأمر ما: «لن تذكري لنايلور شيئاً عني وعن روزماري، أليس كذلك؟» وقبل أن تتمكن لايث حتى من الاجابة على سؤاله، تابع يقول: «ستضع روزماري حتماً حداً لعلاقتها بي، إذا علمت بأن أحداً قد عرف بعلاقتنا!»

«أعلم أن روزماري تشعر بالذنب لأنها قد وقعت في حبك، بينما هي متزوجة من آخر، ولكن بالتأكيد...»

قال ترايڤس مقاطعاً: «عديني بأنك لن تخبريه.»

«لن أراه ثانية على الأرجح.» طمأنته لايث، فيما كان ترايڤس ينتظر جوابها متوتراً: «حسناً، أعدك.»

«شكراً يا لايث.» بدت عليه علامات الارتياح، ثم أضاف: «يا إلهي، لطالما اعتقدت بأن الوقوع في الحب هو أمر رائع! أتريدين معرفة الحقيقة؟... إنه جريمة!» حاول ترايڤس عندها، وقد اعتصره الألم، البحث عن موضوع آخر، تماماً كما فعلت لايث قبله فسألها: «هل من أخبار جديدة عن سيباستيان؟»

تابع الإثنان حديثهما عن سيباستيان حتى انتهيا من تناول العشاء.

قالت لايث شاكرة، وهي تضع فنجان قهوتها جانباً، وقد استعدت للمغادرة: «كان هذا عشاءً رائعاً.»

علق ترايڤس، بعد أن نادى النادل من أجل تسديد الحساب: «أنا مسرور لأنك تمتعت به.»

سار ترايڤس خلف لايث، بعد أن ترك الإثنان مائدتهما... كان ترايڤس على وشك الاصطدام بها، بعد أن وقفت فجأة في مكانها مسمرة. فلقد كانت لايث قد طلبت من ترايڤس، أن تلقاه خارج شقتها، من أجل أن تتجنب معرفة نايلور ماسينغهام بأمر هذا اللقاء، ولكن حصل ما لم يكن في الحسبان. فهناك، وفي ذات القاعة، جلس نايلور إلى إحدى الموائد يتناول العشاء برفقة حسناء شقراء جذابة... وقد نظر... إلى لايث!

رأت نايلور من ثم، ينتقل بنظراته باتجاه ترايڤس، الذي كان بدوره قد رأى نايلور. لقد بدا ترايڤس مسروراً لرؤيته ابن خالته.

هتف ترايڤس، وهو يتقدم نحوه ممسكاً بذراع لايث: «نايلور!»

تصرف رئيس شركة ماسينغهام، بلباقة وأدب. أقرت لايث بذلك، بعد أن وقف لإلقاء التحية عليهما، وقد وصلا إلى مائدته. راح يتفحص بعينيه القسم الأعلى من ملابسها، لينتقل بعدها إلى القسم الأسفل. رفعت لايث يدها، بحركة متشنجة إلى وجهها لتثبت نظارتيها... ثم تذكرت بأنها لا تضعهما. ثم أخذ نايلور هذه المرة، يتأمل شعرها الكستنائي اللامع، المرخي على كتفيها، فيما شعرت لايث بالاحراج الشديد.

www.liilas.com

قال ترايفس وهو يقدّم لايث: «أنت بالطبع قابلت لايث. لقد أخبرتني لتوها، بأنكما تعملان في الشركة نفسها.»

سألها نايلور ماسينغهام برقة، فيما كانت النظرات الحادة تخرج من عينيه، لتخترق عينيها الخضراوين الواسعتين: «كيف حالك يا لايث؟»

تمتمت لايث: «بخير، شكراً.» ثم استدار نايلور ليقدّم رفيقته، أوليندا براي، بينما كانت لايث ضمناً ترتجف. لقد ذكر ترايفس لتوه بأنها وقريبه يعملان في الشركة نفسها، ولكن الرسالة التي تلقتها لايث من خلال نظرات نايلور ماسينغهام الفولاذية الموجهة إليها، كانت تقول بأن واحداً منهما لن يبقى لفترة طويلة في عمله، وذلك لأنها لم تعر تهديده أي اهتمام!

الفصل الثالث

تساءلت لايث، وهي تقود سيارتها إلى عملها في صباح اليوم التالي، عن السبب الذي دفعها للذهاب إلى العمل في هذا اليوم، وهي شبه مقتنعة بعدم تردد نايلور ماسينغهام للحظة، عن القيام بصرفها من العمل.

أوقفت سيارتها، وقد تراءى لها، في لحظة ضعف، بأن عليها مقابلة نايلور ماسينغهام من أجل إطلاعه على حقيقة علاقتها بقريبه، ومن أجل تبرير موقف ترايفس البريء بعدما أمضى تلك الليلة في شقتها. ولكن، هل يدعها؟ فلقد تذكرت تلك النظرات الفولاذية التي رمقها بها الليلة الماضية، وأدركت بأنها سوف تكون وافرة الحظ، في حال سمح لها حتى بأن تقوم بشرح كل تلك الأمور له. لعنت لايث ضعفها، ولعنت ظروفها التي سببت لها هذا الضعف. ثم عادت لتعدل كلياً عن هذه الفكرة السخيفة، فمن يظن نفسه على أي حال، ليضعها في هذا الموقف المحرج والضعيف؟

«صباح الخير يا جيمي.» حيته وهي تدخل إلى مكتبها. «لنباشر العمل فوراً!»

على الرغم مما خالج لايث من أحاسيس بالتمرد، فقد قضت الساعات الأولى من ذلك الصباح، وهي في أقصى درجات القلق والتوتر، في كل مرة كان يرن هاتفها أو يُفتح بابها. هل سيقوم بطردها بنفسه، أم يكلف شخصاً آخر؟ وقد شعرت لايث في قرارة نفسها، بإحساس يؤكد لها بأنه لن يدع أحداً غيره، يقوم بهذه المهمة القذرة.

www.liilas.com

حان منتصف النهار، وهي ما تزال محتفظة بوظيفتها في شركة ڤاسي. عندها، تكوّن عند لايث شك حول نية نايلور ماسينغهام بصرفها. ذهبت لتناول الغداء في الساعة الواحدة، وهي تشعر بارتياح أكبر. ما الدافع الذي سيتسلح به عند القيام بصرفها، على كل حال؟ فهي تقوم بعملها على أفضل وجه.

عادت إلى مكتبها قرابة الساعة الثانية، وهي تشعر بارتياح أكبر. رن الهاتف، وقام جيمي بالإجابة عليه. قال وهو يغطي السماعة بيده: «إنه لك، من الآنسة راسيل.»

لم يعنِ هذا الاسم شيئاً لها. سألت وهي تمد يدها لالتقاط السماعة منه: «الآنسة راسيل؟»

«الشخص الوحيد الذي أعرفه هو الآنسة موارا راسيل، سكرتيرة السيد ماسينغهام.» أجابها جيمي بعد لحظة من التركيز والتفكير، ظنت لايث خلالها، بأنه قد يخيب أملها.

«شكراً.» ابتسمت لايث. ثم التقطت السماعة لتقول: «لايث إيڤريت.»

بادرتها موارا راسيل مجيبة: «أوه، مرحبا، آنسة إيڤريت.» عرفت بنفسها: «معك سكرتيرة السيد ماسينغهام. السيد ماسينغهام يريد مقابلتك...»

«الآن؟»

قالت المرأة بلطف: «لديه الكثير من الأعمال طوال فترة بعد الظهر، تأكدي من تفرغك لمقابلته وسوف أتصل بك لاحقاً لأعلمك متى بإمكانه استقبالك.»

لم تكلف لايث نفسها عناء سؤال تلك المرأة عن سبب هذه المقابلة... لم تكن بحاجة حتى لمعرفة السبب، فقد كانت شبه

واثقة من معرفتها للدافع الكامن وراء طلب السيد ماسينغهام رؤيتها.

أجابتها بلطف متبادل، قبل أن تضع السماعة جانباً: «شكراً، سأكون متفرغة.»

لم تستطع لايث أن تفهم، لماذا ظلت طوال النهار، تنتظر هذه المكالمة الهاتفية. ربما كان عليها البقاء والتفكير في إيجاد مخرج لها من هذه الورطة. ولكن، أي ورطة؟ فكرت لايث وقد فقدت الأمل. أو ربما ظلت تنتظر تلك المكالمة من موارا راسيل، بدافع من كبريائها العنيدة. هذه الكبرياء التي تحثها على الطلب من نايلور ماسينغهام، أن يجد سبباً وجيهاً يبرر صرفها من عملها.

نزعت لايث من مخيلتها فكرة التمرد، سريعاً فكرت باللجوء إلى ترايڤس من أجل إنقاذ وظيفتها. فهي لن تطلب منه، مع كل ما لديه من مشكلات ومتاعب، أن ينقض وعده لروزماري، بعدم الإتيان على ذكرها أمام أحد. ثم أن نايلور ماسينغهام لن يكتفي باعتراف ترايڤس البسيط: «لايث، ليست بخليلتي، لذا لا تصرفها من العمل.» خاصة بعد أن رآه نائماً في شقتها تلك الليلة، وبعد أن عاد ورآهما معاً في قاعة الطعام في ذلك الفندق.

تجاوزت الساعة الثالثة، ثم الرابعة، ولم تتلق لايث الاتصال، الأمر الذي وترها. وعندما قاربت الساعة الخامسة، بدأ جيمي يستعد للانصراف.

سألها جيمي: «هل أنت باقية هنا يا لايث؟» فقد كانت، أحياناً تبقى لإنهاء بعض الأعمال المتأخرة.

أجابته: «لن أتأخر، سأغادر بعدك مباشرة.»

www.liilas.com

«هل تريدين أن أبقى أنا أيضاً؟»

ابتسمت شاكرة اقتراحه الطوعي، وقالت: «كلا، يمكنك الذهاب. أستطيع أن أنهي هذا العمل بنفسي.»

هل تستطيع حقاً؟ تساءلت لايث بعد مغادرة جيمي. فهي تحب عملها، كما أنها تحتاج إليه من أجل تسديد ديونها... ولكنها لن تعرف كيف تحتفظ به، إذا قام ذلك الحقير في المنصب الجديد ليقول لها: «مع السلامة.»

قرابة الساعة السادسة، وبعد انصراف جميع العاملين في القسم، كانت لايث قد قررت وبكل ما تملك من عزم، التمسك بوظيفتها، حتى لو اضطرت لمواجهة هذا الرجل، الذي كان يعمل جاهداً، على انتزاع الحقيقة منها كاملة.

لن تفعل هذا، هكذا فكرت خلال العشر دقائق التي تلت، وهي لم تتلق أي اتصال بعد. سوف تحتفظ بكبريائها وتحافظ على كرامتها! ستحاول جاهدة المحافظة على هدوئها وعلى برودة أعصابها، وهي تحاول أن تشير لنايلور ماسينغهام إلى أن طردها هو عمل جائر بحقها.

هكذا فكرت، ولكن مع مرور خمس عشرة دقيقة أخرى والهاتف ما أنفك صامتاً، عادت فكرة التمرد، لتسيطر على محاولاتها في المحافظة على هدوئها ورباطة جأشها. فمن يظن نفسه، ليتركها تنتظر طوال هذا الوقت؟

التقطت لايث، بعد لحظات سماعة الهاتف كي تتصل بموارا راسيل.

أجابت موارا بوضوح: «سكرتيرة السيد ماسينغهام.»

أدركت لايث عندها، بأن موارا تعمل على الأرجح حتى ساعة متأخرة، تماماً مثل مستخدمها.

«أنا لايثيا إيڤريت، هلا تفضلت بنقل اعتذاري للسيد ماسينغهام؟ يجب أن انصرف الآن... فلدي ارتباط مهم.»

كانت لايث تُخرج بسيارتها من الموقف، عندما وقع نظرها على سيارة الجاغوار. لابد وأنه ما يزال يعمل. عظيم! إن العمل يبقيه بعيداً عن أوليندا براي!

يا للعجب! ما الذي دفعها لتفكر بهذه الطريقة؟ تساءلت لايث. فإن آخر ما تحفل به، كان كل تلك الأمور المتعلقة بحياته الاجتماعية... أو بعدد الشقراوات المثيرات اللواتي كن يخرجن برفقته!

لم تكن لايث تشعر بالجوع عند وصولها إلى منزلها، ولكنها حضّرت لنفسها فنجان شاي مع وجبة خفيفة.

عند إحساسها بالارهاق والتعب، قامت لايث بأخذ حمام بارد. وعندما انتهت لبست قميص نوم وارتدت فوقه رداء قطنياً، ثم سرحت شعرها. كان من المبكر جداً الخلود للنوم... وقد أدركت بأنها لن تستطيع أن تنام على كل حال، مع كل تلك الأمور التي تقلقها وتشغل تفكيرها.

راحت تفكر في ما إذا كان عليها انتظار استدعائها إلى مكتب نايلور ماسينغهام طوال نهار غد أيضاً، عندما قرع أحد ما بابها. بعد فتحها الباب، أحست لايث بألم في معدتها، وقد أدركت بأنه ليس عليها الانتظار حتى الغد، من أجل تلقي الأوامر.

نتج هذا الألم عن الصدمة التي تلقتها بعدما فتحت الباب وعند رؤية نايلور ماسينغهام واقفاً أمامها. دعته إلى الدخول، ثم قادته إلى غرفة الجلوس، من غير أن تعي تماماً ما كانت تفعله. لاحظت لايث أنه يحمل حقيبة صغيرة، لا بد وأنها

www.liilas.com

تحتوي على أوراق مهمة، حتى أنه فضل إحضارها معه، بدلاً من تركها في السيارة.

رأته يتأملها من رأسها، بدءاً بشعرها الكستنائي اللامع، مروراً بوجهها الخالي من أي آثار لمواد تجميلية، ثم بردائها القطني الجميل، حتى أخمص قدميها. شعرت وكأنها قد فقدت قدرتها على النطق، من جراء زيارته غير المتوقعة هذه، كما أحست بالاضطراب يتملكها لأنها تعرف ما كان ينوي قوله. ولكن اضطرابها تبدد، بعدما فتح فمه ليقول لها، وهو ينظر إليها باحتقار:

«أرى أنك قد هيأت نفسك لموعدك المهم.» أخذ مرة أخرى يتأمل لباسها الليلي، وليضيف، وقد ظن بأن ما قاله لم يكن كافياً من أجل إثارة غضبها وسخطها: «هل يوجد معنا ضيف هنا؟»

أجابته لايث مقاطعة: «كلا، لا يوجد أحد!» كرهت لايث نايلور ماسينغهام بكل ما فيها من أحاسيس ومشاعر... كرهته وكرهت أسئلته الهجومية والمهينة.

حدقت إليه بعينيها البراقتين، ثم نظر، ببرودة بالغة، إلى عينيها الخضراوين الواسعتين والمليئتين بالغضب. ثم، قام بوضع حقيبته جانباً، وكأنه ليس على عجلة من أمره ليقول ما قد أتى من أجله ويرحل، وسألها: «ولكنك تتوقعين زيارة أحد الليلة، أليس كذلك؟»

أخذت لايث نفساً عميقاً، قبل أن تدخل المعركة، هكذا وصفتها. أجابته بهدوء وبأعصاب باردة: «لن أستقبل ترايفس الليلة، إذا كان هذا ما تسأل عنه.»

«أوه، أعرف هذا، فلقد سافر في مهمة عمل بناء على طلب أبيه هذا الصباح.»

سألته: «هل تحاول أن توقع بي؟» ترايفس لم يذكر شيئاً عن سفره هذا الليلة البارحة، ثم أنه قد سبق وأخبرها بأن قريبه هذا يحترم ويجل أباه. هل قرر الاثنان، من أجل مصلحة ترايفس الخاصة، إرساله إلى خارج البلاد لفترة قصيرة؟

أجابها بلهجة قاسية وفظة: «لا أحاول الإيقاع بك. بل أحاول معرفة كم صديق حميم تملكين.» كانت لايث ما تزال تنظر إليه عندما أضاف: «أعلم بأنك تحملين في المكتب لافتة كتب عليها لست من النوع السهل...، ولكن منذ متى وأنت ترتدين قبعة صيادي الوعول؟»

«صيادي ال...» توقفت فجأة عن الكلام، وقد أدركت بأنها أمام رجل، لا يفوته شيء، وقالت له: «إنها ليست لي.»

«لا تحاولي اقناعي!»

«إذا أحببت أن تعلم، فهذه القبعة، قد تركها سيباستيان وراءه عند...» ثم عاد نايلور ماسينغهام ليقاطعها وهو يكلمها بلهجة قاسية وفظة.

«إذاً، لقد كنت قاسية مع ترايفس الليلة الماضية، أعتقد بأنه ليس خليلك الأوحد.»

«خليل!» ذهلت لايث من طريقة تعبيره هذه ومن طريقة تهجمه عليها.

ثم فجأة ظهر في عينيه لمعان شيطاني... وتقدم نايلور بضع خطوات نحوها.

لم تشعر لايث بهذه العاطفة من قبل. فانشغالها في العمل لم يترك لها وقتاً أو مجالاً حتى للخوض في مثل هذه التجارب. على الرغم من أنها قاومت بضراوة في البدء رغباته، فلقد أدركت قصده أو نيته. ولكن يديه إلتفتا حولها

www.liilas.com

كقيود حديدية، بحيث أنه لم يكن بمقدورها الافلات من قبضته. كما اكتشفت عاجلاً، بأنه لم يكن بإمكانها أيضاً تفادي الابتعاد عنه.

«كلا!» صرخت وهي تلهث، بعد أن استطاعت تحرير نفسها. كان هذا كل ما تمكنت من قوله، لأنه عاد وأمسك بها بقوة أشد هذه المرة. شعرت به وهو يجذبها نحوه... ثم أحست فجأة باحساس غريب يسري في داخلها. حاولت إبعاده عنها، ومن ثم، عرفت بأن إبعاده عنها، لم يكن بالشيء الذي تريده هي أيضاً.

تاهت لايث في عالم آخر، وقد نسيت تماماً السبب الذي دفع بنايلور إلى زيارتها. غاب عن ذهنها كلياً بأنها كانت قد فكرت به منذ نصف ساعة فقط على أنه أبغض رجل في العالم. ولكن فجأة توقف ذلك كله.

دفعها في اللحظة التالية بعيداً عنه! أخذت لايث تحدق إليه مذهولة، وقد تعجبت من تبدله المفاجيء والسريع. لم يكلف نايلور ماسينغهام نفسه عناء اطلاعها على سبب تصرفه هذا.

كانت لايث ما تزال ترتجف تحت تأثير عاطفته غير المتوقعة، حين نظر إليها بغطرسة، ثم قال ساخراً: «والآن تتجرئين على إخباري بأنك لست مجرد فتاة هوى، تبيع نفسها لأيّ كان!»

وقع كلامه عليها وقع الماء البارد. نسيت لايث كل شيء عن موقع وظيفتها الضعيف، لتعود في الحال إلى كامل وعيها وواقعها.

إنفجرت لايث منفعلة: «إذاً لماذا أتيت إلى هنا، إذا لم يكن من أجل اختبار تأثير سحرك وجاذبيتك على النساء؟» جهدت

لايث وهي تغلي من الغيظ. كي تتمالك نفسها حتى لا ترتكب أي حماقة أخرى، بالقيام بضربه مثلاً.

«إن الهدف من وراء زيارتي يا آنسة إيڤريت، هو من أجل توجيه تهديد شفهي لك، بأنك ستصرفين من العمل، في حال لم يتحسن عملك!»

سألته لايث متحدية: «أصرف؟ لماذا؟ ثم ما الخطب بعملي؟»

لم يجبها بطريقة مباشرة على سؤالها، بل راح يحدّق في عينيها الخضراوين الغاضبتين. «هل سبق أن سمعت بعقد نوروود وشامبرز؟»

إنفجرت لايث: «هذا ليس عدلاً! لقد أبرم هذا العقد قبل انضمامي للعمل في هذه الشركة، بفترة طويلة. أنا فقط...»

«أنهيته.» مستنتجاً عنها. علمت لايث عندها، بأنه قد حاول جاهداً البحث عن الأخطاء في عملها.

حاولت الجدال: «ولكن، أن تحملوني مسؤولية...»

«من أولى القواعد القانونية، التي عليك اتباعها، كموظفة إدارية براتب مغرٍ، هي تحمل مسؤولية كل عمل ينهى في مكتبك أو يخرج منه، إن وقّعت بإمضائك عليه أو لم توقّعي!» ثم تابع ليقول: «لقد خسرنا صفقة نوروود وشامبرز.» توقف عند هذه النقطة واقترح عليها بكل لطف: «إنهي علاقتك بترايڤس، لأكون مستعداً للتغاضي عن هذه القضية.»

أجابت لايث بغضب: «هذا ابتزاز!»

«سمه ما شئت!»

تراجعت لايث خطوة أو خطوتين إلى الوراء، وهي تأخذ نفساً عميقاً. كانت على وشك إخباره بأن ترايڤس ليس عشيقها، وبأنه لم يكن قط عشيقها. ثم نظرت إلى نايلور

www.liilas.com

ماسينغهام، وعرفت على الفور بأنه لن يصدقها أبداً، إلا إذا أخبرته عن كل ما يتعلق بروزماري، التي تسكن بجوارها.

بحق السماء، لقد اولعت لايث بروزماري وترايفس، اللذين أعتبرتهما كصديقين لها، وها هي على وشك خيانتهما، على الرغم من كل ذلك. شعرت بالحزن العميق.

نظرت لايث إلى مستخدمها هذه المرة، بعد طول تفكير، وبعد أن زال القليل من غضبها وسخطها، قالت له بهدوء: «ما تريد فعلاً قوله، هو، إما أن أدع ترايفس وشأنه، وإما أن تجد لي سبباً آخر غير عقد نوروود وشامبرز، يكون كافياً لصرفي من العمل.»

لقد كرهت سخريته منها، وقد واجهها بها مرة أخرى وهو يقول: «ذكية وجميلة أيضاً!» ثم انحنى ليلتقط حقيبته.

اعتقدت لايث بأنه على وشك الذهاب، فشعرت بارتياح شديد. ولكن لا، فقد فتح حقيبته وأخرج منها ملفاً.

فتحت لايث الملف، ثم راحت تتفحصه، بعدها عادت لتنظر إلى نايلور متسائلة: «بالمر وبيرسون؟ أنا عادة لا...»

أجابها بلهجة الآمر: «أما الآن، فبلى. اعملي في هذا، فإنه سوف يبقيك لفترة بعيدة عن إيذاء الآخرين.»

أنهى حديثه معها، وكأنه قد أضاع وقتاً أكثر من اللازم معها، ثم غادر، بعد أن تركها شبه واجمة. فلقد كان لديها ما يكفيها من الأعمال والمهمات، من غير أن يأتي ليوكل إليها بهذه المهمة الصعبة، والقضية على ما يبدو، كانت هامة.

ذهبت لايث إلى فراشها، وهي تشتمه في داخلها بصمت. تشتمه وتشتم تهديداته!

عندما أصبحت في فراشها، راحت تفكر ببعض الأشياء

الإيجابية، التي استنتجتها خلال هذه الزيارة غير المتوقعة والمقلقة. أولاً، لقد سلمها ملفاً هاماً جداً لتعمل فيه، وكأنه واثق أو كأنه قد سمع عن قدرتها في معالجة أعمال هامة كهذه. ثانياً، لقد سرّت بتعليقه: «ذكية وجميلة أيضاً!» على الرغم من أنها كانت واثقة من أنه لم يقصد به أي إطراء.

لقد لازمتها حتى اللحظات الأخيرة قبل غفوتها، الطريقة التي عانقها بها... وكيف أنها لم تقوَ إلا على التجاوب معه!

عند حلول نهار الجمعة، كانت لايث قد رمت بكل تلك الأفكار جانباً، في محاولة منها للتركيز على العمل المهم الذي قد أسنده إليها، وعلى بعض الأمور الأخرى: فروزماري لم ترجع من زيارتها إلى منزل والديها؛ وترايفس مايزال مسافراً في الخارج أو أنه قد أصبح في حالة أفضل، بما أنه لم يعاود الاتصال بها.

كانت لايث تعمل حتى ساعة متأخرة في المكتب، بعد أن اسند نايلور إليها ذلك العمل الإضافي المتعلق ببالمر وبيرسون، لتعود بعدها إلى المنزل، مع حقيبة ملأى بالأوراق والمستندات التي كان عليها أن تعمل فيها أيضاً في المنزل.

وصلت إلى عملها صباح الجمعة، بعد أن كانت قد عملت حتى منتصف ليل أمس، وقد فكرت جدياً بالبحث عن عمل جديد. ولكنها ما لبثت أن عادت عن تفكيرها هذا: فشركة قاسي هي الوحيدة التي تقدم مثل هذه الرواتب المغرية التي كانت لايث بأمس الحاجة إليها، خاصة وأن سيباستيان لم يكن يرسل لها أي أخبار عنه.

دخلت مكتبها لترد على الهاتف. كان جيمي ويب على

www.liilas.com

الطرف الآخر من الخط، يكلمها ليعتذر لها عن عدم حضوره بسبب بعض الآلام في معدته.

لكنه كان موظفاً نشيطاً، وبذلك فقد أدركت لايث بأن يوم عملها هذا سيكون شاقاً من دونه، فقالت له: «تناول حبة آلكا ـ سيلتزر، وأخلد إلى فراشك. أراك نهار الأثنين.»

شعرت لايث ببعض الارهاق بعد ظهر ذلك اليوم. كانت الساعة تشير إلى الثانية والنصف، عندما خرجت من مكتبها للبحث عن ملف خاص. لو كان جيمي هنا، لكان وجده لها في الحال.

التقت لايث في الممر، بپول فيشر، وهو أحد الموظفين العاملين في القسم ذاته، والذي كان يلاحقها باستمرار من أجل التحرش بها، من دون أن يهتم للنظارتين العريضتين والتسريحة الكلاسيكية. رأته يغير اتجاهه ليتقدم نحوها. تعمد الاصطدام بها، من أجل أن يضع ذراعيه حولها ليساعدها على إستعادة توازنها.

«إذا أردت الحصول على أقصى درجات الإثارة يا لايث، ما عليك سوى...»

صرخت لايث في وجهه: «أبعد يديك عني!» وتذكرت محاولة ألك آرديس الجريئة في الاعتداء عليها. «عندما أصل لتلك الدرجة القصوى من اليأس، أفكر بالترحيب بعرضك هذا، أما الآن وحتى ذلك الوقت، فاغرب عن وجهي أيها السافل الحقير، وأبعد براثنك القذرة عني، واحتفظ لنفسك بأقوالك الفاسقة!»

شعرت لايث بارتياح شديد، بعدما تمكنت من الافلات منه بسهولة، ولكنها كانت ما تزال مصدومة من جراء تأثير هذه التجربة السيئة، عندما استدارت، لتصطدم هده المرة بشخص آخر.

لا بد أن هذا اليوم ليس بيوم سعدي، هكذا فكرت لايث، بينما كانت تحاول استعادة توازنها أيضاً هذه المرة. لكن اليدين اللتين امتدتا لتساعدها هذه المرة، لم تتخطيا حدود المساعدة فقط. نظرت أمامها لتتعرف إلى هذا الشخص، وإذ بها تنظر مباشرة في عيني نايلور ماسينغهام السوداوين.

نظر في عينيها الخضراوين الواسعتين لبضع ثوان، وقال: «أنت ترتجفين!»

شعرت لايث وكأنها قد شُلّت لبضع لحظات... لقد أحست بقليل من العطف من خلال نظرته. ثم راح نايلور يتأمل فمها... وكأنه يتذكر عناقهما.

أفلتت لايث من قبضته بطريقة مفاجئة. وانفجرت معلقة بسخط بالغ: «الرجال!».

عاد نايلور من بعدها ليكلمها بلهجة لا تخلو من السخرية والاستهزاء: «لا تقولي لي بأنك قد أخذت العلاج؟». رفعت لايث رأسها عالياً، تنحت جانباً، وأكملت طريقها من دون أن ترد عليه.

ملأت حقيبتها بالأوراق والملفات، لتعمل فيها في البيت، ثم أقفلت باب مكتبها في تمام الخامسة. سارت إلى موقف السيارات. التقت في طريقها إلى خارج المبنى، بپول فيشر. مرّت بجانبه وقد تعمدت تجاهله كلياً. علّق مشاكساً: «شكراً!»

سألته ببرودة، من دون أن تتوقف عن متابعة سيرها: «على ماذا؟»

«يا آنسة... الأمر لم ينته بعد! شكراً لك، فلقد تلقيت لتوي محاضرة من العجوز دريور... تتناول علاقة موضوع توظيفي

الطويل الأمد في هذه الشركة، بموضوع مضايقاتي للنساء.»

حاولت لايث اخفاء دهشتها وابتعدت عنه، متجهة إلى سيارتها.

يبدو أن پول فيشر يعتقد بأنها قد أبلغت رئيسه عنه، ولكنها تعلم جيداً بأنها لم تفعل. حتماً، هنالك من قام بذلك!

لمحت الجاغوار متوقفة في مكانها المعتاد. إرتسمت ابتسامة على شفتيها. ألم يكن نايلور ماسينغهام الشخص الوحيد الشاهد على تلك الحادثة؟

ركبت سيارتها لتتوجه نحو منزلها. لم تستطع أن تفكر بأي شخص سواه، قد يتصل برئيس پول فيشر في العمل، للإبلاغ عنه. أخذت لايث، على نحو فجائي، تشعر بميل نحو نايلور ماسينغهام.

أدركت فجأة أنه لابد وأنها قد فكرت به كثيراً عندما خطر ببالها سؤال غريب. فلقد ثارت غاضبة عندما حاول ألك آرديس الاعتداء عليها؛ ومن ثم شعرت بالتقزز والغثيان، عندما أمسك فيشر بها؛ ولكن، لِمَ لم تشعر بمثل تلك الأمور ليلة الثلاثاء الماضي، عندما عانقها نايلور ماسينغهام؟

الفصل الرابع

لم تعثر لايث عن أجوبة لتساؤلاتها، ولكنها، صممت عندما استيقظت في صباح يوم السبت، على الإهتمام بأمور أكثر أهمية، من ترك أمور مثل هذه تقلقها.

قامت لايث بأعمال يوم السبت الرتيبة، بعد أن تناولت فطورها، لتنصرف بعدها إلى إفراغ حقيبتها من كل ما فيها من أوراق وملفات، وتضعها على الطاولة في غرفة الطعام، كي تباشر العمل فيها. عندها، اتصلت والدتها.

سألتها والدتها: «هل من أخبار جديدة عن سيباستيان؟»

«هل لديك أنت أخبارٌ عنه؟»

«لقد استلمت منه رسالة مفصلة هذا الصباح. لقد تعرف على فتاة لطيفة للغاية!»

«هل سيعود؟» شبكت لايث أصابعها بعضها ببعض وهي تتمنى ذلك.

أجابتها والدتها: «لا أظن بأننا سنراه قبل عيد الميلاد.» وقد خابت آمالها... فما زال يفصلهما عن الميلاد! سبعة أشهر. «سيقوم برحلة حول الهند برفقة إيلين، ومن ثم يذهبان إلى تايلاند و...» شعرت لايث بالخيبة، فسيباستيان لن يتمكن من العودة لتسديد مدفوعاته. «... إنها رحلة اجازة رائعة.»

علقت لايث: «بالتأكيد إنها كذلك.» ثم تابعت قائلة: «أظن بأنه قد اتصل بالشركة التي يعمل فيها وأبلغهم بالأمر؟» عطلته كانت مقررة لمدة أسبوعين فقط.

www.liilas.com

أجابت والدتها: «أوه، أظن ذلك، يا عزيزتي.»

«هل... ذكر... شيئاً عن كيفية تدبره لأمر مصاريفه؟»

أجابت أمها بقلق وعدم ارتياح: «حسناً، لقد...»

«ألم يطلب منك إرسال بعض المال له؟»

سألتها السيدة إيڤريت، في محاولة للدفاع عن ابنها: «ولما لا يطلب؟ لا شك أنه كان من الصعب عليه أن يرسل كل شهر دفعة لتسديد الأقساط! وكما ذكر في رسالته لم يعد الأمر متعلقاً به وحده، وإلا لتدبر أمره. لقد أصبح الأمر أكثر صعوبة بوجود إيلين.»

حتماً، إيلين لا تملك المال من أجل تسديد مصاريفها، هكذا اعتقدت لايث. ولكن بما أنها لم ترد إثارة النقاش مع والدتها، فقد تابعت لتسألها: «وما رأي أبي في الموضوع؟»

أجابت والدتها: «أ... إنه في الخارج يلعب الغولف. ماذا عنك، يا لايث، هل لديك أي مشكلة تريدين المساعدة على حلها؟»

أجابتها لايث، على الرغم من المشكلات العديدة التي تعترضها... من تسديد الأقساط إلى نايلور ماسينغهام... لأنها تفضل ألا تزعج أمها: «أنا بخير، ليس لدي أي مشكلة على الإطلاق.»

أجابتها السيدة إيڤريت بفرح: «لقد كنت دائماً، قادرة على حل مشكلاتك بنفسك. بالمناسبة، لم تطلعيني على خبر انفصال روزماري عن زوجها!»

يبدو أن الخبر قد انتشر في تلك القرية الصغيرة، فكّرت لايث. فقريتها، مثل أي قرية أخرى، سرعان ما تنتشر فيها الأخبار والثرثرات. ولكن روزماري لن تحبذ فكرة

أن يصبح خبر انفصالها عن زوجها على كل شفة ولسان.

«روزماري لم تترك زوجها.» لم تذكر لايث سوى الحقيقة.

«حسناً، ولكنها تركت شقتها، لتعود إلى منزل والديها، أليس هذا صحيحاً؟»

«صحة أمها ليست حسنة.»

«ولكنها بدت بصحة حسنة عندما صادفتها صباح أمس في أحد المحلات!»

«لم أكن أعلم بأن الثرثرات ونقل الشائعات تهمك إلى هذه الدرجة، يا أمي.»

«لا، أنا فقط...»

كانت لايث عادةً تفرح عند اتصال والديها بها، ولكنها تمنت هذه المرة لو أن أمها لم تتصل بها أبداً.

فبالإضافة إلى إثارتها لقلق إبنتها حول موضوع روزماري، الذي سوف ينغص عليها عيشها، في حال وصلتهم الشائعات والأخبار المنقولة، فقد خيبت والدة لايث أيضاً آمال إبنتها، عندما أطلعتها على موضوع تأجيل عودة سيباستيان حتى نهاية السنة على الأقل.

فكرة الكتابة إليه لن تجدي نفعاً، هكذا اعتقدت لايث. بما أنه يجول حول الهند من منطقة إلى أخرى، فلن تصله على الأرجح رسالتها، كما تجهل إلى أي عنوان ترسلها. بالاضافة إلى أن طلبه المال من والدته، كان دليلاً كافياً على أنه لم يعد يملك ما يكفي لتحمل مسؤولياته وتسديد مصاريفه.

أمضت لايث بضع دقائق أخرى، وهي تحاول تقبل فكرة تسديد حصة سيباستيان من الأقساط، بالإضافة إلى تسديد حصتها في الوقت نفسه، وذلك على الأقل لمدة السبعة أشهر

www.liilas.com

المقبلة. ولكن من أين لها، أن تؤمن هذا المبلغ الكبير من المال؟ قد تتمكن من خلال اتباعها أقصى درجات التوفير أن تؤمن هذه المصاريف لمدة شهر أو حتى شهرين على الأكثر ولكن بعد ذلك...

جلست لايث إلى طاولة الطعام، في محاولة منها لإشغال نفسها بالعمل، عوضاً عن التفكير بهذه الأمور التي كانت تسبب لها القلق والخوف. فلقد أحبت العيش في لندن، كما أحبت عملها، لذلك لن تفكر بالعودة إلى هيزلبوري، إلا إذا اقتضت الضرورة القصوى ذلك. فجأة، ومن حيث لا تدري، برزت صورة نايلور ماسينغهام في مخيلتها، لماذا الآن؟ لقد أحبت لندن، أحبت عملها، ولكن... شعرت فجأة بأنها لم تكن بعد واثقة منه تماماً.

كانت لايث غارقة في عملها، عندما اتصلت بها روزماري بعد ظهر ذلك اليوم. سألتها لايث، وقد اشتاقت إليها: «متى ستعودين؟»

«ليس بعد. فأهلي في الواقع يعارضون قليلاً، فكرة إقامتي في لندن الآن بعد أن أصبحت وحيدة» ثم تابعت تقول: «إنهما في الخارج هذه اللحظة.» ثم ساد الصمت لفترة قصيرة، عادت روزماري بعدها لتفصح عما قد اتصلت من أجله، مستدركة الأمر قبل عودة والديها: «هل أستطيع أن أطلب خدمة منك يا لايث؟»

أجابتها لايث: «اطلبي ما تشائين.»

«الموضوع يتعلق بترايفس الذي اتصل لتوه...»

«ترايفس؟»

أجابت روزماري: «نعم... من إيطاليا.» وقد بدا من خلال

صوتها أنها كانت مسرورة لسماع صوت ترايفس. ولكن ما لبث هذا السرور أن تلاشى، عندما تابعت قائلة: «لحسن الحظ لم يكن والداي في المنزل حينها... وإلا لما عرفت كيف اتصرف. لذا، كان عليّ الطلب من ترايفس عدم الإتصال بي إلى هنا مرة أخرى.»

سألتها لايث: «ولكنك ما زلت تحبينه؟»

بعد سكوت قصير، أجابتها روزماري بلطف: «نعم، كثيراً جداً. غير أن والديّ متضايقان مني، لأنني لا أقوم بأي محاولات من أجل المصالحة مع ديريك.»

«ولكن، ألم تخبريهما بأنه يعيش مع امرأة أخرى؟»

«بلى، ولكن لم يشكل هذا أي فرق... سوف يغضبان إذا علما بأمر ترايفس. لهذا السبب اتصل بك.» أفصحت روزماري: «لقد سررت جداً بسماع صوته، كان الأمر رائعاً، ولكن بما أنه لا يمكنني تلقي اتصالاته في منزل والديّ، طلبت منه أن يتصل بك كلما كان لديه رسالة يريد تمريرها لي، لتقومي بدورك بالإتصال بي من أجل إبلاغي. هل لديك أي مانع؟» سألتها روزماري.

«بالطبع لا!» أجابتها لايث على الفور ومن دون تردد. لم تدرك لايث إلا لاحقاً، بأن هذا الأمر لن يسبب لها إلا المتاعب مع نايلور ماسينغهام، لأن ترايفس لا بد وأن يتصل بها خلال فترة قصيرة.

هذا ما حصل تماماً. فلقد اتصل بها ترايفس مساء الأحد من إيطاليا. «لايث، هذا أنا... ترايفس.»

«إذاً، كيف حالك ترايفس؟»

«لقد كلمت روزماري.»

www.liilas.com

«أعرف... فلقد اتصلت بي.»

«حقاً؟ يا لها من حبيبة! إذاً، أطلعتك على... إتفاقنا؟»

أكدت له لايث: «سيكون هذا من دواعي سروري. هل لديك أي رسالة؟»

«فقط قولي لها بأني أحبها... مع أنها تعرف ذلك، لا تتصلي بها خصيصاً من أجل هذا، لأن أهلها سيرتابون إذا اتصلت بها يومياً. لقد سامحتني على حماقتي في ذلك اليوم. أتمنى أن تعود إلى شقتها.»

«بالمناسبة، متى تعود إلى انكلترا؟»

«لقد كلفني والدي بالكثير من المهام، وقد اصبحت على وشك الإنتهاء من تنفيذها.»

ذهبت لايث إلى عملها صباح الإثنين. سألت جيمي بعد أن حيته، وهي تدخل مكتبها: «هل تحسنت صحتك؟»

«أجل، حمداً للّه!»

فعلقت لايث وهي تضحك: «لم أتمكن من فتح عيني حتى يوم أمس.»

لم تكن لايث تضحك بعد عشر دقائق، عندما أجابت على هاتفها، فيما كان جيمي خارج المكتب يقوم بمهمة صغيرة.

«أنا موارا راسيل، يود السيد ماسينغهام مقابلتك في الحال، إذا كان هذا يناسبك!»

أجابتها لايث: «حسناً.» فقد كان هذا الطلب بمثابة أمر، لا مجال لرفضه.

قال جيمي بعد أن أحضر لها الأوراق التي طلبتها منه، فيما كانت تمسك بملف بالمر وبيرسون: «خذي يا لايث.»

قالت له لايث: «ضعها على مكتبي يا جيمي. وإذا احتجت

لي، يريد السيد ماسينغهام رؤيتي. أنا... لن أبقى لفترة طويلة.» تركت مكتبها، وقد لاحظ جيمي اضطرابها وقلقها.

كانت قد تركت لايث ملف بالمر وبيرسون على مكتبها. لا بد وأن جيمي سيعتقد بأن هذا الملف قد وصل إلى مكتبها أثناء غيابه نهار الجمعة. لم ترده أن يعلم بأن السيد ماسينغهام قد أحضره إلى شقتها شخصياً.

وصلت لايث إلى مكتب نايلور وهي تشعر بغليان في داخلها. لم يفاجئها هذا الإضطراب. فقد استعصى عليها التفاهم والتعامل مع نايلور ماسينغهام وهو في بيتها، فكيف به الآن، وهي في مملكته الخاصة؟

دخلت أولاً مكتب موارا راسيل. رفعت موارا راسيل عينيها عن الأوراق التي كانت بين يديها لتنظر إليها. بدت في أول عقدها الثالث من العمر. «آنسة إيفريت؟»

قالت وهي تبتسم: «صباح الخير. أعتقد بأن السيد ماسينغهام يريد مقابلتي.»

«تفضلي بالجلوس للحظة.» وقد بادلتها الإبتسامة، فيما توجهت نحو باب آخر في الغرفة ذاتها، لتقرع الباب وتدخل. اعتقدت لايث بأنها سوف تبقى حتى منتصف النهار تنتظر في مكانها. ولكن موارا راسيل عادت على الفور، لتقول لها وهي تبتسم: «سيراك السيد ماسينغهام الآن.»

بادلتها لايث الإبتسامة، وهي تنهض عن مقعدها، وتتوجه نحو الباب. حاولت الإحتفاظ بإبتسامتها، وهي تدخل الغرفة المفروشة بالسجاد، وتغلق الباب وراءها. أخذت تنظر إلى الرجل الطويل الذي وقف في مكانه في تلك الغرفة الواسعة، يراقبها وهي تتقدم. لمحت فمه الجميل، ولم تشعر بنفسها إلا

www.liilas.com

وقد راحت تفكر بالطريقة التي تصرف معها في تلك الليلة.

«صباح الخير يا سيد ماسينغهام.» حاولت تمالك نفسها وهي تصافحه.

وقفت لايث في منتصف الغرفة، وقد شعرت بنظراته تتفحصها. ومن ثم، بعد أن شعرت لايث بأنه ليس راضياً مما رأى، بادرها مقترحاً: وهو يشير إلى كرسي موضوع أمام طاولته: «تفضلي بالجلوس.»

شعرت لايث بالإرتياح لدى اقتراحه عليها بالجلوس، وكانت ما تزال ترتجف. ثم، ومن دون أي مقدمات، قامت بوضع ملف على طاولته، وهي تقول: «هذا هو ملف بالمر وبيرسون. هناك عدة شركات، أود الإتصال بها، فور وصول الصور من...» رفعت رأسها، ثم شردت تفكيرها. فقد رأت نايلور ماسينغهام ينظر إليها وليس إلى الملف. لم تشعر بنفسها إلا وقد غابت عنها كل الأفكار التي كانت قد حضرتها من أجل إطلاعه على العمل الذي قامت به حتى الآن.

ثم تحرك، ولكن بدلاً من أن يتوجه ليجلس على مقعده، كما توقعت لايث، توجه نحوها، ووقف بجانبها.

كانت ما تزال تحاول السيطرة على نفسها واستجماع أفكارها، بعد أن غاب عن ذهنها، كل ما يتعلق بالملف الذي وضعته على طاولته، عندما قال: «لقد ظننت بأن الجميع يستعملون العدسات اللاصقة هذه الأيام!»

«أنا...» رفعت لايث يدها، لتتفحص نظارتيها العريضتين، ثم اعادتها إلى حجرها وقالت: «لا يستطيع الجميع استعمال العدسات اللاصقة. بالنسبة لي، لا أستطيع.»

لقد شعرت بالدهشة والذهول سابقاً، ولكن الكلمات هذه

المرة، علقت داخل فمها، عندما قام نايلور ماسينغهام، بكل وقاحة، بنزع النظارتين عن عينيها. وبطريقة لا شعورية، رفعت يدها لتستعيدهما، ولكنها لم تتمكن من ذلك، فلقد كان نايلور واقفاً بينما كانت هي جالسة.

أرادت النهوض، ولكنه كان واقفاً قريباً جداً منها. تذكرت على الفور، تلك اللحظات عندما كانت تقف أمامه. نزعت الفكرة بسرعة من رأسها. قام نايلور، بفتح الملف الموضوع على طاولته، تناول منه ورقة، وتفحصها من خلال نظاراتها. بعد لحظة، أعاد الورقة إلى مكانها داخل الملف، وتراجع خطوة إلى الوراء مبتعداً عنها.

«قد يكون بإمكانك أن تضعي أو ألا تضعي العدسات اللاصقة يا آنسة إيفريت.» خاطبها ببرودة: «ولكنك بالتأكيد لست بحاجة لذلك. فهاتان، النظارتان ليستا إلا زجاجة مسطحة.» ألقى نظرة على شعرها المربوط إلى الخلف بتسريحة كلاسيكية عادية وأضاف: «والآن، أخبريني لماذا تحاول امرأة جميلة، ذات شعر جميل، إخفاء جمالها تحت نظارتين، هي ليست بحاجة إليهما على التأكيد. وإخفاء جمال شعرها بتسريحة عادية، كما تحاول تجنب اجتذاب الأنظار من حولها والذي أقصد به جيداً ذلك الشكل الجميل المتكامل الأوصاف والمتناسق المقاييس؟»

إن هذا الرجل لفريد من نوعه! فقد لاحظ بأنها تحاول إخفاء جمالها وراء هذا التنكر. ثم تذكرت أنه لا بد ولاحظ ذلك. «الشكل المتكامل الأوصاف والمتناسق المقاييس.» حاولت مرة أخرى طرد الفكرة من بالها على الفور، في تلك اللحظة.

«أحتاج لنظارتيّ.»

www.liilas.com

سألها نايلور متحدياً: «لماذا؟ فأنت لا تضعينهما من أجل الرؤية الواضحة من خلالهما، على الأقل هذا ما أنا متأكد منه تماماً! فلقد تمكنت من قراءة هذا الملف... بصورة جيدة... ومن دون نظارتيك... في تلك الليلة التي سلمتك إياه في شقتك!»

اللعنة عليك، كانت تود قولها له، فقد تذكرت بأنها لم تكن تضع نظارتيها في تلك الليلة! قالت وكأنها تحاول اختلاق كذبة ما لتخرجها من هذه الورطة: «أنا في بعض الأحيان...»

«فمك يوحي بأنك لست بتلك المرأة الباردة التي تحاولين التخفي وراءها... إلى جانب العديد من الأدلة الأخرى التي أملكها!»

سألته مقاطعة: «ما هي هذه الأدلة الأخرى؟»

«بالإضافة إلى عينيك البراقتين ومزاجك الحاد.» ثم تابع من دون تردد، ليذكرها: «فإن الطريقة التي لجأت بها إليّ في تلك الإمسية تدل على كل شيء، ما عدا البرودة!»

«لجأت...؟» وكأنها بذلك تحاول إنكار هذا، ولكنها، وبعد تفكير سريع، تذكرت بأنها ليست بالكلمة غير المناسبة على أي حال، فهذا بالفعل تقريباً ما قد حصل. لم يكن لديها غير هذا الخيار في أن تقول له، بقليل من الكبرياء والغرور: «لا أريد مناقشة الأمر!»

اعتقدت لايث بأنها قد نجحت بذلك، ولكنه عاد ليقول لها بطريقة فظة: «أنا المدير هنا، وبما أنني أنا من يدفع لك لقاء أتعابك هنا، فسوف نناقش ما أنا أراه ضرورياً. لذلك، كبداية، يمكنك البدء بتبرير وجود القبعتين التابعتين على الأقل لرجلين، والمعلقتين داخل شقتك... ومن ثم هناك مسألة النظارتين، وتلك التسريحة الكلاسيكية... وصولاً

إلى موضوع اللقب الذي ألصقوه بك هنا في العمل؟»

انفجرت لايث بوجهه غاضبة، وخاصة بسبب تعليقه: «رجلين على الأقل.» لتقول له: «في حال أنه من الواجب أن تعلم، لقد مررت بتجربة سيئة وقاسية في المكان الذي كنت أعمل فيه من قبل.»

تابع نايلور مستفسراً: «شركة آرديس وشركاه؟ تجربة سيئة، ولكن... كيف؟»

«لقد... هاجمني أحدهم هناك، في محاولة منه للإعتداء علي.»

سألها، وقد ظهر عليه الإهتمام: «محاولة اغتصاب؟»

أجابت: «هذا ما أعنيه. لقد تأثرت جداً من هذه الحادثة.»

سألها نايلور، وقد احتار في تفسير التناقض الواضح بين واقع تجربتها وبين واقع علاقتها العاطفية بترايفس: «جعلتك تخشين الرجال؟»

أجابته بصدق: «لا أخشاهم. بل... حسناً، أتجنبهم وأحذر منهم، على ما أعتقد.»

علق نايلور بهدوء: «فهمت. ومن أجل هذا، فقد قدمت بلاغاً بذلك بعد أن قررت إخفاء أنوثتك...»

قاطعته لايث، وقد قررت اطلاعه على الحقيقة: «لم أُبلِّغ.»

سألها نايلور: «إذن، صُرفت من العمل؟» ثم تابع قائلاً بعد أن انتظر طويلاً جوابها: «هذا يعني، بأن ذلك الشخص كان رفيع المقام؟»

كانت قدرته على الإستنتاج، بالنسبة إلى لايث، مذهلة ومدهشة. سألته بتعجب: «هل تصدقني؟» ثم تابعت: «لم أظن...»

www.liilas.com

«هناك عدة أدلة على ذلك، أليس كذلك؟» تابع نايلور شرحه لها عن كيفية توصله إلى هذا الإستنتاج. «طلب پرسونل تقريراً عنك من آرديس... ولما أرسله له هذا الأخير. وجدنا أن التقرير يخلو من الاشارة إلى مسألة إنهائهم لخدماتك، لذلك، وبما أنه لا يوجد أي سبب يعيب طريقة عملك أو يشير إلى أي تقصير، فقد استنتجت بأن أحدهم في شركة آرديس يشعر بالإحراج مما جرى لك... ولذلك فهو يريد الابقاء على سرية هذا الأمر.» تمكنت لايث من السيطرة على دهشتها وذهولها لدى هذا الإستنتاج الذكي والدقيق. استطرد نايلور: «لذلك، فقد قررت، بعدما أسندت إليك هذه الوظيفة هنا، أن تغيري شكلك وتتنكري بصورة تخفي جمالك الحقيقي، هل هذا صحيح؟» أراد نايلور أن يعلم، بعدما تأخرت في جوابها.

إن من أوحى لها بفكرة التنكر هذه، في الواقع، هي روزماري. ثم عادت لايث لتجاوبه بصدق: «لقد عملت جاهدة من أجل استحقاق كفاءاتي. أريد أن أؤخذ على محمل الجد، فأنت بالذات، من بلغ عن پول فيشر نهار الجمعة الماضي، أليس كذلك؟»

«أنت حقاً ذكية.» علّق نايلور.

«بغض النظر عن قضية صفقة نوروود وشامبرز، فأنا جيدة في عملي!»

نظر نايلور ملياً في عينيها الخضراوين البراقتين وقال: «لن يناديك أحد الآنسة التي تعض، إذا رآك الآن.» ثم استدار حول طاولته ليجلس على مقعده، ويعيد لها نظارتيها. «لا تضعيهما عندما أكون في الجوار؛ فهما يزعجان حس الجمال

لدي.» ثم أضاف: «والآن، لنعد إلى السبب الذي من أجله قد أرسلت بطلبك...»

«الـ العمل... المتعلق بقضية بالمر وبيرسون.» قاطعته لايث.

تجاهل نايلور مقاطعتها لحديثه، وقال لها: «كنت أفكر في... مشكلتنا.» نظرت لايث إلى الملف على طاولته، ومن ثم سألته: «تعني، بالمر وبيرسون؟» ولما لم تلق جواباً. «آه، أنت تعني نوروود وشامبرز؟ ماذا...؟»

سألها نايلور ماسينغهام بغضب: «هل تتعمدين البلاهة؟» ولما نظرت إليه وكأنها لا تفهم ما يعنيه، تابع بقسوة: «أتكلم عن مشكلة قريبي! هل عاد واتصل بك؟» كاد أن يصرخ بوجهها.

«لقد... اتصل من إيطاليا.»

«أكثر من مرة، حسب تقديري.» نظر إليها نايلور ببرودة، ثم انتصب جالساً على كرسيه وأضاف: «أقترح، وقد فكرت طويلاً... أن...» توقف قليلاً قبل أن يبتسم ويتابع: «أن أتخذك عشيقة لي.»

قفزت لايث واقفة على الفور. «لن تحظى بهذا الشرف أبداً!»

أجابها نايلور بهدوء وبرودة: «لقد أخطأت فهمي يا آنسة إيڤريت.» وقف في مكانه أيضاً، ينظر بكبرياء وغرور إليها. «أنا أعرف الجواب على سؤالي هذا، ولكن أريد أن أسمعه منك... هل أنت تتلاعبين بعواطف قريبي ترايڤس... أم، أنت حقاً تحبينه؟»

«أنا...»، كانت لايث على وشك إطلاعه على حقيقة الأمر، ولكنها تذكرت بأنه عليها التكتم حول موضوع علاقة ترايڤس وروزماري.

www.liilas.com

عاد نايلور ليسألها، بعد أن تأخرت بالجواب على سؤاله: «هل تحبينه حقاً؟»

«أنا... مولعة بترايفس... مولعة جداً.» ولكنها، عندما لاحظت نظرات نايلور الحادة والخطيرة، وقد استشاط غضباً، عادت لتجاوبه، ولكن بصدق هذه المرة: «لا!»

«إذاً، أنت لا تحبيه، وليس لديك أي نية في الزواج منه؟»

«لم يطلب مني...» توقفت لايث عن الكلام، بعدما تقدم نايلور نحوها، لتجاوبه هذه المرة أيضاً بصدق: «لا!»

«هذا يعني بأنك تستغلين حبه وتعلقه بك، لمجرد التلاعب بعواطفه.»

شعرت لايث عندها بحاجة ملحة لإطلاعه على الحقيقة، بعد أن صورها كامرأة بلا قلب، خالية من المشاعر والعواطف. ولكنها لم تستطع. على كل حال، فإن ما يفكر به بخصوصها، لا يهمها على الإطلاق.

«حسناً؟»

أجابت لايث: «أجل، إذا كان هذا ما تصورته.» وضع نايلور يديه في جيبيه وكأنه بذلك يتفادى مدهما إليها، وقد بدا عليه السخط الشديد.

قال لها نايلور بقساوة بالغة: «النساء أمثالك يثرن اشمئزازي. لا أعرف لماذا لا أنهي خدماتك وأتخلص منك!»

أجابته لايث وهي تشعر بسخط شديد: «لأنك تخشى أن ألازم بيتي بصحبة ترايفس، عندما أصرف من العمل!»

«ماذا بحق السماء، تقصدين بذلك؟»

علقت لايث، قررت أن لا تتراجع: «لا تريدني أن أصبح قريبتك.»

«ولكنك سبق وأخبرتني بأنه لا نية لديك بالزواج منه... وهذا ما سوف تفعلينه.» ثم توقف نايلور لبرهة عن الكلام، ليتابع بعدها: «اعملي على اطلاعه على حقيقة شعورك نحوه، وأخبريه بأنك لا تحبينه في المرة القادمة، عندما تقابلينه، ولكن احرصي على القيام بذلك بطريقة لطيفة وناعمة.»

سألته لايث: «هل تعتقد أنه باستطاعتي القيام بذلك؟»

تجاهل نايلور ماسينغهام تعليقها هذا، وقال: «ستقولين له بأنك معجبة بي.»

«وهل سيصدق هذه القصة الخرافية؟»

عاد نايلور ليتجاهل سؤالها هذه المرة أيضاً. «من الآن وصاعداً، ستتظاهرين بأنك صديقتي وعشيقتي، و، إذا أردت الإحتفاظ بوظيفتك، عليك ألا تطلعيه أبداً على خطتنا هذه.»

قالت لايث: «لا بد... من وجود طريقة أخرى. أستطيع أن أخبر ترايفس بأني لا أريد أن أراه من الآن وصاعداً، ولكن من غير اختلاق قصة كهذه.» أخذ نايلور يهز برأسه قبل أن تنهي كلامها.

«لقد قلت لك بأن تنهي علاقتك به سابقاً، ولكنك لم تفعلي.» فتحت لايث فمها كي تقاطعه، ولكنه لم يترك لها مجالاً لذلك وتابع قائلاً: «لن يتقبل ترايفس أي حجة غير هذه: لقد قابلتني أول مرة في شقتك عندما ذهبت لإحضار ترايفس، عندها شعرت بإنجذاب قوي نحوي. بعدها أصبحت تقابلينني يومياً هنا، وبذلك،...»

«كل هذا من جانب واحد، أليس كذلك؟ أعني هذا... الإنجذاب؟»

عاد ليهز برأسه مرة أخرى. «هنا تكمن المشكلة... فبغض

www.liilas.com

النظر يا آنسة إيفريت، عن أن كلاً منا يعرف حق المعرفة بأن ترايفس لن يتزوجك، في جميع الأحوال، فترايفس، الذي يهتم جداً بأفراد عائلته ويقدرهم، سيدعك وشأنك، عندما يعلم بأن الشخص الذي تحبيه، هو أحد أفراد عائلته، الذي بدوره يحبك.»

«أنت، في الواقع!»

«بالضبط، تماماً.»

لم يعجب لايث هذا الأمر أبداً. كانت تعلم بأن نايلور ماسينغهام يراقبها، منتظراً موافقتها، عندما تذكرت فجأة أمراً ما. «ولكن ماذا عن فتاتك الأخرى؟»

«فتاتي؟» قال متسائلاً.

أدركت لايث عندها بأن عنده أكثر من واحدة. «أوليندا براي.» وأخذت تكرر اسمها قائلة: «أوليندا، كانت تبدو منجذبة نحوك في تلك الليلة.»

قال نايلور: «أنت تعلمين كيف تجري الأمور.»

ارتسم عبوس على وجه نايلور. شعرت لايث فجأة بأنها تكاد تنفجر بالضحك، ولكنها حاولت السيطرة على هذا الشعور، لم يكن هذا بالشيء المضحك على أي حال، فها هي تتعرض للإبتزاز، نتيجة الوعد الذي كانت قطعته لترايفس بألا تأتي على ذكر المرأة التي يحب أمام أحد، ولكن لم يكن بيدها حيلة.

«يبدو أنني لا أملك أي خيار آخر غير تنفيذ ما تقوله.» نظرت لايث إليه. لقد اختفى عبوسه لتحل محله نظرة متبادلة ملؤها الكراهية التي أزعجتها... في الواقع أزعجتها كل تصرفاته.

«هناك شيء آخر...»

«حسناً؟»

«لن أذهب معك إلى المخدع، من أجل الإحتفاظ بعملي!» أخبرته بطريقة قاسية وفظة.

قرأت جوابه قبل أن يتفوه به، من خلال تلك النظرة المتغطرسة التي رمقها بها. فلقد سبق أن وصفها بالجميلة، ولكن ليس لتلك الدرجة التي من خلالها تستطيع جذبه نحوها إلى ذاك الحد.

«هل تعدني، بغض النظر عن كل ما قد يحصل، بغض النظر عن... عما إذا كنت راضياً أم غير راضٍ، عند نهاية هذه... المهزلة، بأنني سوف أحتفظ بوظيفتي؟»

«أعدك بذلك.» هذا كل ما أرادت لايث سماعه. نسيت لايث الملف الذي أحضرته معها، عندما نهضت، لتتوجه نحو الباب. استوقفها صوته، قبل أن تغادر الغرفة: «هناك شيء آخر!»

وقفت لايث واستدارت في مكانها. سألته ببرودة: «نعم؟»

«من الواضح أن قريبي يساعدك في تسديد الأقساط على شقتك وبما أنه من المستحيل عليك تسديدها بمفردك، فأنا من الآن وصاعداً، سأتحمل بنفسي هذا العبء.»

كانت لايث متأكدة من أنه لو كان قريباً منها، لكانت حتماً قامت بضربه. ولكنه كان بعيداً، لم يبق لها خيار آخر غير التعبير عن غضبها لدى عرضه هذا، بطريقة كلامية.

«سيكون الجحيم أفضل من عرضك هذا!» انفجرت لايث غاضبة، فيما ثبتت نظارتيها على وجهها، لتندفع ساخطة خارج مكتبه. لقد شكت في لحظة من اللحظات بكرهها لهذا الرجل، ولكن الآن، ماذا؟ إنها قطعاً، تكره هذا الوغد!

www.liilas.com

الفصل الخامس

عندما جاء نهار الخميس من ذلك الأسبوع، أدركت لايث بأنها لم تعمل بكد خلال هذا الأسبوع، لذلك فقد تراكم عليها العمل بصورة لم يسبق لها مثيل.

كانت ما تزال تفكر بالحديث الذي جرى بينها وبين نايلور ماسينغهام نهار الإثنين الماضي، خاصة اقتراحه: «أقترح، بعد أن فكرت طويلاً، أن أتخذك عشيقة لي!» إذا كان من المفترض عليها أن تلعب دور صديقته، فلِمَ تلازم شقتها في مثل هذه الأمسيات؟ بالطبع، هي لا تحاول الإشارة إلى رغبتها بقيامه بالإتصال بها! على كل حال، فلا وقت لديها للخروج معه، إن طلب منها ذلك، لأنها غالباً ما تكون منهمكة بإنهاء بعض الملفات التي كانت تأخذها معها إلى البيت.

في جميع الأحوال، كانت لايث شبه متأكدة من أنه لن يطلب منها ذلك، فهو قد يُخبر، يُغلِم، يأمر، يفرض، ولكن يطلب؟ لا، أبداً! «من الآن وصاعداً، سأتحمل هذا العبء بنفسي.» وكأنها قد سبق لها أن سمحت لأحد، بتسديد ديونها عنها!

شعرت لايث، لعدة لحظات، برغبتها الملحة في اطلاعه على حقيقة علاقتها بقريبه ترايڤس، وعلى حقيقة عدم ارتباطها العاطفي به، ولكن هذه اللحظات لم تدم طويلاً، لأنها سرعان ما عادت تسترجع في ذهنها، صدى صوته المثير للحنق، وهو يقترح عليها لعب دور سيدته.

خطرت ببالها فكرة الإفصاح لترايڤس عن هذه الخطة.

ترايڤس، الذي لم تعد تسمع عنه أي أخبار منذ ذلك الإتصال الذي قام به نهار الأحد الماضي من إيطاليا. ولكنها، ومن دون أن تعرف السبب، عادت لترفض هذه الفكرة. هل كان هذا، بدافع من إخلاصها لنايلور ماسينغهام؟ أو كان خوفاً من أن تخسر عملها؟ على كل حال، ما كان مؤكداً لها هو عدم قدرتها على تحمل خسارة هذه الوظيفة.

قررت التوقف عن التفكير في هذا الأمر. ففي جميع الأحوال، لقد حصلت على وعدٍ منه باستمرار احتفاظها بوظيفتها، بعد انتهاء كل هذه الأمور.

«هل تعملين حتى ساعة متأخرة هذه الليلة أيضاً يا لايث؟» أعادها صوت جيمي من تفكيرها العميق إلى واقعها.

«الليلة يا جيمي، سأنصرف عند الساعة الخامسة.»

أخذت لايث تفكر في عدم إمكانيتها في الإستمرار بالاقامة في تلك الشقة بالذات، فهي لن تستطيع تسديد الأقساط بمفردها، تماماً كما اعتقد نايلور ماسينغهام. طالما تصرف أخوها بهذه الطريقة اللامسؤولة ولكنها على الرغم من ذلك، ما تزال تحبه.

في الساعة الخامسة من مساء ذاك الخميس، تركت لايث مكتبها، وتوجهت بسيارتها إلى مكان إحدى الشقق التي كانت قد غرضت عليها، كي تلقي نظرة عليها. لقد لاحظت بأن سيارة الجاغوار العائدة لصديقها ما تزال في الموقف.

قالت لايث معلقة على الشقة، وهي تخاطب المرأة اللطيفة، التي كانت تنوي إخلاء شقتها في وقت قريب، ولكن ليس على الفور: «إنها جميلة جداً.»

أجابتها المرأة: «الشقة واسعة هنا.» مع أن اتساع هذه

الشقة، لم يكن ليقارن، باتساع الشقة التي تقيم فيها لايث حالياً، ولكن على أي حال، كان إيجارها، بغض النظر عن أي شيء آخر فيها، مناسباً.

«أود استئجارها.» وكأنها بذلك تتفادى إعادة تبديل رأيها، بعد عودتها إلى شقتها الفسيحة.

جلست الإثنتان تناقشان التفاصيل، وهما تشربان الشاي. ثم دعت المرأة إلى القيام بإلقاء نظرة ثانية على الشقة. عادت لايث، حوالى السابعة مساء من ذلك اليوم، إلى شقتها الحالية.

لن تخلي تلك المرأة شقتها قبل ثلاثة أشهر على الأقل. راحت لايث تفكر بهذا الأمر. هذا يعني بأن عليها تأمين تسديد فوائد الرهن لشقتها الحالية، لمدة ثلاثة أشهر أخرى، فيما كانت أيضاً قد قامت بدفع شيك بقيمة إيجار الشهر الأول، لتلك المرأة التي استأجرت لايث منها الشقة. لكنها عادت لتفكر في هذا الأمر من ناحيته الإيجابية. إن هذه المدة، ستتيح لها فرصة توضيب أغراضها وأغراض أخيها... كما أنها قد تؤجر خلالها شقتها هذه، لكي تستفيد من بدل إيجار أول شهر، والذي غالباً ما يدفع سلفاً.

شعرت لايث بقليل من الإرتياح، بعد تفكيرها من هذا المنطلق. وفيما كانت تهم بالوصول إلى المبنى الذي توجد فيه شقتها الحالية، لمحت سيارة جاغوار متوقفة أمام المبنى في أحد الأمكنة التي لم يسبق أن توقفت أي سيارة جاغوار فيها من قبل. كان في داخلها رجل. إلتقت نظراتها بنظراته... يا للمفاجأة.

لقد بدا غاضباً من شيء ما! إنها تنتظر بفارغ الصبر، موعد انتقالها إلى الشقة الأخرى من أجل ألا يعود يعرف عنوانها.

ولكن المشكلة تكمن في أنه عليها إطلاع الشركة على مكان إقامتها الجديد، وبذلك فلن يصعب على مستخدمها، في الوقت نفسه، معرفته. أوقفت سيارتها في الموقف التابع للمبنى، وأخذت تتساءل، هل هي حقاً جبانة؟ فلقد سبق لها أن رأت نايلور غاضباً، أوليس هذا صحيحاً؟ وفيما استدارت لايث، من أجل أن تدخل مبنى شقتها، فوجئت بنايلور، يسد عليها الطريق، بقامته الضخمة والطويلة، ويقف مباشرة أمامها.

فتحت لايث فمها مدهوشة... فيما بادرها نايلور بالسؤال، قبل أن تتمكن حتى من أن تطرف بعينها: «أين كنت، بحق السماء؟» انفجر غضباً.

«هذا ليس من شأنك.»

«بالطبع، هو من شأني، فلقد عاد ترايفس إلى البلدة، بعد أن أنهى أعمالاً كان من المفترض أن تستغرق ثلاثة أسابيع على الأقل، كي يعود سريعاً إليك، بعد أن عمل قطعاً كالحيوان هناك!»

أجابت لايث، وقد أدركت تماماً بأن ترايفس لم يعمل بهذه الطريقة القاسية والمتعبة من أجل العودة السريعة إليها بالذات: «لا بد وأنه قد مر بي بينما كنت في الخارج.»

«لم يمر! اللعنة، فأنا أراقب المدخل منذ الساعة السادسة!»

مجرد تخيل هذه الفكرة، كاد أن يدفع لايث إلى الضحك. فقد راقت لها فكرة جلوس نايلور المغرور والمتعالي، داخل سيارته، طوال ساعة من الوقت، من أجل مراقبة مدخل المبنى الذي تسكن فيه. ولكنها حاولت إخفاء ابتسامتها لتبادله غضبه وسخطه، وسألته بإنفعال: «ماذا تفعل أنت بالذات هنا، على أي حال؟»

www.liilas.com

صرخ بها نايلور وهو في أقصى درجات الغضب: «لا تكوني خجولة... نادني نايلور! » عندها، لم تتمالك لايث نفسهاوانفجرت ضاحكة. أخذ نايلور ينظر إليها متأملاً عينيها البراقتين، ومن ثم منتقلاً إلى فمها الباسم وفيما كانت لايث تحاول جاهدة السيطرة على نفسها لئلا تثير المزيد من سخطه، ولكن يا للعجب، فبعد مرور بضع ثوان على تحديقه بها، ولدهشة لايث الشديدة، أخذ نايلور يضحك أيضاً!

لقد بَدَّلَهُ الضحك، هكذا فكرت لايث، وهي تنظر إلى فمه، ذلك الفم الذي، بغض النظر عن صاحبه، طالما أعجبت به، راحت تنظر إلى فمه وهو يضحك، ولكنها ما لبثت أن أشاحت بنظرها عنه، لتواصل سيرها نحو مدخل المبنى.

لم تتعجب لايث، عندما لحق بها ليرافقها. «تفضل... في حال كنت قد قررت غير ذلك.»

«هذا لطف منك.» تمتم نايلور، وهو يسير إلى جانبها، حتى وصلا إلى باب شقتها.

لقد اعتقدت لايث، بأنه سيقوم بإطلاعها، على سبب زيارته، وانتظاره لها خارج شقتها لمدة ساعة من الوقت، بعد أن يصبحا داخل الشقة. لربما قد أتى من أجل إطلاعها على تبديل رأيه بخصوص تلك الخطة القاضية بإتخاذه لها صاحبة وبما أن اللباقة لن تكلفها شيئاً، فقد دعته إلى الدخول.

لقد تعجبت لايث من نفسها، وقد تمادت في لباقتها، لتقول له فيما وقف مواجهاً لها في تلك الغرفة من شقتها: «أنا جائعة جداً، أعتقد بأنك ما زلت من دون عشاء.»

شعر نايلور بالدهشة ذاتها التي شعرت بها لايث، ولكنه تمكن من إخفائها. «هل تريدين مني إعداد المائدة؟»

بعد مضي نصف ساعة من الوقت، كان نايلور يجلس على الأريكة يقرأ مجلة، كانت لايث أعطته إياها، فيما كانت تحضر بعض الطعام الخفيف في المطبخ. ذهبت لايث إلى غرفة نومها، من أجل التخلص من تلك الربطة التي كانت تشد بها شعرها طوال النهار. أخذت تفكر بتصرفها هذا... أي بدعوته لتناول الطعام معها، يا للعجب! وكأنها قد سُرَّت برؤيته! عادت لايث إلى المطبخ من أجل تحضير طبق من السلطة.

رن جرس بابها فيما كانت منهمكة، في إعداد طبق السلطة، اعتقدت لايث للحظات بأن الطارق لا بد وأن يكون أخاها سيباستيان وقد عاد... ولكن سيباستيان يملك مفتاحه الخاص. كما أن روزماري لم ترجع إلى شقتها. وبما أن نايلور كان قد ذكر لها شيئاً حول عودة ترايفس من السفر، فقد أدركت لايث، بأن هذا الزائر، لابد وأن يكون قريب ضيفها، حتماً! أوه، لقد نسيت أن أضع فتات الخبز، هكذا فكرت لايث في قرارة نفسها، وقد رن جرسها للمرة الثانية. ماذا عليها أن تفعل... كيف كان من المفترض بها أن تتصرف؟ فلقد اعتقد نايلور بأن ترايفس هو عشيقها... لذا، فليس بإمكانها إطلاع نايلور على خلاف ذلك، من دون إدخال روزماري في هذا الموضوع. ولكن ترايفس، في حال كان هو هذا الزائر... قد أخذ منها وعداً بعدم ذكر اسم روزماري أو ذكر أي شيء يتعلق بها أمام أي شخص.

هرعت لايث، خارج المطبخ كي تفتح الباب قبل أن يقرع الجرس مرة أخرى، ولكنها فوجئت بنايلور وقد سبقها إلى الباب.

«شكراً للسماء، ماذا تفعل هنا؟» وتعجب ترايفس من وجود

www.liilas.com

قريبه داخل شقة لايث. فهو، على خلافها، لم يلاحظ وجود الجاغوار المتوقفة أمام المبنى.

«مرحباً ترايڤس، تفضل بالدخول. لايث في المطبخ، تقوم بإعداد عشائي.»

عادت لايث إلى المطبخ بسرعة وهدوء، قبل أن يلحظ الإثنان وجودها قربهما. ولكن نايلور، ما لبث أن اصطحب ترايڤس إلى المطبخ في أقل من دقيقة.

«ترايڤس!» ابتسمت لايث: لقد بدا متعباً... وقلقاً... وبغض النظر عن مراقبة نايلور لها، لم تجد لايث بداً من التوجه نحو ترايڤس من أجل القيام بتقبيله على وجنتيه.

«لقد سررت برؤيتك.» تابعت الإبتسام له، متجاهلة تعبير نايلور الخطر والتهديدي. ولما ظهر الإرتباك واضحاً على وجه ترايڤس، عادت لايث لتتابع: «إن الطعام الذي أحضرته يكفي لثلاثة أشخاص إذا...»

«لا، شكراً يا لايث. لقد تناولت لتوي بعض الطعام. لقد مررت فقط من أجل أن أخبرك بأني قد عدت.» أدركت لايث عندها، السبب الكامن وراء زيارته هذه. فلقد كان المسكين يأمل في رؤية روزماري، التي ربما عادت، والتي ربما تتناول فنجاناً من القهوة عند لايث.

«هل كانت رحلتك...؟» موفقة، كانت لايث على وشك المتابعة، عندما قال نايلور مقاطعاً: «أتمنى ألا تكون هذه الرائحة ناتجة عن احتراق طعامي، يا عزيزتي؟» وبينما استدارت بسرعة نحو الفرن لتجد أن لا شيء يحترق، قال نايلور يخاطب ترايڤس: «سوف نراك خلال عطلة نهاية الأسبوع يا ترايڤس.» ثم تابع: «في الواقع، لقد وصلت في الوقت الذي

كنت فيه على وشك دعوة لايث إلى مرافقتي إلى بارك وود. أنت تحبذين هذه الفكرة يا لايث، أليس كذلك؟» لديه الجرأة لوضعها تحت الأمر الواقع.

تمتمت لايث، فيما راحت تفكر بخسارة عملها في حال لم تشاركه هذه اللعبة: «اللازانيا بحالة جيدة.» علّقت لايث وهي تبتسم: «إنها لفكرة حسنة.»

فيما رافق الإثنان ترايڤس إلى الخارج عبر الحديقة، قال ترايڤس مودعاً: «أترككما من أجل أن تتناولا عشاءكما.»

وقالت لايث: «أراك إذاً، خلال عطلة نهاية الأسبوع.»

ثم بعد أن عاد نايلور ولايث إلى الشقة، بادرها نايلور: «لقد تقبل الأمر بصورة حسنة.»

«كيف تجرأت ودعوتني إلى مرافقتك إلى بارك وود أمام ترايڤس؟»

«هل كنت تفضلين أن أقوم بذلك في غيابه؟»

«لم تعطني فرصة للرفض، لم تعطني حتى ولا فرصة واحدة. أنت...»

«لم تخطر على بالي فكرة إمكانية رفضك أو حتى معارضتك لعرضي هذا، فأنت قد وافقت سابقاً على الخطة التي وضعتها بأن تلعبي دور فتاتي!» ثم عاد ليتابع بلهجة فظة: «ولكن على الرغم من كل هذا، فبإمكانك قول كلمة، لا، ساعة تشائين!»

نعم، لأخسر بذلك وظيفتي. السافل الحقير! «ماذا يقول أهل ترايڤس عن هذا الموضوع؟»

«أي موضوع؟»

«موضوع اصطحابك لي إلى منزله، عوضاً عنه!»

www.lilas.com

«لن يقولوا شيئاً. فترايفس لم يسبق له أن ذكر اسمك أمام أحد من أفراد عائلته، لذا، فلن يعني اسم لايثيا إيڤريت شيئاً واحداً لهم. فهو حتى لم يذكر لي شيئاً عنك. لقد عرفت بأمرك فقط من خلال توقف سيارته أمام مبنى شقتك في تلك الليلة.» ثم عاد ليتابع، وقد تحركت عضلة فكيه: «لم يذكر لي شيئاً عن تلك الليلة، مما يعني بأنك لم تكوني أكثر من مجرد فتاة سهلة المنال بالنسبة إليه!»

إلتقطت لايث أنفاسها. يا له من شخص فظ ووقح! علقت لايث، وهي تصر أسنانها: «شكراً.» فلقد فضّلت رؤيته في الجحيم قبل أن تعطيه شيئاً من طعامها. استدار نايلور مغادراً المطبخ من دون أن ينبس بكلمة.

قبل أن يتمكن من إغلاق الباب بعنف وراءه، تمكنت لايث من اللحاق به إلى الغرفة. وقع نظره على قبعة سيباستيان، التقطها واستدار ليخاطب لايث بنبرة آمرة فيما رماها بها. التقطتها قبل أن تسقط على الأرض بصورة لا شعورية: «تخلصي من هذه!»

كانت قبعة سيباستيان معلقة في مكانها المعتاد، في الصباح التالي، قبل ذهاب لايث إلى العمل. كانت ما تزال غاضبة من نايلور. كيف اعتقد بأنها مجرد فتاة سهلة المنال، حتى بوجود ما قد سماه بالأدلة؟ لقد... أساء إليها.

عند الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم، رن جرس الهاتف في مكتبها. قال لها جيمي، فيما ناولها السماعة: «إنه لك.»

توقعت لايث أن يكون المتصل، أحد الزبائن المهيمن ومن الذين كانت تتعامل معهم، لأنه كان من غير المألوف ألا يطلعها جيمي على اسم المتصل... أعلنت لايث عن نفسها: «لايث إيڤريت.»

«كوني جاهزة عند الساعة الحادية عشرة من صباح يوم غد!» خاطبها صوت الشخص الآتي من الطرف الآخر للخط. عرفت لايث صاحب هذا الصوت على الفور.

أجابت لايث بحدة: «أجل، سيدي!» فيما قامت بعدها بقطع الإتصال فوراً. أدركت على الفور بأنها ما لبثت وأن نادته بـ سيدي فيما كانت من قبل، قد قطعت عهداً على نفسها بألا تفعل ذلك!

اللعنة عليه، فليذهب إلى الجحيم! فجأة، التقت عيناها بعيني جيمي، الذي بدا متعجباً، وكأنه قد عرف أن المتصل بها، هو السيد ماسينغهام شخصياً.

فتح جيمي فمه، وكأنه يريد قول شيء ما وأدركت لايث على الفور بأن عليها وضع حد لشكوكه وظنونه بالنسبة لهذه المسألة. حذرته لايث: «لا تسأل!»

وضبت لايث عند مساء ذلك اليوم، ما كانت تريد أخذه معها إلى بارك وود، في الغد. عادة، هي تملك قدرة خارقة على اتخاذ القرارات، ولكنها الآن لا تعرف ماذا تأخذ معها. تساءلت عن سبب قيامها بعملية التوضيب هذه، فهي أساساً لم تكن راضية أو سعيدة بقيامها بهذه الرحلة. ولكنها كانت دائماً تعود إلى الجواب الذي لا مفر منه... فوائد الرهن، ووظيفتها.

«بحق السماء!» فقدت لايث صبرها، فهي لن تمضي سوى ليلة واحدة هناك، وأسرعت بإختيار أحد الفساتين المفضلة لديها، وضعته في حقيبتها، بالاضافة إلى سروال جينز وقميص. ثم رن هاتفها.

«أنا ترايفس... هل أنت بمفردك؟»

www.liilas.com

تساءلت لايث عن دوافع سؤاله هذا، فمن يظن أنه سيكون برفقتها، ولكنها عادت لتتذكر بأنه سبق لترايفس أن رأى نايلور في شقتها مساء أمس. لا بد وأنه اعتقد بأنهما متيمان ببعضهما بعضاً لدرجة أنهما لا يفترقان. أجابت: «أنا بمفردي.»

«لقد فوجئت مساء أمس، بوجود نايلور في شقتك.»

«إنها... المرة الثانية التي أراه فيها، منذ أن حضر في تلك الليلة لاصطحابك من شقتي.»

«لقد خمنت ذلك، فأنتما تعملان في المبنى ذاته، و...» إن ترايفس يعتقد بأنهما منجذبان لبعضهما البعض... بما أنهما يلتقيان غالباً وقت العمل وهذا ما أدهش لايث وأذهلها! ولكي يؤكد لها ظنونه، استطرد يقول: «لقد بدا نايلور جاداً نحوك يا لايث، ما هي حقيقة شعورك تجاهه؟»

«أ... من المبكر جداً، الإجابة على سؤالك هذا.» تفادت إطلاعه على حقيقة شعورها تجاه قريبه السافل والحقير. سألته: «لماذا تعتقد بأنه جاد؟»

«لأنه لم يسبق له أن أصطحب أي امرأة معه إلى منزله، لقد سررت جداً لأن الأمر يتعلق بك يا لايث.»

«أوه، ترايفس!»

«أعرف، أعرف بأنه ما زال من المبكر جداً التحدث في هذا الموضوع، كما أعلم بأنك تمرين بأوقات صعبة، لأنه يصعب عليك الكذب أو إخفاء الحقيقة عن نايلور، ولكني آمل بصدق، بالإعتماد عليك في التكتم التام حول علاقتي بروزماري، هل أستطيع ذلك؟» ترددت لايث قليلاً، كانت على وشك إطلاع ترايفس على الحقيقة كاملة، ولكنها تراجعت عن ذلك، فهي لا

تستطيع نقض إتفاقها مع نايلور. عاد ترايفس ليسألها بالحاح: «هل أستطيع الإعتماد عليك يا لايث؟»

أجابته لايث: «بالطبع، أنت تعرف ذلك.»

أخذ يحدثها عن روزماري وعن شوقه إليها الذي دفعه إلى الإتصال بها في شقتها عدة مرات مساء أمس، ولكن من غير أن يلقى أي جواب، مما أكد له أنها ما تزال في منزل والديها.

«لم أتجرأ على الإتصال بها مباشرة إلى هناك، لهذا السبب مررت بك مساء البارحة. كنت آمل بأن تتصلي بها، لكي أكلمها، في حال غياب والديها عن المنزل.»

أوه، المسكين ترايفس. شعرت لايث بالشفقة تجاهه. إنه يمر بأوقات صعبة.

«هل تقومين عني بالإتصال بروزماري؟ كي أبلغها بأنني أفكر بها.»

اتصلت لايث بروزماري، وبلغتها الرسالة. أجابتها روزماري بحذر: «هذا حسن.» أدركت لايث بأن روزماري لم تكن قادرة على التكلم بحرية.

شعرت لايث بقليل من الإنزعاج، عندما اخلدت إلى سريرها في تلك الليلة. إنها تحب روزماري كثيراً، وتقدّر ظروفها الحساسة التي تدفعها إلى التكتم حول موضوع علاقتها بترايفس أمام أهلها، كما أنها تقدر أيضاً أخلاقها ومبادئها. ولكن ترايفس قد صبر لعدة أشهر حتى الآن... أوليس بإمكان روزماري اخراجه من هذا الجحيم الذي يتخبط فيه؟

شعرت لايث بأنها بدورها تتخبط في جحيمها الخاص، وهي تنتظر اتصال نايلور في صباح نهار السبت.

قامت بوضع نظارتيها، وربطت شعرها إلى الوراء، يدفعها

www.liilas.com

شعور داخلي إلى التمرد والعصيان. ولكنها عادت وقررت خلاف ذلك تماماً، ليس بدافع الخوف من أن يقوم نايلور بتوجيه الملاحظات الجارحة إليها ولكن من أجل تفادي الدخول معه في أي صدام أو أي مواجهة عنيفة.

لم يدعها نايلور تنتظر طويلاً، فقد وصل إلى شقتها خلال الدقائق القليلة التي تفصلها عن تمام الحادية عشرة.

بادرته لايث بالتحية: «صباح الخير.» ودعته إلى الدخول. كانت تود طرح بضعة أسئلة عليه قبل ذهابهما إلى أي مكان.

أخذت لايث نفساً عميقاً قبل المباشرة بطرح أسئلتها. ولكنها فوجئت بنظراته تتفحص ملابسها الأنيقة. كان يبدو أنيقاً في بدلته الجميلة، مما جعلها تدرك سر إعجاب معظم النساء به.

«لقد وضبت حقيبة ملابس صغيرة، ولكن قبل الذهاب...» سألها نايلور مقاطعاً: «ماذا أخبرت تراڤيس؟»

سألته لايث: «متى؟» وهي تشعر ببعض الحكاك في راحتي يديها!

«هل تحاولين إقناعي بأنه لم يتصل بك منذ أن غادر هذه الشقة يوم الخميس؟»

«هل تريد سرداً مفصلاً؟ أو تكتفي بقولي إنه يعتبرني معجبة بك الآن؟»

نظر نايلور إليها لعدة ثوان، ثم سألها: «أين حقيبتك؟»

«إنتظر لحظة!» أرادت لايث استيضاح بعض الأمور قبل القيام بأي خطوة: «هل هناك أي مشكلة في دعوتك لي إلى منزل السيد والسيدة هبوود؟»

«في حال كنت لا تعلمين... على الرغم من أني شبه متأكد بأنك تعرفين تماماً بأن منزلهم هو منزلي، فلقد انتقلت للاقامة

عندهم منذ العاشرة من عمري.» ثم تابع ببرودة: «سيشعرون بالخيبة إذا اعتقدوا بأني اعتقد غير ذلك.»

استطردت لايث وطرحت عليه السؤال الثاني، برغم أنها تعرف الجواب. ولكنها طرحته من باب الإستيضاح فقط: «ولكنك لا تقيم حالياً معهم؟»

أجابها باختصار: «من الأنسب أن يكون لي شقة خاصة في البلدة.»

أراهن على ذلك، فكرت لايث في سرها. ولكنها، لم تتمكن من تفسير ذلك الشعور بالغيرة الذي انتابها عندما تراءت لها صور الفتيات الشقراوات اللواتي، يقمن بزيارته حتماً من وقت إلى آخر. «ولكن بأي صفة ستقدمني إليهم؟»

«بصفتك فتاتي... هل هناك أي صفة أخرى؟»

«ألا تشعر بالذنب حيال خداعك لهم؟»

«بعد كل ما فعلوه من أجلي، سوف أشعر بأقصى درجات الذنب والندم، عندما أسمح لولدهم الأصغر، بتدمير حياته من أجل إحدى النساء التي لا تعيره حتماً، أي اهتمام!»

سألته لايث بغضب: «هل سبق أن أخبرك أحدهم بأنك مقيت وكريه جداً؟»

تلاشت خشونته وقسوته، فجأة، لتحل محلهما علامات السخرية التي ارتسمت واضحة على وجهه، فيما راح يحدق بعينيها الخضراوين البراقتين المليئتين بالغضب. «أوه، تبدين جميلة وأنت منفعلة!»

يقع بارك وود، وهو منزل كبير وواسع، وسط الحقول والغابات، وقد وصلاه عند الظهر، قبل موعد الغداء. اقتيدت لايث إلى غرفتها، لتغسل يديها ومن ثم تعود للإنضمام إلى نايلور،

www.liilas.com

سيسلي وغاثري هبوود، وترايفس، في الطابق السفلي.

وخلافاً لتوقعاتها، فقد استمتعت بالأجواء المخيمة على بارك وود.

«لقد أخبرني نايلور بأنك إحدى أفضل الموظفات الإداريات العاملات في الشركة.» علقت سيسلي هبوود السيدة اللطيفة والرقيقة، فيما كان الجميع يتناولون الغداء.

رمقت لايث نايلور الجالس إلى جانبها، بنظرة تعجب. «إذاً ربما لهذا السبب يعمل على توصية رئيسي في القسم بي، كي يبقيني دائماً منشغلة.» أجابت لايث، ونظرت إليه ثانية، لتراه هذه المرة ينظر إليها، سألته لايث: «أليس هذا صحيحاً؟»

أجاب نايلور مبتسماً: «أنت قاسية جداً يا لايث. لم يكن من المفترض بك أن تعلمي... فأنا أتعمد القيام بذلك، من أجل أن أبقيك بعيدة عن التسبب بالأذى للآخرين.»

يا له من شيطان! ولكن لايث، بادلته الإبتسامة. فهما ليسا بمفردهما. لقد علمت تماماً ما يقصده بقوله هذا!

تدخل ترايفس في الحديث: «المسكينة، لايث! إنه رجل عملي محض، ويحاول جعلك على شاكلته.»

لاحظت لايث أن نايلور، رمى قريبه بنظرة حادة. فأسرعت في تغيير الموضوع وطرحت على مضيفها سؤالاً: «هل هذا أحد أنواع الشراب الذي تقوم باستيراده، سيد هبوود؟»

أجاب نايلور: «إن عمي يملك أجود أنواع الشراب داخل قبوه.»

أعقب الغداء نقاش صغير حول الغاء موعد، كانت السيدة سيسلي قد ارتبطت به لزيارة صديق في المستشفى في فترة بعد ظهر ذلك اليوم.

أحتج نايلور: «لا تلغي الموعد. فلقد فاجأناكم على أي حال، بزيارتنا هذه بالاضافة إلى أننا قررنا القيام بنزهة في فترة بعد الظهر.»

لم يسبق للايث أن علمت بمثل هذا الأمر، ولكنها قررت ألا تثير دهشة الحاضرين في حال بدت وكأنها لا تعلم أي شيء عن هذا الموضوع، لذلك فقد أجابت موافقة: «أجل، هذا بالضبط ما قررناه.»

عدلت سيسلي عن فكرة إلغاء الموعد، وقررت القيام وزوجها بهذه الزيارة بعد نصف ساعة.

سألت سيسلي ولدها الأصغر: «وأنت يا ترايفس، هل لديك أي شيء؟»

لقد أحبت لايث أن تدعو ترايفس إلى الإنضمام إليهما في نزهتهما، ولكن نظرات نايلور... الذي بدا مصمماً على عدم دعوة ترايفس... كانت تقول لها بأنها سوف تندم إذا فعلت هذا.

أجاب ترايفس: «سأبحث عما قد أقوم به.»

سألته والدته: «هل... ستكون هنا على العشاء؟»

«هل لديك أي اعتراض على ذلك، يا حبي؟»

ضحكت سيسلي برقة. «أنا سأذهب إلى غرفتي كي ابدل ملابسي.»

هذا ما يجب أن أفعله، فكرت لايث في سرها، لا بأس إن بدلت ملابسي.

تمتمت لايث: «اعذروني.» وتبعت مضيفتها إلى خارج الغرفة.

إرتدت لايث سروالاً مع قميص رقيق، كما بدلت حذاءها لتنتعل واحداً ذا كعب مسطح. لقد جرت الأمور على صورة

www.liilas.com

أفضل مما كانت تتوقع ولم تفتها نظرات نايلور التي كانت تطالها في كل مرة كانت تتبادل فيها الحديث مع ترايفس!

كان نايلور بانتظارها عندما عادت بعد ما يقارب عشرين دقيقة. رأته يتأملها من رأسها حتى أخمص قدميها.

سألها نايلور: «جاهزة؟»

«هل ندعو أحداً لمرافقتنا؟»

«إذا كنت تشيرين إلى ترايفس، فانسي الأمر!»

مشت لايث أمامه من دون أي تعليق، لحق بها وسار إلى جانبها.

«سنعرج على الإسطبلات، ثم نذهب للتجول في الحقول.»

أجابت لايث: «بكل سرور!»

مرت العشر دقائق الأولى، والصمت مخيم عليهما. فيما أخذ نايلور يدلها على الطريق وقد بدا أنه يعرف المنطقة تماماً.

لقد لعب هنا، وتسلق الأشجار هناك، وسبح في ذلك النهر عندما كان طفلاً... توقفت لايث فجأة عن التفكير. لقد توفي والداه وهو فقط في العاشرة من عمره، تذكرت لايث فجأة هذا الأمر، وقد شعرت بالشفقة نحو نايلور وتبدد في داخلها كل شعور بالعداوة تجاهه.

استدارت لتنظر إلى وجهه: «نايلور.»

علق نايلور: «إنها تعرف اسمي!»

أدركت لايث لحظتها أنها نادته لأول مرة باسمه الأول. وشعرت ببعض الإرتياح.

«لقد... نسيت أن أسألك عن موضوع بالمر وبيرسون...»

أجابها نايلور مقاطعاً: «أنا لا أناقش أمور العمل خارج المكتب أبداً.»

أدارت لايث رأسها لتحدق به، وقد فتحت فمها مذهولة. متعجبة من هذا الجواب، الصادر عن شخص، أقل ما يقال عنه، أنه رجل عملي محض.

تغاضت لايث عن هذا التناقض، لتتابع متسائلة: «إذاً، عمَ تريد التحدث؟»

توقعت لايث أن يتجاهل سؤالها ولكنها فوجئت برده: «الحديث عن ماذا، عن... موضوع غيابك عن منزلك يوم الخميس الماضي، فيما كنت أنتظر عودتك خارجاً؟»

أخذت لايث تحدق فيه ثانية مندهشة. «لقد... ذهبت للبحث عن شقة أخرى.»

«وما الخطب بشقتك الحالية؟» وكأنه بذلك لم يصدق جوابها.

شعرت لايث بالحكاك في راحة يدها اليمنى. «ليس هنالك من خطب، سوى مسألة تأمين الأقساط، والتي تفوق إمكاناتي. لقد ذهبت للبحث عن مكان تكاليفه أقل...»

قاطعها نايلور بغضب: «لقد سبق أن أخبرتك بأنني على أتم الإستعداد لتحمل هذا العبء! إذاً، هل قررت التخلي عن ترايفس نهائياً؟» ولما لم يلقَ جواباً عاد ليسألها بإنفعال: «أو لديك شخص آخر يساعدك على تسديد الأقساط؟»

صرخت لايث، لم يعد بإمكانها السيطرة على غضبها: «لماذا، أنت...!» لم تشعر عندها بيدها اليمنى إلا وقد ارتفعت في الهواء، لتصفعه بكل ما عندها من قوة. وفيما ارتسمت معالم الدهشة على وجه نايلور، استدارت لايث بسرعة، لتعود مهرولة من حيث أتت.

لا بد أنه ما يزال يحدق بها وهي تبتعد. ولكن لم يكن هذا

www.liilas.com

الأمر ليشغلها بقدر ما كانت تشغلها طريقة تفكيره الحقيرة بها. كيف تجرأ على التفكير بهذه الطريقة؟ كيف تجرأ على الإعتقاد بأنها تأخذ المال من ترايفس من أجل تسديد الأقساط؟ كيف تجرأ على التفكير بأنها تصادق الشبان الآخرين، من أجل أن يقوموا عنها بتسديد فواتيرها؟

وصلت لايث إلى بارك وود، وهي ما تزال تحت وطأة الصدمة العنيفة التي تلقتها لتوّها. كيف تجرأ على مخاطبتها وكأنها مجرد متشردة أو متسولة؟ كيف تجرأ؟

صعدت إلى غرفتها؛ كانت ما تزال تشعر بالمهانة والإذلال. كيف تجرأ؟ تساءلت لايث في قرارة نفسها، وقد تمددت على سريرها، في محاولة منها للإسترخاء وللسيطرة على انفعالها وسخطها. عندها فقط، أدركت لايث، بأن تفكير نايلور ماسينغهام القاسي بها، لم يكن ليؤلمها أو يجرحها بهذه الطريقة، لو أنها لم تكن حتماً، قد وقعت في غرامه!

الفصل السادس

لم يكن التفكير بهذا الأمر ليجدي أي نفع؛ كيف حصل، أو لماذا حصل؟ كل ما كانت لايث تدركه هو أنه قد حصل! فهي غارقة حتى أذنيها في حب نايلور ماسينغهام، كما أنه ليس بيدها أي حيلة حيال هذا الواقع.

الحب، أكثر العواطف تعذيباً. تذكرت فجأة ترايفس، كما تذكرت تلك الأوقات المريرة التي كان يمر بها نتيجة وقوعه في الحب. فهي الآن، وفقط الآن، أصبحت تقدّر وتدرك تماماً ما يعانيه ترايفس، بعد أن أغرمت بدورها.

ثم عاد التفكير بنايلور، ليتصدر واجهة أفكارها. أخذت لايث تحدق بيدها اليمنى وهي تستغرب قيامها بصفعه بتلك الطريقة العنيفة، على الرغم من أنها تدرك في اعماقها تماماً بأنها تحب نايلور بكل ما لديها من مشاعر وأحاسيس.

شعرت لايث عندها بأنها هُزمت. إنها تحبه، دون أدنى شك بذلك.

قطع صوت قرع على باب غرفة نومها عليها أفكارها. نايلور! لا شك أنه من يقرع على الباب! لم تكن تريده الآن، فهي غير مستعدة لمواجهته ثانية... ليس الآن، إنها بحاجة إلى...

عاد صوت القرع بإلحاح على بابها، ليقطع عليها حبل أفكارها مرة أخرى. سمعت صوت ترايفس يناديها باسمها. ترايفس! شعرت بالارتياح، وهي تنهض لتفتح الباب. «آسف على الازعاج، ولكنني رأيتك تعودين من دون نايلور.» وبينما

www.liilas.com

كانت لايث تحاول العثور على مبرر، تابع ترايفس على الفور الكلام: «كنت جالساً في المكتبة أفكر بروزماري، عندما سمعت وقع خطواتك. عندها أخذت أفكر ما إذا كان بامكانك الاتصال بها. هذا ليس ممكناً، أليس كذلك؟» وكأنه بذلك يرجوها.

سألته لايث: «أين الهاتف؟»

أجابها بحماس، وقد ظهرت على وجهه علامات الفرح والإثارة: «بإمكاننا الاتصال بها من غرفة المكتبة، سيكون بإمكاننا التكلم بحرية من هناك!»

قادها ترايفس إلى غرفة المكتب، وراح يطلب رقم هاتف منزل والدي روزماري، وكأنه بذلك يحاول لفت انتباه لايث إلى أمر حفظه لهذا الرقم، على الرغم من أنه كان قد طلبه في السابق لمرة واحدة فقط.

«آ... مرحبا، سيد غرين، لايث إيفريت تتكلم. كيف حالك؟»

أجابها السيد غرين بلطف: «بخير، شكراً.»

«أوه، حسناً، هل لي بالتحدث مع روزماري، من فضلك؟»

«لا أعرف بالضبط أين هي الآن، هل من رسالة تودين تركها لها؟»

أجابته لايث بلطف: «لا أمانع بالانتظار.» وتابعت: «أنا وروزماري صديقتان؛ لم أرها منذ فترة طويلة، لذا فقد اتصلت بها من أجل التحدث إليها.»

فيما ذهب السيد غرين، من أجل البحث عن روزماري، أخذت لايث تنظر إلى ترايفس، الذي بدا مكتئباً، وقد عرفت لايث سبب إكتئابه هذا. فبوجود السيد غرين، لن تستطيع روزماري أن تكلمه بحرية.

قالت روزماري: «مرحبا؟»

«أنا لايث.»

«هكذا قال أبي.»

«كيف تجري الأمور؟»

«لقد تحسنت صحة والدتي.»

عندها، اعتقدت لايث، بما أن روزماري كانت فائقة الذكاء، بأنه لا بد وأن أهلها يشددون الرقابة عليها، نتيجة اعتقادهم بأنه لا يحق للمرأة المتزوجة أن يكون لديها أصدقاء!

ثم، أسرعت لايث إلى القول، وقد خشيت أن تقوم روزماري بإنهاء المكالمة: «ترايفس هنا... يريد أن يكلمك.»

بدأ ترايفس حديثه معها: «مرحبا روزماري، أعرف بأنك لا تستطيعين الكلام، ولكن أردت فقط أن أقول مرحبا.»

خلال ثوان، انتهت محادثة ترايفس وروزماري... وقد بدا ترايفس حزيناً.

أعلن ترايفس: «هذا ليس بعادل! إنها تخشى والديها!»

قالت لايث: «أنا آسفة.»

«أنا متأكد من أن روزماري تحبني، وبأنها على استعداد لمنح زوجها الطلاق من أجلي، إذا سمح لها والداها بذلك... أنا متأكد من ذلك. ولكنهما... السيد والسيدة غرين... بتصرفهما هذا، يحولان ما هو جميل بنظري إلى شيء قذر وقبيح، فلِمَ لا يستطيعان تقبل فكرة غلطة ابنتهما بزواجها من زير نساء، لِمَ لا يستطيعان تركها وشأنها، وقد أراداها بذلك أن تدفع ثمن غلطة كانت قد ارتكبتها في وقت من الأوقات! هذا ظلم، فبسببهما، ليس بامكاني اطلاع أهلي... أو نايلور أو ويل أو أوغو... على موضوع حبي لروزماري. لقد ضقت ذرعاً يا لايث، أعتقد بأنني قد وصلت إلى نهاية المطاف!»

مكتبة الإسكندرية
Arabicfiles.com

«أوه يا ترايفس.» وقد عجزت لايث عن مؤاساته شفهياً، فمدت له يدها بعطف ووضعتها على ذراعه.

فجأة، فُتح باب الغرفة. أدارت لايث رأسها، وقد امتقع وجهها بالأحمرار. فتلك كانت المرة الأولى التي ترى فيها نايلور بعد أن أدركت أنها تحبه. شعرت بقلبها وكأنه يكاد يقفز من مكانه. ومن نظراته الملأى بالغضب والسخط، استطاعت لايث أن تستنتج بأنه لن يسامحها أبداً! وأنه ينظر بغضب باتجاه يدها الموضوعة على ذراع قريبه، والتي ما لبثت أن أنزلتها بسرعة.

بادره ترايفس، وهو يتجه نحو الباب: «وأخيراً، هذا أنت.» تنحى له نايلور جانباً، وغادر ترايفس الغرفة على عجل.

قررت لايث أن تفعل مثله، ولكن نايلور اعترض طريقها فيما كانت تهم بالخروج. وقفت في مكانها... بينما وقف نايلور يواجهها.

حدقت في عينيه وكأنها لا تخشى تلك النظرات الحادة التي كان يرمقها بها وقد احمرت وجنتاها خجلاً.

بادرها نايلور: «دعيني أخمن! فبهذه الطريقة، تريدين إزالة شكوكي وإقناعي، بأن علاقتك به قد انتهت!»

تلعثمت لايث، لأنه كان من المتعذر عليها، إقناعه بأن تلك الجلسة كانت بين مجرد صديقين: «أنا... أنت...» لقد استاءت لايث من ظنون هذا الرجل الوغد الذي أعطته قلبها من دون غيره من الرجال.

سألها نايلور بتوتر وانفعال: «هل تريدين القول بأنك لم تكوني تحاولين إغواءه؟ بأنك لم...»

صرخت لايث: «لا أريد قول أي شي لك! أرجو المعذرة...» واندفعت خارج الغرفة.

عندما وصلت إلى غرفتها، كانت تتمنى من كل قلبها مغادرة بارك وود. ولكن كيف تغادر وقد أرادت البقاء بالقرب من نايلور؟ لقد شعرت لايث بالحيرة والارتباك، فهي كانت تود فعل ذلك، بدافع من التزامها بخطته، أما الآن، فهي شبه متأكدة، من أنها تفعل ذلك، بسبب حبها الكبير لنايلور.

أمضت لايث فترة بعد ظهر ذلك اليوم في غرفتها. سمعت وقع خطوات السيد والسيدة هبوود وقد عادا إلى المنزل. شعرت بعدها ببعض الذنب، عندما قام ويندي، وهو فتى يبلغ السادسة عشرة من عمره، يساعد مدبر المنزل السيد لامسدن في أعماله المنزلية، بإحضار فنجان من الشاي إلى غرفتها.

قال ويندي: «لقد جئت أعلمك بأنهم سيتناولون العشاء عند الساعة الثامنة.»

أجابته لايث وهي تبتسم: «شكراً يا ويندي.»

أخذت لايث تفكر، وهي تسكب الشاي، بأنها لا تستطيع المغادرة. فاللياقة، على كل حال، تفرض عليها البقاء.

تركت لايث غرفتها في الثامنة إلا عشر دقائق، بعد أن استحمت وارتدت فستاناً حريرياً، وسرحت شعرها.

نزلت لايث السلالم، وصورة نايلور الغاضب والساخط لا تفارق ذهنها، وصلت إلى غرفة الاستقبال وقد شعرت بنبضات قلبها تتسارع. دخلت الغرفة بعد أن التقطت أنفاسها لتأخذ نفساً عميقاً... وفقدت تمالكها، عندما ترك نايلور كرسيه وتقدم نحوها.

«كنت على وشك المجيء من أجل البحث عنك يا حبيبتي.» ابتسم نايلور، فيما راح ينظر إلى شعرها اللامع، وفستانها الحريري بالإضافة إلى كل ما فيها. لم تستوعب لايث ما

www.liilas.com

يجري حولها، وخاصة كلمة حبيبتي، قام نايلور بتأبط ذراعها من أجل اصطحابها إلى داخل الغرفة.

حبيبتي! كانت لايث ما تزال ترزح تحت وقع هذه الكلمة، عندما وقف الجميع من أجل التوجه نحو غرفة الطعام. أدركت أن نايلور ينوي شيئاً ما، أو بالأحرى كان باستطاعتها الشعور بذلك، ولكن ما الذي ينوي القيام به؟

لم يكن عليها الانتظار لفترة طويلة من أجل معرفة الجواب. كانت غرفة الطعام أنيقة ومريحة. جلس غاثري هبوود إلى رأس المائدة، فيما جلست لايث إلى يمينه، ونايلور إلى يساره. جلست سيسلي هبوود إلى الطرف الآخر من المائدة مقابل زوجها، وجلس ترايڤس إلى جانبها.

«لدي شراب لذيذ اريدك أن تتذوقه.»

خاطب غاثري قريبه: «نايلور.»

أجاب نايلور: «ليس لدي أدنى شك، بحسك للتذوق الرائع يا عمي. على الرغم من...» توقف نايلور فجأة عن الكلام وكأنه تردد في قول شيء ما.

توجهت جميع الأنظار نحوه، وبدا واضحاً للايث بأن عائلته استغربت تردده هذا، هو بالذات الذي قلما تردد حول أي موضوع. سأل عمه: «على الرغم من؟»

كانت لايث تحدق بنايلور، عندما استدار فجأة ونظر إليها، وهو يبتسم ابتسامة رقيقة. ثم خاطبها، وباللهجة الرقيقة نفسها التي كان ترايڤس عادة يخاطب بها حبيبته: «لايث، حبيبتي، أنا لم أعد قادراً على الشراب... هل تمانعين؟»

«م م م...» علقت لايث، فيما أخذ نايلور ينظر إلى عمه.

«لطالما تساءلت، يا عمي، عن كيفية شعورك عندما تقدم البعض من الشراب الممتاز الموجود في القبو.»

سأله غاثري: «الشراب الممتاز؟»

خاطبته السيدة هبوود: «أوه، نايلور... أنت تقصد...؟»

«أجل، خالتي، فلقد منحتني لايث، خلال فترة بعد ظهر هذا اليوم، شرف موافقتها على أن تصبح زوجتي.»

موافقة! زوجة! فغرت لايث فاها، مندهشة. بدت وكأنها على وشك الانهيار، وكي يتدارك نايلور الأمر نقل كرسيه إلى مقربة منها ولثمها برقة من خدها.

قال ترايڤس: «لم تذكر لايث أي شيء عن موافقتها على الزواج منك عندما رأيتها في...»

«لايث تشعر بالخجل الشديد حيال هذا الأمر، أليس كذلك، يا حبي؟» سألها نايلور، الذي بدا من خلال نظراته إليها، وكأنه يحذرها من قول خلاف ذلك.

شعرت لايث بأنها قد تحملت أكثر من اللازم. أكثر بكثير من اللازم! لقد حان الوقت لإنهاء هذه المهزلة. بدأت القول: «في الواقع...» ولكن نايلور سارع إلى مقاطعتها.

قال نايلور: «في الواقع. إن لايث تحب عملها، وأنا لم أفكر أبداً بأنني قد أتزوج من امرأة عاملة، ولكن، بما أن هذه هي رغبة حبيبتي، فأنا لن أقف في طريق اختيارها الاستمرار في العمل.» نظر إلى لايث مبتسماً.

إختيار؟ أي اختيار؟ استشاطت لايث غضباً، فيما قام السيد والسيدة هبوود بتهنئتهما، اصطحب السيد هبوود ترايڤس معه إلى القبو من أجل إحضار الشراب.

تابع الجميع تناول عشائهم، بعد أن شربوا نخب لايث

www.liilas.com

ونايلور، فيما تتظاهر لايث بالابتسام. لم يكن باستطاعتها فعل أي شيء آخر، ولكنها كانت تغلي من الغضب في داخلها. الوغد! الوغد الذكي! فبهذه الطريقة، قد تأكد بأن ترايڤس أصبح على علم بأنها قد أنهت تماماً علاقتها به. بينما في الواقع، لم يكن هذا ليؤثر بترايڤس، أو ليضيره أبداً. ولكن ما أزعجها فعلاً، كان تصرف نايلور ماسينغهام، الآمر والناهي، الذي بدا وكأنه يحاول إفهامها: إما أن تتصرف وكأنها موافقة سلفاً على كل ما يقوله ويخطط له، حتى بالنسبة لموضوع الخطوبة والارتباط، أو لن يكون لديها سوى مخرجٍ واحدٍ من هذه الورطة، ألا وهو خسارة وظيفتها! شعرت مرة أخرى بحاجة ملحة للقيام من مكانها، لترك هذا المكان... ولكن بالنتيجة هذا يعني تخليها عن عملها.

احتست لايث الشراب، وهي تبتسم. تناولت عشاءها، فيما شعرت بأن غضبها من نايلور بدأ يتلاشى، لا بل لقد بدأت تشعر بالخجل لأنها صفعته عند الظهر! بدأت تدرك بأنها لن تخرج مهزومة، على أي حال، من هذه اللعبة في نهاية المطاف، فسوف تحتفظ بوظيفتها، وستكون هي بالذات وليس نايلور ماسينغهام المحترم، آخر من يضحك!

بدأت لايث تشعر بالارتياح، وقد قررت الاستمتاع بوقتها. اقترحت السيدة هبوود: «هل نذهب إلى غرفة الاستقبال؟» وقفت لايث، وقام نايلور بسحب كرسيها إلى الوراء.

نظرت لايث إليه. الوغد، ولكنها تظاهرت بالابتسام له برقة. ثم تأبطت ذراعه، وبعد أن تأكدت من عدم ممانعته لهذا الأمر. عندها، وبقدرته القوية على استيعاب نواياها، بادلها الحركة

بالمثل، تأبط ذراعها برقة بالغة، وتوجها سوية نحو الغرفة الأخرى.

جلسا على أحد المقاعد المريحة في الغرفة، وقد تعمدت لايث الجلوس وهي تكاد تلاصقه، على الرغم من أن الأريكة تتسع لأكثر من شخصين. تريد التملق، حسناً، سأمنحك إياه، على الرغم من أن لايث كانت شبه موقنةٍ من عدم انتمائها لذلك الصنف من النساء، ولكن تلك كانت الطريقة الوحيدة، من أجل تمثيل دور المخطوبين.

نظر نايلور في عينيها وهو يبتسم... وكأنه بذلك يريد إفهامها بأنها لم تتمكن من خداعه ولو حتى للحظة واحدة.

تمتم نايلور: «لقد تبدلت فجأة.»

أجابته لايث: «صدّق أو لا تصدّق.»

خاطبته سيسلي هبوود: «أوه، كم أنا مسرورة برؤيتك سعيداً إلى هذه الدرجة يا نايلور!»

علقت لايث: «يا لها من جميلة، هذه المنطقة التي تعيشون فيها.»

أجابها غاثري: «نحن نحب هذا المكان. فلقد انتقلنا للعيش هنا... منذ متى بالتحديد، سيسي؟» توجه بالسؤال إلى زوجته.

«منذ ست وعشرين سنة، قبل فترة قصيرة من انتقال نايلور للاقامة معنا.»

«كان نايلور في العاشرة من عمره في ذلك الوقت، أليس كذلك؟» لم تكن لايث تنوي طرح هذا السؤال، ولكنها ما لبثت أن أدركت بأن الدافع وراء سؤالها هذا، كان يكمن في حقيقة حبها لنايلور، ورغبتها الملحة، في معرفة كل ما يتعلق به من أمور.

قالت سيسلي: «هذه فترة رائعة بالنسبة لكما.» وأردفت: «لا

www.liilas.com

بد وانكما قد ناقشتما طويلاً تفاصيل حياتكما خلال فترة تعارفكما.»

أجاب نايلور: «لم يكن لدينا الوقت الكافي لذلك.» ونظر إلى لايث وهو يبتسم ثم أضاف: «ما زال هنالك عدة أمور أود معرفتها عن لايث.»

«بالطبع لا.» علقت لايث وهي تضحك، فيما راحت خالة نايلور تطرح عليها بعض الأسئلة، وهي شبه متأكدة من أن نايلور قد سبق له أن إطّلع على أجوبتها.

سألتها باهتمام: «هل تعيشين في لندن مع أهلك يا لايث؟»

أجابت لايث: «أهلي يعيشون في دورست.»

سألها ترايفس: «ولكنك سبق أن ذكرت لي بأن لك شقيقاً؟»

قبل أن تنزلق إلى كشف أي شيء حول موضوع روزماري.

أوه، يالله من مسكين، إنه مذعور. ابتسمت لايث وهي تجيب: «هذا صحيح، ولكنني لم أره منذ فترة طويلة، فهو يعيش في الهند.» ثم، سارعت إلى تغيير الموضوع، قبل أن يتطرقوا إلى مزيد من الأسئلة. «هل فكرت بدخول حقل الأعمال المتعلقة باستيراد المشروبات يا حبيبي؟»

أجاب غاثري عوضاً عن نايلور: «لقد سبق أن عرضت على نايلور منصباً مهماً في الشركة، لأنني طالما وددت دخوله هذا الحقل معي، ولكنه لا بد أنه أخبرك، بأنه رفض ذلك.»

قالت سيسلي للايث: «لا أظن بأنه سبق وأطلعك على هذا الموضع، فهو متواضع جداً.»

علق نايلور ممازحاً: «حقاً، يا خالتي، لقد أخجلتني!»

توجهت بالحديث إلى سيسلي: «بالطبع، أنت على حق. فهو لم يطلعني على الكثير من هذا الموضوع».

قال غاثري بافتخار: «كان لدي استنتاج سابق حول مستقبل نايلور، فلقد أدركت في الماضي بأنه سيفتتح شركة خاصة به، بعد تخرجه من الجامعة، بواسطة المال القليل الذي كان أبوه قد تركه له. ومن ثم، أخذ ينتقل من نجاح إلى نجاح، حتى وصل إلى ما وصل إليه. بالطبع، كان عليه العمل لساعات عديدة يومياً.»

علقت لايث: «وهو ما يزال.»

«سأبدل كل هذا، بعد زواجنا.» أجابها نايلور، فيما تسارعت نبضات قلب لايث، لدى مجرد سماعها كلمة: «الزواج منه».

قالت لايث وهي تضحك: «وعود، مجرد وعود!» وكانت تشير ضمناً، إلى خطتهما المتفق عليها.

حوالى الساعة الحادية عشرة، وفيما وقف الجميع، وهم على أهبة الخلود إلى النوم، أعلن ترايفس عن رغبته في الخروج.

قالت سيسلي: «الخروج... في مثل هذا الوقت؟»

«لا تقلقي، يا حبي. أعدك بأنني سوف أعود للنوم في سريري الخاص!»

طلب غاثري منه عندما همّ بالخروج: «لا تحدث ضجةً عند عودتك.»

ابتسمت سيسلي وهي تخاطب لايث ونايلور: «المعذرة، فأنا وغاثري نخرج عادة كل ليلة قبل اللجوء إلى النوم، من أجل الإطمئنان على الخيول.» ثم قامت بالتوجه صوب لايث وطبعت قبلة على وجنتها.

بعد ذهاب مضيفيها، قررت لايث أيضاً ترك الغرفة بعد أن

www.liilas.com

أصبحت بمفردها مع نايلور. تركت لايث الغرفة من دون أن تتفوه بأي كلمة، ولكن قبل وصولها إلى السلالم المؤدية إلى غرفة نومها، اعترض نايلور طريقها.

خاطبها نايلور بقسوة، فيما كانا يصعدان السلالم: «أنت تعلمين بالطبع، بأن ترايڤس قد خرج من أجل إيجاد بعض الرفقة.»

أجابت لايث: «هذه غلطتي!»

«بالطبع هي غلطتك أنت بالذات!» ثم أضاف: «فأنت لم تكفي عن التحديق بي طوال هذه الأمسية!»

انفجرت لايث غاضبة: «إسمع، أنت! أنت وليس أنا من أعلن خبر خطوبتنا. أنت وليس أنا من هددني بخسارة وظيفتي، في حال عدم موافقتي على متابعة هذه الخطة معك حتى نهاية المطاف! أنت...»

«حسناً، أنت تعتقدين بأنك تساندينني!» بدا نايلور في أقصى درجات السخط والانفعال. «هل كنت تتملقينه بالطريقة ذاتها التي تتملقينني بها الآن؟»

فتحت لايث باب غرفتها بعنف، عندما وصلا واندفعت إلى داخلها وأضاءت النور، لتقول له، قبل أن تغلق الباب بوجهه: «تملق؟ أنت بالذات دون غيرك يا نايلور، تعلم بأنه لم يكن بإمكاني، في بعض الليالي، السماح له بالعودة إلى منزله!»

أغلقت لايث الباب بعنف في وجهه. ولكنه ما لبث أن أعاد فتحه، ليدخل الغرفة ويتقدم نحوها.

شعرت بالخوف بعد أن رأت شرارات الغضب تتطاير من عينيه، وهو يغلق الباب وراءه وأصبحا معاً في غرفتها.

صرخت لايث وهي تتراجع إلى الوراء في محاولة منها

للابتعاد عنه: «أخرج!» ولكنه استمر في تقدمه نحوها. عادت لتصرخ به فيما امتدت يداه القويتان لتمسكا بها: «دعني وشأني!»

«بالطبع سأفعل، يا حلوتي! فأنت تنتظرين هذا طوال الأمسية!»

في اللحظات التالية، كانت يداه قد التفتا حولها مثل القيود وأخذ يتأملها. صرخت لايث: «لا!» خلال وقت قصير، كان نايلور يحملها بين يديه، وينقلها إلى السرير. عادت تصرخ: «لا! لا!»

ألقى نايلور بها على السرير، محبطاً بذلك أي محاولة لها بالافلات منه.

صرخت لايث، فيما نظر نايلور إليها مبتسماً: «إذهب إلى الجحيم!»

أجابها نايلور: «سأفعل، ولكن ليس قبل أن أنال منك!»

يا إلهي، فكرت لايث في قرارة نفسها، وهي تحاول جاهدة السيطرة على ذعرها. «أ... أنت... أنت... تنوي النيل مني عنوة؟»

«النيل منك عنوة يا حبيبتي، لم يخطر هذا على بالي.»

«إذاً، دعني أنهض على الفور!»

سألها نايلور وقد لاحظ بأنها قد بدأت تتجاوب معه: «هل تحاولين خداعي؟»

أدركت لايث عندها بأن عليها مقاومة شعورها أولاً، قبل مقاومة نايلور. «أرجوك يا نايلور!». ثم عادت لترجوه بعدما بدا متردداً وهو يحدق في عينيها الخضراوين: «أرجوك لا... لا!»

www.liilas.com

خاطبها نايلور: «أعطني سبباً واحداً وجيهاً.»

«أنا... أنا... عذراء.» أجابته لايث بصدق. بدا الذهول واضحاً على وجه نايلور، وكأنه لم يصدق ما سمعه لتوه.

«أراهن بأنك كنت كذلك حتى السابعة عشرة من عمرك!»

أجابته لايث: «كلا!»

«أنت رائعة يا لايث، رائعة جداً.» أغمض نايلور عينيه، وقد حاول الاستمتاع بتلك اللحظات.

سمعت لايث فجأة صوت باب يفتح وكأن أحدهم قد عاد من الخارج. في تلك اللحظة، كان غاثري وسيسلي هبوود قد تركا الاسطبلات وعادا إلى المنزل. لم يعد بإمكان نايلور الاستمرار بما يفعل في منزل أقاربه.

استقامت لايث في جلستها، ودفنت رأسها في وسادتها، بعدما أغلق نايلور الباب وراءه بعنف قبل أن يغادر الغرفة. كانت تشعر بالكره تجاهه، وتحس في الوقت نفسه بحبها له وبرغبتها في أن يصبح وليفها الوحيد.

شعرت لايث بالخجل وحاولت جهدها ولكن من دون طائل أن تخلد إلى النوم، وأخذت تنتظر مضي الليل بفارغ الصبر.

لقد علمت فور سماعها وقع خطوات السيد والسيدة هبوود بعدم امكانهما الاستمرار في وجودهما داخل منزلهما الخاص، ولكنها لم تعرف هدف نايلور الكامن وراء تصرفه هذا معها إلا متأخرة، إن هذا الرجل الوحيد من دون كل الرجال، والذي أرادت برغبة ملحة، مبادلته الحب، كان وغداً وسافلاً... لأنه أراد من خلال ذلك أن يبرهن لنفسه ولها في آن، بأنها ليست سوى فتاة سهلة المنال، تمنح نفسها لأي كان!

الفصل السابع

إستفاقت لايث باكراً بعد ليلة متعبة، في صباح يوم الأحد، استحمت وارتدت ملابسها، وقد أرادت من كل قلبها، العودة إلى شقتها في لندن.

تركت غرفتها في ما بعد، وهي تشعر بالإنزعاج والاضطراب، حيال اضطرارها رؤية نايلور بعد كل ما حصل وأدركت بأنه لا يفصلها عن موعد مغادرة بارك وود غير ست ساعات.

كان يجلس مع عمه في غرفة الاستقبال عندما دخلت. ولمحته يرمقها بنظرة حادة، ولكنها ما لبثت أن أشاحت بنظرها عنه، وقد احمر وجهها خجلاً.

ترك نايلور عمه وتقدم نحوها، فيما اصطبغ وجهها باللون الأحمر. شعرت لايث بالاضطراب وعدم الارتياح بعدما كانت ليلة أمس بمفردها معه.

«صباح الخير حبيبتي، لقد أخبرت عمي لتوي، بأننا سنغادر فور الانتهاء من تناول الفطور.»

سألت سيسلي، فيما كان الجميع جالسين إلى مائدة الفطور: «هل عليكما الذهاب بهذه السرعة؟»

أجابها نايلور برقة: «كنت أتمنى لو كان بامكاننا البقاء يا خالتي.» ثم سألها: «هل عاد ترايفس ليلة البارحة إلى المنزل؟»

أجابت سيسلي: «أوه، نعم.» ونظرت إلى لايث تخاطبها:

www.liilas.com

«قلما ينضم ترايفس إلينا على مائدة الفطور في صباح أيام الأحاد.»

ابتسمت لايث بلطف، وإلتقت عيناها بعيني نايلور الذي راح يحدق بها ببرودة وغطرسة.

ترك نايلور ولايث بارك وود. فور الانتهاء من الفطور. إلتزم الاثنان الصمت العميق في طريق العودة من دون أن يتفوها بأي كلمة طوال الطريق.

ترجلت لايث من سيارته، بعدما أوصلها إلى شقتها. وقفت خلف السيارة، وكأنها تنتظره ليترجل ويفتح لها الصندوق كي تخرج حقيبتها.

نظر نايلور إلى لايث، بعدما فعل ذلك، وفتح فمه كي يخاطبها بعد صمت طويل دام طوال الطريق: «لايث، أنت لا...»

لم تنتظر لايث لسماع المزيد، أجابته بانفعال: «هذا صحيح، أنا لا!» وحملت حقيبتها، وسارت باتجاه شقتها.

ظلت لايث طوال ذلك النهار تفكر بنايلور. عند المساء، وفيما هي ذاهبة إلى غرفة نومها، إستوقفها مشهد غريب، فبمرورها من أمام علاقة القبعات، لم ترَ قبعة سيباستيان معلقة في مكانها المعتاد. أين اختفت هذه القبعة؟ بحثت عنها في كل مكان، ولكن من دون جدوى!

فجأة تذكرت نايلور، عندما أمرها قائلاً: «وتخلصي من هذه!»

أوت لايث إلى فراشها وهي تبحث عن جواب لسؤالها. فلقد أعادت قبعة سيباستيان إلى مكانها المعتاد الذي بقيت فيه، حتى صباح يوم أمس، عندما مر نايلور بها من أجل اصطحابها إلى بارك وود. إذاً، لا بد وأن نايلور قد انتزعها من مكانها.

للحظات معدودة، خيّل إليها بأن السبب وراء ذلك يعود إلى شعور نايلور بالغيرة لدى مشاهدته قبعة رجل آخر في منزلها. ولكن اعتقادها هذا لم يدم طويلاً، لأنها سرعان ما أدركت مدى سخافته. فالسبب الوحيد الكامن وراء تصرفه هذا، يعود في الواقع إلى ردة فعله الطبيعية لدى عصيان أحدما لأوامره، فهو طالما اعتاد على إطاعة الآخرين لأوامره من دون أي جدال.

غرقت لايث في نوم عميق في صباح اليوم التالي، بعد أن عانت من الأرق الحاد طوال الليلة الفائتة، حتى أنها تغاضت عن سماع دقات منبهها، وهو يعلن موعد استيقاظها من أجل الاستعداد للذهاب إلى العمل.

تأخرت لايث نصف ساعة عن موعد وصولها المعتاد. هرعت باتجاه مكتبها في محاولة منها لتفادي أي تأخير إضافي.

«واو!» علق پول فيشر، وقد مرت لايث من أمامه مسرعة. لم يكن تعليقه هذا، ليعني لها أي شيء.

خاطبت جيمي وهي تدخل مكتبها: «آسفة على التأخير. هل هناك أي...» توقفت لايث فجأة عن الكلام بعدما لاحظت بأن جيمي يحدق بها. سألته لايث: «ماذا...؟»

أجابها جيمي: «عندما لم تصلي عند الساعة التاسعة، خلت بأنك لن تأتي أبداً اليوم.» وقبل أن تتمكن حتى من سؤاله عما يقصد بذلك، بادرها على الفور بالشرح. «يعجبني شعرك هكذا.»

رفعت لايث، لا شعورياً، يدها باتجاه شعرها. أدركت عندها بأنها قد نسيت القيام بربط شعرها إلى الوراء كما كانت قد اعتادت. حتى أنها قد نسيت أيضاً وضع نظارتيها، بعدما كانت

www.liilas.com

قد استيقظت متأخرة عن موعدها المعهود في ذلك الصباح، لتندفع مسرعة إلى مركز عملها. فأجابته: «شكراً.»

قال جيمي: «بالمناسبة، لقد مر بك زائر لم يعلن عن اسمه، ولكنه قال بأنه سيمر لاحقاً.» عندها، وفيما كانت لايث تتساءل في داخلها عن هوية هذا الزائر، عاد جيمي ليضيف قائلاً: «هل أوجه التهاني لك أو لخطيبك؟» وبينما كانت لايث تحدق به مذهولة، تابع جيمي: «لا أعرف من يتلقى التهاني عادة، الرجل أم المرأة، ولكن على كل حال، فلقد صعقت فور تلقي خبر خطوبتك، لا بل كلنا صعقنا!»

«كلكم؟»

«بالطبع، أنت لم تتوقعي أن يظل موضوع خطوبتك من السيد ماسينغهام سراً لفترة طويلة، فالجميع أصبح يعلم. أنا...» ثم قاطعه رنين الهاتف، وفيما قام جيمي بالإجابة عليه، كانت لايث قد بدأت تشعر بالغضب. خاطبها جيمي: «إنه لك.» وعندما هزت رأسها بتساؤل، أجابها: «إنه السيد ماسينغهام.»

أعلنت لايث: «نعم؟»

«مكتبي... الآن!» ثم أُقفل الخط خبطاً.

خاطبت جيمي وهي تترك مكتبها: «يريد السيد ماسينغهام مقابلتي.»

«وأنت تبدين في مثل هذه الحالة، أنا أراهن بأنه يريد!»

شقت طريقها باتجاه مكتبه وسط نظرات العاملين في قسمها وقد أخذوا يحدقون بها. ففاسي، مثل أي شركة أخرى، كانت مقراً لتبادل الثرثرات. لا بد وأن إعلان خطوبتها قد صدر عن مكتب من أمر. «مكتبي... الآن.» وليس من أي مصدر آخر. بدا صوته وكأنه غير مسرور من أمرٍ ما. هي أيضاً لم تكن

مسرورة. فكيف يعلن خبر خطوبتهما على الملأ بمثل هذه البساطة... كيف؟

خاطبتها موارا راسيل: «تفضلي بالدخول مباشرة!» عندما ولجت لايث باب المكتب، لتندفع باتجاه غرفة المكتب المجاور.

أجابت لايث: «شكراً.» وتابعت سيرها لتصل إلى الباب الثاني وتلجه من دون حتى أن تقوم بقرعه.

كان نايلور يقف قرب طاولة مكتبه. أغلقت لايث الباب وراءها بعنف.

فتحت فمها من أجل أن تتكلم ولكنه سبقها إلى الكلام فسألها بغضب: «ما هو، بحق الجحيم، نوع هذه اللعبة التي تعتقدين أنك تلعبينها؟»

«أنا؟ كيف تجرأت أنت على إعلان...؟»

«أنت تعلمين تماماً بأن إعلان مثل هذا الخبر يقتصر فقط على العائلة والأقارب! أنت...»

«من، بحق السماء، تظن...؟»

«حسناً، إسمعيني جيداً، يا سيدة، لا أحد يستطيع أن يغرز فيّ صنارته...»

«صنارة! تظن بأنني...!» أدركت لايث بأنه يعتقد أنها هي من أعلن خبر الخطوبة على الجميع. «أنا لم أتفوه بأي...» توقفت لايث فجأة عن الكلام، فقد أدركت بأنها لن تتمكن من إقناعه ولا بأي طريقة، عندها انفجرت غاضبة: «بحق الله، ماسينغهام، لا أذكر بأنك لعبت دور العاشق العظيم، ولا حتى ليوم واحد!»

«بما أنك تتذكرين جيداً تلك اللحظات الحميمة التي

www.liilas.com

تشاركناها معاً، فلا بد لتلك اللحظات أن تكون قد تركت لديك انطباعاً حسناً حول قدرتي كرجل!»

قالت لايث: «أوه.» وأدارت له ظهرها كي تندفع خارج مكتبه بعدما أحست بالاذلال.

تبعها نايلور بعدما شعر بإحساسها هذا، وضمها إلى صدره فيما اختفت كل معالم الغضب عن وجهه، وهو يقول: «أوه، يا إلهي.»

لم يعتذر لها عما صدر منه، فهي على كل حال لم تتوقع منه ذلك. ولكن بينما حاولت لايث جاهدة التخلص من بين ذراعيه، ضمها بقوة أكبر إلى صدره. قاومت لبضع ثوان، ولكنها عادت لتستسلم له وتتلاشى ضعيفة بين ذراعيه وهو يضمها إليه.

لم يقبلها، فهي على كل حال لم تكن تريد ذلك. أدركت بأنه سرعان ما سوف تعود إلى رشدها. ولكن بالنسبة لما يحدث الآن، فلقد كانت مرتاحة وسعيدة هنا، بين يديه وعلى صدره.

تمتم نايلور من فوق رأسها: «لقد أسدلت شعرك.»

«لقد تأخرت في النوم، ونسيت بسبب العجلة أن أربطه كالعادة إلى الخلف.»

أجابها وهو يلثم رأسها: «أنا... أحبه هكذا.»

أوه، كم تحبه! فلقد أحبته برغم أنه وغد. وكم تحبه الآن وهو يضمها إلى صدره بعطف وحنان.

رفعت رأسها إليه، لتقول له: «أنا... أنا لم أتفوه بأي كلمة عن... عنا.»

تسارعت نبضات قلب لايث، فيما نظر إليها نايلور نظرة ملؤها الحب والحنان، وقال: «ولا أنا!» وقفا هكذا، ينظران في عيني بعضهما البعض. «إذاً، من...؟» عندها فتح الباب فجأة.

قالت لايث، وقد بدا عليها التعجب: «ترايفس!»

«مرحباً، لايث... نايلور.» ابتسم ترايفس، فيما أفلتت من قبضة نايلور. «آمل بأنك لا تمانع يا نايلور، لقد مررت باكراً كي أتكلم مع لايث، وعندما لم أجدها، لم أتمكن إلا من إطلاع مساعدها عن سبب تأخرها هذا الصباح في الحضور إلى العمل، وهو اعلان خطوبتكما خلال عطلة نهاية الأسبوع الفائت.»

قالت لايث، وقد أنهت المهمة التي أتت من أجلها: «من الأفضل أن أعود للقيام ببعض الأعمال.»

قال ترايفس: «يجب علي أنا أيضاً الرحيل.» وفيما تركت لايث المكتب، تبعها ترايفس. وخاطبها قائلاً: «لقد أتيت خصيصاً من أجل أن أراك هذا الصباح يا لايث.»

«روزماري؟»

«للمرة الأولى، الأمر لا يتعلق بروزماري. لقد قضيت وقتاً طويلاً مساء أمس، وأنا أفكر كم بَدَوْتُ قليل الحماس، عندما قام نايلور بإعلان خبر خطوبتكما نهار السبت.»

أجابته لايث مُطَمْئِنَةً: «لم يبد هذا عليك.» فيما أرادت أن تخبره بأنها لم تكن في الواقع مخطوبة لنايلور... ولكنها لم تستطع ذلك.

ولكن ترايفس كان يهز برأسه، مصراً على أنه لم يُظهر الحماس اللازم. «فبعد كل الذي فَعَلْتِهِ وما زلت تفعلينه من أجلي ومن أجل روزماري، بعد كل هذا، كان من الأجدر بي أن أبديَ لك بعض الإبتهاج لأنك سوف تتزوجين من قريبي. ولهذا السبب، مررت بك هذا الصباح من أجل الاعتراف لك بذلك، فأنا لا أستطيع أن أفكر بشخص أفضل منك، كزوجة لنايلور.»

www.liilas.com

«أوه، ترايفس.»

«لم تكوني قد وصلت بعد، عندما مررت بك صباحاً في مكتبك.» تابع ترايفس: «لذا، فقد ذهبت واحتسيت القهوة، وعند عودتي، أخبرني، أخبرني مساعدك بأنك موجودة في مكتب نايلور.»

مرة أخرى، أرادت لايث أن تطلعه على حقيقة علاقتها بقريبه، ولكنها أيضاً لم تستطع هذه المرة. فأجابته: «أنت لطيف.»

بعد بضع دقائق، افترقت لايث عنه، لتعود إلى مكتبها.

تركت لايث مكتبها حوالى الساعة الخامسة وخمس وأربعين دقيقة. لمحت سيارة نايلور، الجاغوار، في الموقف. ركبت سيارتها، وانطلقت بإتجاه منزلها.

أعدت لنفسها وجبة طعام خفيفة وأدركت بأنه ليس بامكانها التوقف عن التفكير به. فلقد بدا لطيفاً جداً معها هذا الصباح. كانت لايث سعيدة بالتعرف على هذه الناحية اللطيفة والمراعية لشعور الآخرين من شخصيته.

ذهبت لايث بأفكارها بعيداً، وشارفت الساعة على السابعة والنصف. شعرت لايث فجأة بالذعر. أوه، يا إلهي، هل أحس نايلور، بأنها تهتم لأمره؟ فهي تستطيع تقبُّل التفكير بأي شيء، ما عدا التفكير بأنه قد عرف بأنها تحبه. وأخذت تبحث عن طريقة، تجعله من خلالها يُدرك سخافة تفكيره هذا.

بعد مرور حوالى عشر دقائق، قُرِع جرس باب شقتها. وذهبت لترى من الطارق. ربما نايلور، أحست بنبضات قلبها تتسارع، عندما رأت الرجل الذي تحب واقفاً أمامها.

قالت لايث: «تفضل بالدخول.»

قادته إلى غرفة الجلوس، ولمحت علامات الغضب بادية بوضوح على وجهه، علامات الغضب التي كانت قد اعتادت على رؤيتها. سألها نايلور: «ماذا كان ترايفس يريد منك؟»

«ماذا كان يريد مني؟ لقد أراد التحدث معي حول موضوع خطوبتنا... أنت وأنا.»

سألها نايلور: «هل أنت متأكدة من أن الأمر يتعلق بموضوع خطوبتنا؟»

«وهل لديك أي شكوك؟»

«هل تتشاركين وأياه سراً ما، لا أعرف عنه شيئاً؟»

«ماذا تقصد بذلك؟» السر الوحيد الذي يتشاركان به يتعلق بروزماري، وبما أن نايلور لا يعلم شيئاً عن موضوع روزماري، اعتقد نايلور، بأن الأمر يتعلق بها.

«ماذا أقصد؟ هل أنت تتلاعبين بنا نحن الاثنين في الوقت ذاته؟»

«أدرك حقيقة رأيك بي، ولكن هل حقاً تعتقد بأن قريبك ما زال عشيقي، بعد أن علم بأمر خطوبتي منك؟»

سألها نايلور: «إذاً، هل قطعت علاقتك به؟»

«لقد قطعت علاقتي به، أجل، ولكن الآن فقط أدركت بأنه سوف يبقى دائماً شخصاً مميزاً بالنسبة لي.»

رمقها نايلور بنظرة، ملؤها الحقد والاشمزاز. لم يتحمل وجوده معها في الغرفة نفسها، فاندفع خارجاً منها، تاركاً الشقة وهو غاضب.

جلست لايث على كرسيها وهي ترتجف. كان من الصعب عليها تقبل كل تلك النظرات المليئة بالكراهية، من الشخص الذي أحبته من كل قلبها.

www.liilas.com

لم تنم جيداً في تلك الليلة. عادت لتفكر بنايلور أيضاً وأيضاً خلال ساعات الليل الطوال. صممت، بعد طول تفكير، على إيجاد مخرج لها. وجدت هذا المخرج في الحل الوحيد الكامن في استقالتها من شركة ڤاسي.

لم تستطع التفكير بحل آخر. ادركت ذلك في قرارة نفسها وهي تقود سيارتها إلى العمل في صباح اليوم التالي.

أرسلت جيمي خارج المكتب في مهمة خاصة، فور وصولها إلى مكتبها، وجلست تدون مخطوطة استقالتها. أدركت تماماً بأن هذا الأمر لن يتيح لها أي فرصة أخرى لرؤية نايلور، مما آلمها جداً. ولكن كان هذا هو الحل الوحيد المعقول. فهي لم تعد تحتمل نظراته المليئة بالغضب والسخط، نظراته المليئة بالحقد والكراهية، نظراته المليئة بالشكوك والظنون.

خاطبت لايث جيمي فور عودته: «أنا ذاهبة إلى مكتب السيد دريور.» حملت مغلف استقالتها معها، وتوجهت نحو مكتب رئيس القسم.

سألتها سكرتيرته: «السيد دريور خرج لبضع دقائق... هل أستطيع مساعدتك؟»

أجابتها: «هلا سلمته هذا؟» ثم عادت إلى مكتبها. بعد مرور حوالى عشرين دقيقة على عودتها، فوجئت لايث بأحد ما يلج غرفة مكتبها مسرعاً.

خاطب نايلور ماسينغهام جيمي بلهجة الآمر، فور ولوجه غرفة مكتب لايث، التي وقفت في مكانها تحدق به مذهولة.

«أخرج!».

أجاب جيمي: «أجل، سيدي!» وهرع خارجاً.

خاطبها نايلور بانفعال شديد: «لقد تحدثت لتوي مع دريور.

إذاً أخبريني يا آنسة إيڤريت، ماذا تقصدين بأستقالتك من الشركة!»

«ليس بإمكانك منعي من الاستقالة، فأنا لدي كل...»

«هذا صحيح، ولكن بإمكاني إغلاق أبواب جميع فرص العمل أمامك في أماكن أخرى!»

سكتت لايث لعدة لحظات، تحدق به وكأنها لا تصدق ما تسمع. قالت بصوت متشنج: «ولكنك لن... لن تفعل؟»

أجابها بتحدٍ: «جربيني! اتصال هاتفي واحد، أو حتى كلمة واحدة حول موضوع إخفاقك في صفقة نوروود وشامبرز...»

لم تستطع لايث تصديق ما كانت أذناها تسمعان. عادت لتشعر بالحقد والكراهية تجاه هذا الرجل الواقف أمامها.

«أيها السافل!»

أجابها نايلور: «خطوبة سعيدة لك أيضاً، يا حبيبتي!»

www.liilas.com

الفصل الثامن

بعد مرور يومي الأربعاء والخميس، وفيما كانت لايث تقود سيارتها باتجاه مركز عملها صباح الجمعة، عادت لتفكر في موضوع استقالتها من عملها في شركة ڤاسي. فهي ما تزال غير متأكدة، ما إذا كانت سوف تترك عملها في هذه الشركة أم لا. لقد كانت تشعر أيضاً، ببعض اليأس والإحباط، حيال أمر بحثها عن وظيفة أخرى. فنايلور قد يسد أمامها فرصاً كثيرة، من خلال تقديمه تقريراً سيئاً حول مؤهلاتها وقدراتها العملية، إلى أي من مستخدميها الجدد.

أوقفت لايث سيارتها في الموقف التابع للشركة، وهي تفترض بأنها ما تزال مخطوبة إليه. لم تكن قد رأته أو سمعت عنه منذ ذلك الثلاثاء الذي أتى فيه ليرمي بجيمي خارج مكتبها قبل أن يباشر بإصدار أوامره.

«صباح الخير يا جيمي!»

أجاب جيمي: «صباح الخير يا لايث. أنا فعلاً، فعلاً، تعجبني تسريحتك هذه.»

كانت لايث، قد عادت إلى اعتماد تسريحة شعرها القديمة، بعد أن بدا لها أنه من السخافة، أن تعود إلى ربطه إلى الخلف.

أجابته باختصار: «شكراً. والآن، من أين نبدأ؟»

باشرا العمل بشكل متواصل حتى ما بعد الساعة الحادية عشرة، عندما خرج جيمي من أجل ارتشاف بعض القهوة. تابعت

لايث العمل لبضع دقائق أخرى، حتى وجدت أنها بحاجة إلى بعض المعلومات من أحد المكاتب المجاورة.

تسارعت نبضات قلبها عندما غادرت غرفتها، كي تحصل على ما تحتاج إليه، ورأت نايلور قادماً، من الاتجاه المغاير، باتجاهها.

شكرت حسن حظها لعدم وجود شخص آخر في الممر، وإلا اضطرت للتوقف وتبادل الحديث معه لأنها شكلياً مخطوبة إليه. مرت لايث بجانبه من دون أن تتفوه بأي كلمة. كذلك، تعمد نايلور تجاهلها كلياً، حتى أنه لم ينظر إليها.

نسيت لايث كل شيء عن المعلومات التي كانت قد خرجت كي تحضرها لمجرد مرور نايلور بقربها.

عندما عادت إلى مكتبها، وجدت جيمي الذي أحضر لها القليل من القهوة... كما أدركت بأنها لم تُحضر معها المعلومات التي كانت قد خرجت من أجلها.

سمعت رنين الهاتف، عند الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم، وكانت ما تزال مضطربة من جراء إلتقائها بنايلور عبر الممر، من دون أن يكلم أحدهما الآخر.

قال جيمي، فيما يناولها سماعة الهاتف: «أظن بأنه السيد ماسينغهام.» شعرت لايث على الفور، بالارتباك والاضطراب.

«مرحباً.»

تكلم نايلور بهدوء، ومن دون أي انفعال: «أود رؤيتك.»

سألت لايث: «الآن؟» وقد أدركت بأنها لن تستطيع الوصول إلى أي مكان، بعد أن شعرت برجليها ترتجفان فجأة.

أجاب نايلور قبل أن يقوم بوضع السماعة في مكانها: «ولِمَ لا؟»

www.liilas.com

قالت لجيمي: «أنا... أنا... أ... لن أتأخر.»

«هل أنت ذاهبة إلى غرفة السيد ماسينغهام؟»

خاطبته وهي تغادر الغرفة: «أنت ذكي جداً.»

شقّت لايث طريقها عبر الممرات، باتجاه مكتب نايلور، فيما راحت تتساءل عن سبب طلبه رؤيتها.

من البديهي، أنه لم يطلبها إلى مكتبه كي يوبخها على تجاهلها اياه عندما مرت به في الصباح، فقط. لأنه، هو أيضاً، تعمد تجاهلها في الوقت نفسه.

دخلت لايث غرفة موارا راسيل.

خاطبتها موارا راسيل وهي تبتسم: «السيد ماسينغهام ينتظرك.»

أجابت لايث: «شكراً.» وبادلتها الابتسامة، فيما توجهت نحو باب غرفة مكتب نايلور، لتقرعه قبل أن تدخل.

لم يكن نايلور جالساً إلى مكتبه، بل كان واقفاً ويحمل بعض الأوراق في يده. أحست لايث بقلبها يكاد يقفز خارجاً... أوه، يا إلهي، كم تحبه! قالت لايث: «مرحباً.» وهي تلاحظ نظراته المتفرسة بها من رأسها حتى اخمص قدميها.

قالت وهي تغلق الباب وراءها: «أردت رؤيتي؟»

«أدخلي.» دعاها نايلور إلى الدخول، وهو يلقي الأوراق التي يحملها على طاولة مكتبه. إبتعد عنها وتوجه نحو النافذة وألقى نظرة إلى الخارج. سكن نايلور لعدة ثوان، وكأن ما رآه خارجاً راق له وشده. ثم طرح تأملاته جانباً، ليعود وينظر إليها. «يبدو أن خالتي وزوجها يتوقان جداً للتعرف أكثر على المرأة التي سوف أتزوجها.» حدقت لايث به وهي تشعر ببعض الألم؛ فهي في جميع الأحوال، لن تكون هذه المرأة. ثم استطرد

نايلور مضيفاً: «إنهما يودان أن ننضم إليهما في بارك وود خلال عطلة نهاية الأسبوع.»

لا! صرخت لايث في قرارة نفسها، فهي قد اكتفت من ذلك.

«أولاً، أنا لن أتزوجك، و...» تلاشى صوت لايث عندما لمحت عضلات وجهه تتقلص، ويهز برأسه إلى الوراء، وكأنها قد أهانته بطريقة ما.

«عليك الانتظار حتى يُطلب منك قبل أن ترفضي!» ثم أضاف بنبرة أقل حدة: «لقد كانت... خالتي وزوجها... بمثابة الوالدين... أنا أدين لهما بالكثير.»

سألته لايث: «هل يتضمن هذا واقع كذبك عليهما وخداعك لهما؟»

أجابها نايلور بانفعال: «أنت تدركين تماماً سبب كذبي عليهما!»

«أنعش ذاكرتي!»

«أنت بحاجة لأن تتذكري، بأنني قد اصطحبتك معي إلى منزلهما خلال عطلة نهاية الأسبوع الفائت، من أجل إفهام ترايفس، بأنك... تحبين سواه!»

عندها، وبطريقة لا شعورية، دارت لايث على عقبيها كي تتوجه نحو الباب، وقد قررت الخروج من مكتبه. إنفجر نايلور قائلاً قبل أن تتمكن لايث من القيام بأي خطوة: «بإمكاني القيام بصرفك من العمل على الفور!»

وقفت في مكانها واجمة، إلى أن تمكنت من استعادة السيطرة على نفسها، ثم استدارت ببطء. سألته لايث وقد استشاطت غضباً: «من دون أن تدفع لي راتبي، بالطبع؟»

«اللعنة، هذا صحيح!»

www.liilas.com

أجابت لايث: «اللعنة عليك!»

هز نايلور كتفيه، غير مبال بغضبها، أو حتى بأحاسيسها. «مهما يكن، فأنت ستظلين خطيبتي، حتى أقرر خلاف ذلك.» ثم تابع قائلاً: «سوف أمر لاصطحابك، عند الساعة الحادية عشرة من يوم غد.»

حدقت لايث إليه لبضع ثوان، والثورة تعتمل بداخلها ثم اندفعت خارج المكتب بسرعة.

إستحمت لايث، في صباح اليوم التالي وارتدت ملابسها. الفارق الوحيد بين هذا السبت والسبت الماضي هو أنها ذاهبة هذه المرة بصفتها خطيبة نايلور، وليس بصفتها صديقته، مثل المرة السابقة!

أصبحت لايث جاهزة عند الساعة الحادية عشرة تماماً. أخذت تفكر وهي حزينة في قرارة نفسها، بحقيقة عدم إعجاب، إذا لم نقل بعدم حب، نايلور لها. قفز قلبها وجفلت، حين سمعت لايث رنين جرس بابها، معلناً وصول نايلور. كانت شبه متأكدة، من أنه سوف يقوم بخنقها، عوضاً عن الإكتفاء بمجرد صرفها من العمل، بعد الانتهاء من كل هذه التمثيلية.

خاطبته لايث بهدوء: «أنا جاهزة.» وعادت إلى داخل الغرفة كي تحضر حقيبتها، من دون أن تدعوه إلى الدخول.

لكن نايلور تبعها إلى الداخل، وأغلق الباب خلفه. قال نايلور: «هنالك أمر واحد، علينا القيام به قبل أن نذهب.» فيما نظرت لايث إليه مستفسرة، وهو يمد يده إلى جيبه ويخرج منه خاتماً ويعرضه عليها.

أخذت لايث تحدق بدهشة في ذلك الخاتم الرائع، المرصع

بالجواهر واللآلىء. صرخت به بعد أن أدركت قصده: «لن أضع هذا!»

سألها نايلور بانفعال: «ليس لائقاً بك؟»

تفجر غضب لايث دفعة واحدة، رمت حقيبتها من يدها، ورفعتها في الهواء تحاول صفعه. ولكن نايلور، وبسرعة البرق، أمسك بمعصمها قبل أن تتمكن من القيام بصب جام غضبها عليه.

«إذا لم تكن قد لاحظت بعد، بأن آخر ما يهمني، هو حجم محفظة الرجل، أو كمية الكسب المادي الذي أجنيه من ورائه، أو أي موضوع مادي آخر، بغض النظر عن المال الذي أجنيه بواسطة جهدي وتعبي إذا لم تكن حتى الآن قد لاحظت كل هذا، فأنت حتماً بحاجة لنظارتين! إذا...» وقبل أن تكمل لايث كلامها، احاطها نايلور بذراعيه، في محاولة منه لتهدئة روعها وسخطها.

«شششششش...» تمتم نايلور في أذنها. وفجأة، شعرت لايث بالرغبة في القاء رأسها على صدره.

خاطبها نايلور بهدوء: «خالتي، بصورة خاصة، سوف تنظر إلى يدك لترى ما إذا كنت تضعين خاتم الخطوبة أم لا. فهي تعرفني تماماً يا لايث، هي تعرف بأنني لن أتوانى عن وضع خاتم الخطوبة في أصبع خطيبتي عند أول فرصة ممكنة.»

نقلت لايث نظراتها ما بين نايلور والخاتم وهي في حيرة من أمرها. وعلى الرغم من أنها بدأت تشعر بالارتباك والاضطراب ثانية حيال أمر زيارتها لبارك وود. ولم تع كيف بسطت يدها كي يضع الخاتم في اصبعها.

سألت لايث: «هل هي حقيقية، أعني أحجار هذا الخاتم؟» وقد تسمرت عيناها على الزمردة الضخمة التي تتوسط الخاتم، وعلى الماسات المحيطة بكلا جانبيها.

www.liilas.com

أجابها نايلور بسخرية: «وهل أهدي حبيبتي، أحجاراً مزيفة؟» فيما راحت لايث تفكر في قرارة نفسها بالثمن الحقيقي لهذا الخاتم الرائع والثمين!

وضعت لايث الخاتم في اصبعها. كان يلائمها تماماً. ولكنها شعرت ببعض الضعف، الآن، وقد أصبح خاتم نايلور في اصبعها. علّقت لايث: «لا تلمني إذا ضاع مني، فأنا غير معتادة على وضع الخواتم!»

أجاب نايلور: «لن أفعل.»

«سوف أعيده لك، فور عودتنا من بارك وود!»

أجاب نايلور باستهزاء: «بحق السماء. نحن مرتبطان رسمياً، منذ دقيقتين فقط، وها أنت الآن تبدئين بمجادلتي!» ثم انحنى ليحمل حقيبتها، ويخرج بها قبل أن تتمكن لايث من الرد عليه.

راقت فكرة المجادلة للايث، بحيث أنها بدأت فجأة تشعر بالارتياح والاسترخاء، خلال رحلتهما إلى بارك وود.

«لايث، نايلور!» استقبلتهما سيسلي هبوود بحفاوة بالغة، ثم انضم زوجها إليهم بعد لحظات ليرحب بهما بدوره. «لك الغرفة نفسها التي نزلت فيها الأسبوع الماضي.» خاطبتها مضيفتها ببهجة. دخل الجميع المنزل. بدت السيدة هبوود سعيدة جداً لرؤيتهما: «لا بد أنك تريدين الصعود إلى غرفتك كي تغتسلي قبل تناول طعام الغداء، ولكن قبل هذا... أنا أتحرق شوقاً لرؤية خاتم خطوبتك.» ثم ترددت قبل أن تتابع مضيفة: «أ... طبعاً، أنت تضعين خاتم الخطوبة، أليس كذلك؟»

اومأت لايث برأسها وبسطت يدها اليسرى، وهي تقول بصدق: «خاتم رائع أيضاً!» تأملت السيدة هبوود الخاتم باندهاش، فيما نظرت لايث صوب نايلور، ورأته يحدق إليها

وليس بخالته أو بالخاتم، وقد بدا مسروراً من شيء ما.

ذهبت لايث إلى غرفتها كي تستعد لتناول طعام الغداء.

خلال نصف ساعة، كانت لايث تجلس إلى مائدة الطعام، على الكرسي ذاته، الذي جلست عليه الأسبوع الماضي إلى جانب نايلور.

خيمت الأجواء المريحة واللطيفة، فيما كان الجميع يتناولون طعام الغداء. سأل نايلور، وكانوا على وشك الانتهاء من تناول الطعام، مستوضحاً: «بالمناسبة، أين ترايفس؟»

شعرت لايث بأن سيسلي هبوود تخفي وراء ابتسامتها الرقيقة، قلقاً شديداً، وهي تفصح: «لقد بدا ترايفس مكتئباً تماماً بسبب أمر ما، البارحة، لا بل، هو في حالة قلق قصوى منذ أول أيام هذا الأسبوع. ولكنه البارحة، بدا في حالة يرثى لها و...» اختنق صوت سيسلي في داخلها، ثم تابعت بعد أن جهدت للسيطرة على نفسها: «... ومساء البارحة، وعلى الرغم من أنه كان قد اتصل ليطلب مني ألا أقلق عليه، فإنه لم يعد إلى المنزل أبداً. و، هو غالباً ما يكون قد عاد في مثل هذا الوقت، عندما يتأخر عادة في العودة إلى المنزل، باستثناء تلك الليلة، التي كنت قد ذهبت خلالها للبحث عنه خارجاً!»

أرادت لايث وبكل جوارحها، قول أي شيء أو التدخل كي تخفف من حدة قلق السيدة هبوود. ولكن ماذا تقول؟ فهي متأكدة من أن ترايفس لم يمض هذه الليلة خارجاً من أجل البحث عن إحدى الفتيات لقضاء الليل معها أو ما شابه. فترايفس متيم بروزماري، وهو لن يقوى على خيانة حبه لها بهذه الطريقة.

بدأ غاثري هبوود يحدّث زوجته بهدوء، في موضوع ولدهما الأصغر، وقد أدركت لايث بأنه ليس عليها تكليف

www.liilas.com

نفسها عناء الدخول في هذا الموضوع. وفيما أخذ غاثري هبوود يُطمئن زوجته مراهناً على أن ترايفس لا بد وأن يظهر ما بين لحظة وأخرى، نظرت لايث صوب نايلور وارتدت مذهولة على الفور. بدا نايلور غاضباً من شيء ما، كما بدا وكأنه في أقصى درجات السخط والانفعال. لم تكن أبداً قد رأته على هذا النحو العدائي وكأن كل شكوكه وهواجسه أثيرت دفعة واحدة... والظنون... وأدركت لايث فجأة، بأنها كانت هي السبب وراء كل هذا! فلا بد وأنه قد تذكر تلك الليلة التي قضاها ترايفس خارج منزله، وتذكر كيف أنه وجده حينها في شقة لايث... ممدداً على السرير، لذا فلقد اعتقد على الأرجح بأنه قضى أيضاً هذه الليلة في شقتها! اعترى لايث شعور مفاجيء بالحقد والكراهية للطريقة التي يفكر بها.

حاولت لايث جاهدة إخفاء ألمها وجرحها وهي تشعر بالسخط الشديد.

قالت لايث لسيسي، فيما تحرك الجميع مغادرين غرفة الطعام: «الأفضل أن ابدل ملابسي.» فهي لم تعد تحتمل رفقة نايلور. استأذنت لايث منهم، فيما كانوا يتوجهون إلى غرفة الاستقبال وصعدت إلى غرفتها.

إذا كانت هي غاضبة، فهي تعلم بأن خطيبها غاضب أيضاً، لذلك فقد استأذن بدوره، وتبعها في الاتجاه نفسه. قررت لايث تجاهله تماماً وتابعت سيرها لتصل إلى باب غرفتها. عندها، قام نايلور بامساك ذراعها بقوة، وهزها بعنف، وهو يخاطبها بانفعال شديد: «حسناً؟»

نظرت لايث في عينيه السوداوين الغاضبتين لتسأله: «حسناً ماذا؟».

انفجر نايلور غاضباً: «هل التقيت بترايفس ليلة البارحة؟»

«أتقصد، هل أمضى ليلته عندي، هل رأيته عندي عندما مررت بي هذا الصباح؟» ثم أضافت بعد التقاط انفاسها: «هل تريد استرجاع خاتمك؟» أدارت له ظهرها تحاول دخول غرفتها.

قبل أن تتمكن لايث من مديدها باتجاه مقبض الباب، كان نايلور قد أمسك بها ليدفعها بقوة باتجاه الحائط وقد استشاط غضباً.

لم تشعر بنايلور إلا وقد ألقى بثقله عليها، وقد بدأ يغمرها بعاطفته المعهودة.

«لا!» صرخت، ولكن نايلور تجاهل تماماً صرختها هذه.

حاولت لايث جاهدة التخلص من بين ذراعيه القويتين، ولكن لم يسمح لها نايلور بذلك. كانت تحاول دفعه عنها بكل جسمها، لأنه كان يمسك بيدها بإحكام، ولكن لم يكن هذا إلا ليزيده رغبة وإثارة لأنه كان بدوره يقوم بدفعها.

لم تشعر لايث بعدها إلا بيديها وقد التفتا حوله. وبعد مرور عدة لحظات، وجدت لايث نفسها جالسة على أحد مقاعد غرفة نومها بمفردها. تمالكت لايث نفسها في عشر دقائق وسيطرت على أعصابها المضطربة بسبب ما حدث. ابدلت ثيابها وهي مصممة على توضيب حقيبتها والرحيل.

ولكن، كيف ترحل؟ فالسيد والسيدة هبوود سوف يتعجبان من تصرفها هذا. وبما أنهما يعتبران نايلور بمثابة ابن لهما، فلقد كانت لديهما المتاعب الكافية التي سببت لهما القلق في ما يتعلق بترايفس، من غير اللائق أن تأتي لايث لتزيد عليهما قلقهما حيال متاعب نايلور أيضاً، من خلال تصرفها هذا.

إتجهت لايث صوب النافذة وألقت بنظرة إلى الخارج.

www.liilas.com

شعرت عندها برغبة ملحة في القيام بنزهة طويلة في تلك الحقول، قبل أن يحين موعد العشاء.

عندما نزلت لايث السلالم، كانت الأسئلة العديدة تتخبط في رأسها وقد حاولت جاهدة البحث عن أجوبة لتلك الأسئلة: أسئلة حول تصرفاته معها، حول عناقه القاسي والوحشي، إلى ما هنالك من أمور أخرى.

كان باب غرفة الجلوس مغلقاً، عندما مرت لايث به. أدركت لايث بأن عليها الدخول من أجل إطلاع مضيفيها على مكان وجودها في حال احتاجا إليها، فاللياقة تفرض عليها كضيفة، التصرف على هذا النحو.

دخلت لايث غرفة الجلوس، ولكنها لم تجد في داخلها السيد أو السيدة هبوود. الشخص الوحيد الذي وجدته داخل الغرفة، كان نايلور نفسه. دارت لايث على عقبيها فوراً وقد قررت ترك الغرفة، عندما استوقفها صوت نايلور يناديها.

قالت لايث، فيما وجدت نفسها وقد راحت لا شعورياً تحدق به:«كنت أبحث عن السيدة هبوود.» شعرت عندها برغبة ملحة في معانقته ولكن لا، لأنه قطعاً سوف يعتقد بأنها إما مجنونة، أو واقعة في غرامه، إذا ما أقدمت على هذا.

سألها نايلور: «ماذا تريدين من خالتي؟»

أجابت لايث بحدة: «لن أقول لها ما ليس عليّ قوله! فقط اعتقدت بأنه علي إخبارها، بأنني ذاهبة في نزهة طويلة.»

قال لها فيما دارت كي تذهب: «خالتي موجودة، في الطابق العلوي.» ولكنه عاد هذه المرة أيضاً لينادي باسمها بإلحاح، ووقفت في مكانها من أجل أن تسمع ما أراد قوله: «لايث، أنا...» ولكن نايلور توقف فجأة عن الكلام، وقد لمح أحداً ما قادماً.

هتفت لايث وقد فتحت عينيها مذهولة: «ترايفس!» لم يكن ترايفس قد أتى وحده، فلقد اصطحب معه شخصاً آخر. هتفت لايث بدهشة، فيما اندفعت باتجاه صديقتها لتعانقها عناقاً حاراً:«روزماري!»

قال ترايفس وقد بدا في أقصى درجات السعادة: «أنا مسرور جداً برؤيتك هنا، لايث فأنت أول من يستحق أن يعلم...»

«هل اتصلت بروزماري...؟»

أجاب ترايفس، وقد أحاط روزماري بذراعه: «لا بل لقد قمت بما هو أفضل من ذلك. فبعد قضاء ليلة متعبة وقاسية، خلت خلالها بأنني على وشك الجنون إذا لم أقم بإيجاد مخرج لنا من هذه الورطة، توجهت هذا الصباح صوب دورست و...»

سألته لايث بذهول: «ذهبت إلى هيزلبوري؟ ذهبت إلى منزل روزماري؟»

أجاب ترايفس: «لم يكن بإمكاني تحمل المزيد. لذلك، فلقد توجهت إلى منزل السيد والسيدة غرين، وطلبت منهما يد ابنتهما، و...»

هتف نايلور: «زواج!» وتوجهت جميع الأنظار صوبه.

أجاب ترايفس بحماس بالغ: «هذا صحيح تماماً!» ثم خاطب روزماري وقد ضمها إليه: «وما هو صحيح أيضاً، أليس كذلك يا حبيبتي، هو عدم قدرتك أنت أيضاً على تحمل المزيد من الضغط الذي كان يُفرض عليك في هيزلبوري! في جميع الأحوال.» تابع ترايفس وهو يخاطب نايلور ولايث: «كانت روزماري رائعة، لأنها عندما توجهت بطلبي هذا إلى أهلها، ورفضوني تماماً، تدخلت روزماري لتخبرهم بأنها قد قررت منح ديريك موافقتها على الطلاق، ولتطلعهم على رغبتها بالمجيء معي.»

www.liilas.com

سأل نايلور مقاطعاً: «هل تفضل أحدكم وأطلعني على حقيقة ما، يجري بحق الجحيم؟»

خلال لحظات، كان ترايفس يتبسم، وهو يجيب قريبه: «آسف يا نايلور، فأنا مسرور جداً، لدرجة أنني قد نسيت تماماً بأنك لا تعرف روزماري، على الرغم من أنني شبه متأكد، بأن لا بد للايث أن تكون قد أخبرتك بأنها هي وروزماري قادمتان من البلدة نفسها، أي دورست، وبأن روزماري تقطن في الشقة المجاورة لشقة لايث في لندن.»

شعرت لايث بأنّ عليها قول شيء ما، ولكن ماذا تقول؟ خاطب نايلور ترايفس، وقد أراد بإلحاح سماع المزيد: «تابع.»

«لقد ساعدتنا لايث كثيراً بعد أول لقاء بيننا، أنا وروزماري، في شقتها، على الرغم من أنني متأكد بأنها لم تطلعك على هذا الأمر، بدافع من تواضعها. بعدها، لم يكن بوسع روزماري مقابلتي، وذلك بسبب بعض المشكلات التي كانت تعاني منها، لذلك فقد تابعت لايث لعب دور الوسيط بيننا، حتى أنها، وأنا أدين لها بذلك، سمحت لي بالنوم على سرير أخيها سيباستيان في إحدى الليالي، بعد أن كنت غير قادر على القيادة إلى منزلي وأنا في حالة هذيان شديد.»

تجرأت لايث عندها، على النظر إلى نايلور... يا إلهي! فكرت في قرارة نفسها، فيما كان نايلور يزمجر غاضباً: «إذاً!» ولكنه توقف عن الكلام عندما فوجيء بدخول والد ووالدة ترايفس الغرفة، وقد عمت الغرفة أجواء الفرح الصاخبة.

«ترايفس!»

بدأ الجميع فجأة يتكلمون دفعة واحدة. فكرت عندها لايث، في قرارة نفسها، بأن هذا هو الوقت المناسب جداً، كي تقوم

بنزهتها. نظرت إلى نايلور، لتراه مأخوذاً في مراقبة ليس فقط ترايفس وروزماري، بل أيضاً خالته وزوجها بردة فعلهما تجاه مفاجأة ترايفس تلك التي اذهلتهما.

إندفعت لايث خارج الغرفة بسرعة وهدوء. خرجت من المنزل وقد قررت التوجه صوب المنزل الصيفي، وهي تأمل بأن يكون بابه مفتوحاً.

لحسن حظها، تمكنت من دخوله. وقد لاحظت بأنه أوسع مما يبدو من الخارج، وقد احتوى على بعض المفروشات المريحة.

ارتمت لايث على إحدى الأرائك، بعدما أحست ببعض التعب والإرهاق من جراء ما قد حصل. شعرت بالبهجة حيال النهاية السعيدة لعلاقة ترايفس وروزماري، بعد كل ما عانيا منه.

شعرت بالاحترام والتقدير تجاه ترايفس وقد قام بخطوته تلك، بذهابه مباشرة إلى منزل آل غرين من أجل طلب يد ابنتهم. كما شعرت بالأحاسيس ذاتها تجاه روزماري التي بدورها تصرفت بشكل رائع.

عادت صورة نايلور لتتصدر أفكارها. لقد أحست بطريقة أو بأخرى بأن ساعة العقوبة قد اقتربت.

في تلك اللحظة بالذات، سمعت خطوات شخص قادم. لا بد أن نايلور أتى يبحث عنها!

تسمرت عينا لايث عليه وهو يدخل المنزل، ويغلق الباب خلفه.

وقف في مكانه، ونظر إليها متأملاً للحظات طوال. قال نايلور بلهجة فظة وقاسية: «إذاً، إبدئي الكلام.»

حدقت لايث إليه. لقد علمت منذ البداية، بأنه سوف يستشيط غضباً لدى معرفته بحقيقة ما جرى، ولكنها حاولت جاهدة المحافظة على برودة أعصابها.

www.liilas.com

الفصل التاسع

لقد ظهر الغضب واضحاً على وجه نايلور، وهو يقف منتظراً إيضاحاً من لايث.

سألته لايث: «عن... ماذا؟»

«إني أحذرك الآن، فأنا لست في مزاج يسمح لي بمشاطرتك ألاعيبك.» ثم عاد ليضيف وهو يشير برأسه باتجاه المنزل: «يمكنك البدء بإطلاعي، عما، كان كل هذا!»

لم تشعر لايث من قبل بمثل هذا الغليان في داخلها، الذي تشعر به الآن ولكنها حاولت جاهدة، السيطرة على أعصابها. أجابت لايث بهدوء: «أظن بأن كل ما جرى أو قيل هناك، كان واضحاً وجلياً.»

قام نايلور بسحب أحد المقاعد الخشبية، وجلس عليه في مواجهة لايث.

سألها نايلور بانفعال: «إذاً، فلنبدأ من جديد. الآن، من، يكون سيباستيان؟»

«إنه... ار... في... ار... الهند، في الـ...»

«شقيقك، في الواقع! شقيقك الوحيد؟»

«سيباستيان هو شقيقي الوحيد.»

سألها نايلور: «ومنذ متى وهو في الهند؟»

فأجابت: «منذ فترة غير طويلة.»

«هذه السنة؟»

هزت لايث رأسها إيجاباً، فيما عاد نايلور ليسألها: «وهل

تشاركتما العيش في الشقة ذاتها، قبل ذهابه إلى الهند؟»

«هذا صحيح.»

«وهل تشاركتما أيضاً تسديد الأقساط على الشقة؟»

«لقد تعاونا معاً على شراء تلك الشقة، بواسطة القليل من المال، الذي تركه لنا جدنا.»

«ولكنك، أثناء غياب شقيقك، أصبحت تتحملين بمفردك مسؤولية تسديدها، بعد أن تركك من دون أي احتياط مادي؟»

«لقد نسي، أتوق...» باشرت لايث الدفاع عن أخيها، ولكنها توقفت، فجأة، عن الكلام. خاطبته لايث بقسوة: «هذا الأمر لا يعنيك!»

«بل يعنيني جداً، يا امرأة!» أجاب نايلور وقد استشاط غضباً: «فلقد لعبت بي وكأنني غبي أو مغفل، لا أحد يفعل ذلك، ولا حتى أنت، من دون أي أسباب وجيهة!»

صرخت لايث به ساخطة: «كانت لدي أسبابي الوجيهة!»

«وما هي هذه الأسباب؟»

«يا إلهي، أنت تملك ذاكرة ضعيفة جداً! فمنذ البدء، منذ تلك اللحظة التي التقينا فيها، عندما أتيت باحثاً عن ترايڤس تلك الليلة، منذ ذلك الوقت وأنت...»

قاطعها نايلور: «سوف نتطرق إلى موضوع ترايڤس في ما بعد.» وأردف: «ولكن الآن، يمكنك البدء بإطلاعي على سبب تحفظك على ذكر اسم أخيك سيباستيان، بعد أن تنازلت وأخبرتني بأن لديك أخاً، لأنه بذلك، كانت قد اتضحت لي عدة أمور، من بينها، تفسير وجود أكثر من رجل واحد في حياتك!»

وكأنه كان فعلاً خطيبها! فكرت لايث في قرارة نفسها وانفجرت غاضبة: «كونك قد كونت فكرة سيئة جداً عني، فلقد

www.lilas.com

كان علي القيام بأي شيء، من أجل تحسين الصورة التي ارتسمت في خيالك!»

«ولهذا، بالطبع، لم يسبق لك أن ذكرت ولو مرة واحدة، موضوع اقامة شقيقك معك، وتحمله نصف مصاريف الرهن، لم تذكري أمامي كل هذا، إلا مؤخراً. ولهذا أيضاً، سمحت لي بأن أعتقد بأن ليس لديك سوى غرفة نوم واحدة، بينما من الواضح لديك إثنتان. مما...»

أجابته لايث بحدة: «كما أذكر، فأنت لم تكن في مزاج حسن، في تلك الليلة التي أتيت فيها تبحث عن ترايفس، يسمح لك بتفحص الشقة والتعرف على كافة أقسامها!»

«كان عليك أنت أن تحثيني على القيام بذلك!»

«لقد كونت فكرتك عني، قبل أن تقابلني!»

«كان ترايفس تعيساً بسبب امرأة ما... ثم وجدته في شقتك... لذلك، فقد اعتقدت بأنك أنت تلك المرأة!»

«حسناً، لقد علمت لتوك بأنني لست تلك المرأة، بل صديقتي وجارتي، و...»

«ولقد انتظرت هذا اليوم بفارغ الصبر، أليس كذلك؟»

«انتظرته بفارغ الصبر؟»

انفجر نايلور مخاطباً لايث بسخط شديد: «أجل، يا للجحيم. فأنا أراهن على أنك قد مررت بأوقات كنت تحاولين فيها جاهدة السيطرة على رغبتك في الضحك في وجهي!»

علقت لايث: «أنا مجرد إنسانة!»

سألها نايلور: «لماذا سمحت لي بأن أعتقد بأنك عشيقة قريبي؟ عندما...»

«لم تكن لتصدقني لو حاولت إخبارك خلاف ذلك! كنت قد

صممت على الاعتقاد بأنني مجرد... مجرد فتاة مادية، كل ما يهمها محفظة ترايفس فقط!»

«ولكنك لم تحاولي حتى إخباري خلاف ذلك! كان نائماً على أحد الأسرة داخل شقتك، ومع ذلك لم تحاولي تبرير ذلك!»

«بالإضافة إلى حرص روزماري على إخفاء تلك العلاقة عن أي شخص، ظننت بأنني لن ألقاك ثانية.»

«هممممم.» توقف نايلور للحظات عن الكلام، ثم أردف وكأنه قد تذكر شيئاً: «لقد كان ذلك، بمثابة مفاجأة بالنسبة لي أيضاً، وأنا أنظر داخل غرفة مكتبك نهار الاثنين التالي، لأرى شعرك الكستنائي اللون.»

«وهل عرفتني؟»

«لقد كنت تديرين ظهرك، كما أن تلك التسريحة التي كنت عليها حينذاك، لم تكن مألوفة لي. ولكن.» تابع نايلور وهو ينظر إلى خصلات شعرها اللامعة والبراقة: «ذلك اللون الرائع، كان قد جذبني.»

شعرت لايث ببعض الارتباك، وقد تحولت فجأة نبرة نايلور القاسية والفظة، إلى لهجة رقيقة ولطيفة.

أجابت لايث موضحة: «أنا... إر... لم أكن أعلم... إم... بأنك أنت بالذات نايلور ماسينغهام... رئيسي.»

أجاب نايلور: «وأنا بدوري لم أكن أعلم بأن الآنسة التي تعض، هي نفسها تلك المرأة الجميلة، التي كنت قد إشتبكت معها صباح يوم الأحد.»

أوه، نايلور، أرجوك لا! فكرت لايث في قرارة نفسها، وهي في أقصى درجات السعادة، بعدما اطرى، أهم شخص في عالمها، جمالها.

www.liilas.com

«لذلك، فأنت لم تتوان، بعدما عرفت ذلك، عن القيام بتوجيه الإنذارات لي، بخسارة عملي، إذا لم أتخل عن ترايڤس!»

عاد نايلور فجأة إلى لهجته القاسية واللفظة وهو يخاطبها: «في تلك الأمسية بالذات، وبينما كنت في الخارج، بصحبة إحدى الصديقات، من أجل تناول العشاء. من أشاهد بصحبة قريبي في ذلك المطعم؟ لا أحد سواك، وقد تأبط ترايڤس ذراعك بطريقة تملكية!»

«طريقة تملكية! لم يكن ترايڤس ليقوم بتأبط ذراعي إلا كي يقودني إلى طاولتك، كما أذكر.»

سألها نايلور بغضب: «ولماذا وافقت على تناول العشاء معه، طالما أنك لم تكوني صديقته؟»

«لأن روزماري، كانت قد تركت شقتها حينها، لتقيم في منزل والديها، ولأنها لم تجرؤ على إطلاعهما على علاقتها بترايڤس... كما أنها لم تكن لتسمح لترايڤس بالاتصال بها هناك.»

«هووو! كل هذا لا يفسر سبب موافقتك على تناول العشاء معه خارجاً!» بدا نايلور وكأن شعوراً مفاجئاً بالغيرة تملكه، وهذا ما أثار دهشة لايث وتعجبها!

«لقد وافقت على تناول العشاء معه خارجاً، لأنه بدا في أقصى درجات الاكتئاب حينها.» أجابت لايث موضحة: «فأنا مولعة به، بل أنا مولعة بهما معاً، وقد وافقت على ذلك، لأنه بدا وكأنه في حاجة ملحة للتحدث مع أحد عن روزماري. لم يخطر أبداً على بالي، بأنك تتناول العشاء في المكان نفسه.»

«إذاً، لماذا لم تشرحي لي هذا، في المرة الثانية التي التقيتك فيها؟»

تذكرت لايث تماماً وعلى الفور، بأن نايلور حينذاك مر بها

في شقتها وعانقها وتركها تأوي إلى فراشها وهي غير قادرة عن التوقف عن التفكير به وبطريقة تجاوبها معه.

«لم أتمكن من شرح هذا لك، تلبية لرغبة ترايڤس الذي كان قد أخذ مني وعداً بألا أتفوه بكلمة عن روزماري أمام أحد. أنا آسفة إذا كان هذا يؤلمك... فأنتم بالنهاية عائلة واحدة، ولكن الأمور مع ترايڤس كانت حقاً معقدة مع روزماري. أنا... لم أستطع قط... أن أنقض الوعد الذي كنت قد قطعته له.» تمتمت لايث بحساسية مرهفة وصدق بالغ.

أجاب نايلور بلهجة فظة: «من الواضح! فأنت كنت...» توقف فجأة عن الكلام وكأنه تذكر شيئاً ما. «لم تستطيعي نقض الوعد الذي قطعته لترايڤس، نتيجة شغفك وولعك به، أليس هذا صحيحاً؟»

«إر... أجل، على ما أعتقد.»

«وهكذا استطيع أن استنتج بأنك لم تتمكني من نقض وعدك لي، للسبب نفسه أيضاً، أليس كذلك؟»

اتسعت عينا لايث من الدهشة والحذر، وتابع نايلور بنبرة لطيفة ورقيقة: «هل أعتبر يا لايث، بأنك... وإلى حد ما... مولعة بي؟»

لم تكن لدى لايث أدنى فكرة، عن كيفية تمكنه من الوصول إلى استنتاج كهذا، لذلك، سارعت إلى إنكاره. «ما... لا... بالطبع لا!»

«إذاً، لماذا، حافظت على وعدك لي، بالاحتفاظ بسرية علاقتنا المزعومة، أمام ترايڤس؟»

«أنا... كيف...» حاولت لايث جاهدة الحفاظ على هدوء أعصابها. «لأنني أردت الاحتفاظ بوظيفتي.»

www.liilas.com

«ولكنك قدّمت طلباً باستقالتك يوم الثلاثاء الماضي.»

«أعلم، ولكن... لم أكن أرى ترايفس، وبذلك لم يكن بوسعي إطلاعه على أي شيء.»

تسارعت نبضات قلب لايث، فيما استمر نايلور بمتابعة تحقيقه: «ولكنك رأيته صباح الاثنين عندما مر بمكتبك. من الواضح أنك لم تكوني قد قررت وقتها تقديم طلب استقالتك، وإلا لكنت أطلعته على الحقيقة.» كانت لايث قد نسيت تماماً هذا الأمر، نتيجة اضطرابها الشديد. أردف نايلور: «ولكن، لربما كنتِ قد قررتِ إطلاعه على الحقيقة، خلال عطلة نهاية هذا الأسبوع بالذات!»

«أنا... إر... لا أعلم إلى ماذا تريد الوصول من خلال كل هذا!»

لزم نايلور الصمت لعدة لحظات، وخيّل للايث بأنها قد كسبت الجولة. ولكنه تابع، وفوجئت تماماً بما قال: «أعترف، يا عزيزتي، بأنني أنا نفسي لم أعد أعلم أي شيء.» ثم، وفيما كانت لايث تحاول إخفاء دهشتها وانفعالها بعد سماعها قوله: «يا عزيزتي.» أضاف نايلور بحزم: «ما عدا أمر واحد، وهو عدم قدرتي على السماح له، أبداً، بأخذك مني، على الرغم من أنني أعتبره أكثر من شقيق لي!»

جف حلق لايث وتململت قليلاً في مقعدها. أدركت بأنه ليس بإمكانها الاندفاع سريعاً خارج الغرفة، لأن نايلور كان يسد عليها طريقها.

«أنا...» حاولت لايث التخلص من جفاف حلقها، سعلت وأكملت: «تـ... تأخذني من تـ... رايفس؟ أنا... لا أفهم... إر... شيئاً.»

«أنت ذكية يا لايث، أعتقد بأنك تفهمين جيداً!» لم تستطع لايث أن تصدق ما كان نايلور يُلمّح إليه، حدقت به مذهولة وقد شعرت بأنها فقدت قدرتها على النطق. وبعد أن انتظر نايلور عدة لحظات طوال من دون أن يلقى جواباً منها، قام بسحب كرسيه ليدنو منها أكثر، أخذ نفساً طويلاً قبل أن يقول: «بعد كل ما سببته لك من متاعب وصعاب، أظن أن عليّ الإنتظار لفترة... قبل أن أتمكن من الحصول منك على كل ما أتمناه وأرجوه.»

«أنت...» بدأت لايث قبل أن تتمكن من المتابعة بعد أخذ نفس عميق: «أنت تتفوه بالغاز.»

«وهذا ما لا يدهشني أبداً، فأنا أدور في هذه الدوامة منذ اللحظة الأولى التي التقيتك فيها.»

إتسعت عينا لايث وازدادت دهشة وذهولاً. «هل أنت... جاد؟» وقد شعرت بأنها مسمرة على مقعدها، بعد أن تخلت عن كل نية لديها في الاندفاع خارج الغرفة هاربة.

أجابها نايلور بوقار: «لم أكن يوماً أكثر جدية. لقد شعرت بانجذاب قوي نحوك منذ البداية، من دون أي علم لي بهذا الأمر.»

«حقاً؟ إر... منذ تلك الليلة الأولى في شقتي؟»

أجابها نايلور بلطف: «أوه، أجل. لم أكن بالطبع أعلم ذلك حينذاك. كنت مشغولاً بلعن ذلك الصنف من النساء اللواتي أعتبرك احداهن. ذلك الصنف من النساء الذي حوّل قريبي إلى انسان تعيس وبائس ومعذب بعد أن كان مثال الانسان السعيد والمحظوظ.»

أجابت لايث بعطف وشفقة: «لقد... عانى أوقاتاً عصيبة ومريرة.»

www.liilas.com

«و أنا كذلك! فلقد مررت بمثل تلك الأوقات أيضاً، والتي كنت خلالها أشعر بالغيرة والشك.»

هتفت لايث وكأنها لا تصدق ما تسمع: «الغيرة!»

«أجل، الغيرة، كلما كنت أشك بأنك بصحبة أحد الرجال. خاصة عندما مررت بك في شقتك في تلك الأمسية و أنا أعتقد بأن لديك أحد الزوار من الرجال.»

«لـ... قد عانقتني لحظتها!» وكأنها لا تتذكر من تلك الليلة سوى ذلك العناق.

أجابها نايلور برقة، وهو يتأمل وجهها: «لم أنس هذا. لقد قصدته أن يكون اختباراً بارداً ومتعمداً. ولكن عندما بدأت بالتجاوب، رحت عندها أفكر بالسبب الرئيسي لوجودك أمامي، بغض النظر عن السبب الأساسي المتعمد والمقصود... فأنت بالنهاية فتاة جميلة، وأنا كنت مستمتعاً بتلك التجربة.»

أجابت لايث بصدق: «أنا... إر... همم... لم أستطع أن أصدق إذا كنت... قد تجاوبت معك في تلك الطريقة.»

مد نايلور يده ليمسك بإحدى يديها. «هل يعني ذلك أي شي يا لايث؟»

«أنا... إر...» كانت لايث تجد صعوبة بالغة في التعبير. «م... م... ممكن.» أفهمته بتوتر.

«مثل...» حاول نايلور حثها على متابعة الكلام، ولكنه توقف فجأة، ليمسك بيده الأخرى، يدها اليسرى، وانحنى قليلاً صوبها وهو ينظر في عينيها وسألها: «أنت لا تفهمين جيداً ما أحاول قوله، أليس كذلك؟ فأنا لم أقل ما هو كاف بعد؟»

«أنت... أنت... هذا... لست... هذا ليس جزءاً من عقابي على ما فعلت... على عدم إطلاعك على موضوع روزماري و...»

هتف نايلور: «عقاب! أوه، يا حبيبتي، لا! فكل ما بإمكاني تصوره هو أنك تصرفت بشكل رائع من أجل مساعدة ترايفس على الخروج من محنته...» توقف نايلور فجأة ثم سألها وهو يكاد أن يسحق أناملها: «لو كان كل ما قد قُلْتهُ حتى الآن لا يمت إلى الحقيقة بصلة، هل كنت تعتبرين هذا بمثابة عقاب لك؟»

أجابت لايث: «أنا لا أحب أبداً أن يكذب أحدٌ علي.»

«أنا لا أكذب عليك يا لايث. فلقد سبق أن عانيت من آلام الغيرة عليك. كما أدركت مؤخراً، بأن السبب وراء عدم رغبتي في أن يقوم أي رجل آخر بلمسك، يكمن في رغبتي بالاحتفاظ بك لي وحدي.»

سألته لايث وهي ترتعش: «أنت تر... تريدني؟»

أفلت نايلور يديها فجأة، ليداعب وجهها برفق وحنان وهو يقول هامساً: «لايث، يا حبيبتي، أنا... أحبك و أريدك.»

سألته وكأنها لا تصدق ما سمعته لتوها: «أنت تحبني، أنا؟»

«وبكل جوارحي.» أجابها بصدق. «هل لديك أي مانع في أن أجلس قربك على الأريكة؟» سألها وبدا أنه يريد أكثر من ذلك.

أفسحت لايث له مكاناً على الأريكة قربها من دون أن تتفوه بأي كلمة. جلس نايلور إلى جانبها وأمسك بيديها ثانية.

«كيف تشعرين، يا عزيزتي لايث، الآن وقد عرفت بأنني أحبك من كل قلبي؟»

أجابت لايث بصوت خافت: «أنا... لا أستطيع أن أصدق.»

سألها نايلور بتوتر، وهو يحدق في وجهها برزانة ووقار: «وهل تريدين أن تصدقي؟» وفيما أخذت لايث تحدق به بدورها، وهي صامتة وقد خانها صوتها، لم يكن بوسعها الإجابة على سؤاله، إلا بواسطة هز رأسها إيجاباً. قال نايلور،

www.liilas.com

وأحاطها بذراعيه برقة وحنان: «إذن، سوف أجعلك تصدقين.»

شعرت لايث وكأنها على وشك البكاء من شدة استمتاعها بتلك اللحظات.

صرخت لايث: «أوه، نايلور!»

سألها نايلور وهو يداعب شعرها: «هل تحبينني يا حبيبتي؟ أنا أريد أيضاً أن أصدق، أود أن أسمعها بأذني منك.»

ابتسم نايلور لها، بادلته الابتسامة وهي تتمتم بحياء وخجل: «أحبك كثيراً يا نايلور.»

صرخ نايلور بابتهاج ولثمها ثانية: «حبيبتي!»

خيم الصمت على ذلك المنزل الصيفي لدقائق طوال. لقد أدركا بأن ما كان حلماً لكليهما في الماضي، أصبح واقعاً وحقيقة.

تمتم نايلور، فيما كانت لايث تلقي برأسها على صدره: «حبيبتي، حبيبتي، حياتي لايث. أعلم بأني لا أستحق كل هذا... ولكن أخبريني ثانية.»

«بأنني... أحبك؟»

«مرة أخرى أيضاً.»

ضحكت لايث: «أحبك.»

خاطبها نايلور بحماس وصدق: «أيتها المرأة الرائعة! أنا ملك يديك.»

قالت لايث وهي تشعر بأن كل الحواجز بينهما قد ازيلت: «ما كنت لأعلم بأنك تحبني لهذه الدرجة.»

«لم يكن من المفترض عليك أن تخمني. كنت أعاني من متاعب عديدة وصعوبات مختلفة في محاولة مني لاستيعاب ما

كان يحصل لي، ولم أرد أن تشعري بضعفي، أنت بالذات، مسببة أرقي خلال ليال طوال.»

سألته لايث، وقد اعتادت على عدم رؤيته ضعيفاً: «أنت أيضاً عانيت من الأرق؟»

«أنت أيضاً؟»

«لقد قلت لتوك بأنك غير قادر على الاستيعاب.»

تمتم نايلور: «حبيبتي. لقد أثّرتِ في داخلي كل أنواع المشاعر والأحاسيس.»

«بصدق؟»

«أوه، حبيبتي لايث، فقط لو تعلمين! الغيرة، اليأس، الغضب، الأمل...»

نظرت لايث إليه بعينيها الخضراوين، وقد تسارعت نبضات قلبها. «شعرت بالغيرة...»

«خاصة بسبب أحد الرجال المدعو سيباستيان...»

سألته لايث بعدما تذكرت هذا الأمر: «ماذا فعلت بقبعته؟»

أجاب نايلور: «سوف أشتري له واحدة أخرى.»

إنفجرت لايث ضاحكة، وقد راق ضحكها لنايلور، الذي بدا مبتهجاً، وأردف: «لقد شعرت بغيرة قاتلة عندما رأيتك ذلك النهار بين ذراعي فيشر.»

«تغار علي من پول فيـ...»

«على الرغم من أنني ما لبثت أن أدركت أمر مقاومتك له في محاولة يائسة للتملص منه.»

علقت لايث وهي شبه متأكدة من حقيقة هذا الأمر: «لذلك بلّغت روبرت دريور عنه.»

«هذا صحيح! فأنا لا أسمح عادة بحصول مثل هذه

www.liilas.com

www.liilas.com ريما

الانتهاكات داخل حرم شركتي، فكيف إذا تعلق الأمر بك بالذات؟» استطرد نايلور بعد صمت قصير: «أنت بالذات، يا حبيبتي، أنت بالذات السبب وراء عذابي ومعاناتي.»

سألت لايث ببراءة: «أنا؟»

«ومن غيرك! فلقد لازَمَتْ صورتك خيالي، وشَغَلَتْ تفكيري طوال هذه المدة.»

عادت لايث تتساءل: «أنا؟»

سألها نايلور ضاحكاً: «ومن غيرك؟» أحبت لايث رؤية وجهه مشرقاً يضحك. «عيلَ صبري وأنا أنتظر لحظة وصولك إلى المكتب نهار الاثنين، من أجل أن أتصل بك وأطلب مقابلتك.»

«ظننت بأنك طلبت مقابلتي من أجل التباحث في ملف بالمر وبيرسون، ولكنني فوجئت بك وقد قررت اتخاذي عشيقة لك.»

«أنا مسرور جداً الآن، لأنك أخفيت عني حقيقة عدم ارتباطك عاطفياً بقريبي.»

«لقد اعتقدت بأنك سوف ترتكب جريمة فور معرفتك بما فعلت... إر... بما لم أفعله.»

أجابها نايلور وهو يبتسم: «لربما كنت قد فعلت هذا، لو لم أكن مغرماً بك، بكل ما في تلك الكلمة من معنى.»

«لذلك أَوْصَيْتَ رئيس القسم الذي أعمل فيه، بأن يوكل إليَّ بالكثير من المهام، لدرجة اضطررت معها إلى اصطحاب بعض الأعمال معي إلى المنزل من أجل إنهائها هناك.»

«سامحيني، فلقد تعمدت إبقاءك مشغولة لأطول فترة ممكنة. لم أكن أعرف بعد من يكون سيباستيان، ولقد منعتني كبريائي العنيدة من مجرد التفكير بسؤالك عن هوية هذا الرجل بالذات.

شعرت بالغيرة منه. الغيرة كانت بمثابة لعنة عليّ. الغيرة من ترايفس أحياناً، ثم الغيرة من سيباستيان أحياناً أخرى. وفي ذلك المساء، عندما انتظرتك في سيارتي خارج شقتك لمدة ساعة كاملة... وأنا لم أفعل هذا من قبل، من أجل أي امرأة، طوال حياتي... جن جنوني وأنا أتخيلك برفقة أحد الرجال خارجاً.»

«كنت أبحث عن شقة.»

«هذا ما أخبرتني إياه لاحقاً، ولكن في ذلك الوقت، وبينما كنت انتظرك بفارغ الصبر من أجل أن أرى مع من سوف تأتين، كدت أفقد صوابي.»

تمتمت لايث برقة: «ولكني عدت بمفردي.»

«وعندما أزددت غضباً، انفجرت أنت ضاحكة... وأدركت عندها بأنني أحبك بكل كياني.»

سألته لايث: «عندها، أدركت ذلك؟»

أجابها نايلور بحنان: «أجل، بالتأكيد.» ثم عانقها واستطرد يسألها: «هل تعرفين متى بالتحديد، أدركتِ بأنك تحبينني؟»

«أجل، أستطيع بالتحديد إخبارك متى. حدث ذلك يوم السبب الماضي. كنا... أنت وأنا... قد ذهبنا من أجل القيام بنزهة، ووجهت لي إحدى الملاحظات...»

علق نايلور متذكراً: «ملاحظة مُهينة ومُغضبة.»

إبتسمت لايث عندها، وقالت: «عندما صفعتك و...»

أجاب نايلور: «استحققت كل هذا.»

«غدتُ بعدها إلى المنزل، وأنا أشعر بالغضب، بالألم، وبالانزعاج وقد أدركت بأن ما حدث كان بسبب حبي لك حتماً.»

ضمّها نايلور بقوة إلى صدره ولثمها بعطف وحنان،

www.liilas.com

www.liilas.com ريما

وكأنه أراد بذلك التعويض عن كل ما سببه لها من ألم ومعاناة.

«هل تسامحينني، حبيبتي، إذا اعترفت لك بأنني أمضيت ذلك النهار وأنا أتخبط في دوامة من القلق والعذاب؟»

أجابت لايث: «أسامحك، حبيبي، من كل قلبي.»

«وعندما تبعتك إلى المنزل، لأجدك مع ترايڤس في غرفة المكتبة... اقتنعت عندها بأنك ما زلت تتلاعبين به.»

«أوه، نايلور، كان ترايڤس قد طلب مني أن نتصل بروزماري لأكلمها في حال وجود أهلها في المنزل. وهكذا كان، فلقد كلمها ترايڤس فعلاً، ولكن بسبب وجود أهلها في المنزل، لم يتمكن من التحدث إليها بحرية مما سبب له الإزعاج الشديد في ما بعد.»

علق نايلور: «أنا أيضاً كنت منزعجاً.»

«لهذا السبب أعلنت خبر خطوبتنا تلك الليلة؟»

«على ما يبدو، أردت بذلك أن أقطع نهائياً علاقتك بترايڤس. ولكنك عندما استشاط غضبي غضباً، تظاهرت بأنك تحبينني، بينما في الواقع أردتُ أن تحبيني ولكن من دون أن تتظاهري بذلك.»

تمتمت لايث برقة: «أنا آسفة.»

أعلن نايلور: «أنا، في الواقع، من عليه أن يعتذر.» وأضاف: «فلا شك بأنني قد أخفتك لدى تصرفي معك بتلك الطريقة عند باب غرفة نومك، أليس هذا صحيحاً؟»

أجابت لايث وهي تتذكر مشاعره نحوها في ذلك الوقت: «إر... لم تخفني كثيراً فقط... فقط في البداية.»

«لقد... تلك الليلة، لقد أخبرتني بأنك عذراء. هل... هذا...؟» سألت لايث مقاطعة: «صحيح؟» وتابعت بحياء: «في الواقع،

أنا... إر... لم أحظ أبداً بأي رجل في السابق. فأنت أول رجل في حياتي، أسمح له...»

«أوه، يا حبيبتي! تعالي واقتربي مني.» عانقها وأضاف: «أوه، يا حبيبتي.»

«أنا لم أخف منك، بل شعرت بالحياء والخجل بعد أن... حسناً... بعد أن وجدت نفسي... إر... أمامك.»

«الخجل! أوه يا حبيبتي، إقتربي أكثر مني.»

«ولكن عندما عانقتني الاثنين الماضي، لم أشعر بالخوف قط، بل شعرت بالأمان والبهجة.»

«أنتِ أيضاً؟ اعتقدت أنه بإمكانك سماع دقات قلبي التي تسارعت ولكن عندما ظهر ترايڤس من جديد، تملكتني، سيطرت علي الشكوك والظنون. لذلك لم أتحمل ما قلت تلك الليلة، عندما مررت بك في شقتك، من أن ترايڤس سوف يبقى أبداً مميزاً بالنسبة لك، اندفعت سريعاً خارج شقتك قبل أن أقدم على أي عمل قد أندم عليه في ما بعد.»

«أوه، حبيبي! أنا لم أقل ذلك إلا من أجل أن أستفزك.»

«ولكي تزيدي من ألمي ومعاناتي، فاجأتني عند صباح ذلك اليوم التالي، بتقديم طلب استقالتك، بعدما أصبحت متأكداً تماماً من حقيقة حبي لك وعدم قدرتي على السماح لك بالابتعاد عني أبداً!»

وفيما أخذت لايث تضحك برقة وبراءة، تابع نايلور: «ولكنني كنت قد صممت على عدم السماح لك بالابتعاد عن نظري ولو حتى للحظة واحدة. فأنا لم أشعر أبداً من قبل بمثل هذا الشعور القوي والصادق، شعور الحب. يا إلهي، يا لها من عاطفة جياشة!»

www.liilas.com

«ألهذا السبب أرسلت بطلبي بعد ظهر يوم أمس؟»

هز نايلور رأسه إيجاباً وقال: «فمن أجل إقناعك بالانضمام إلي خلال عطلة نهاية الأسبوع، إختلقت تلك الكذبة عندما أخبرتك بأن خالتي وزوجها يرغبان في أن نزورهما في بارك وود من أجل التعرف عليك أكثر.»

«كنت تكذب عليّ!»

«نعم ولا. فمن الواضح أن قريبيّ يودان التعرف عليك، ولكنهما لم يقولا هذا بالتحديد.»

علقت لايث وهي تبتسم له بوله وشغف: «أيها اللعين!»

أجاب نايلور ممازحاً: «هذا أيضاً صحيح.»

نظرت لايث في عينيه لتدرك مدى العذاب والألم اللذين عانى منهما.

تمتمت لايث بتردد: «سوف... إر... أعيده لك.»

«ماذا؟»

«الخاتم.»

«ألا يعجبك؟ إذا كان لا يعجبك فأنا...»

«إنه رائع. ولكن، بما أننا لسنا مخطوبين، فأنا لا أريدك أن...»

«لسنا مخطوبين! يا إلهي يا لايث، فأنا أتكلم منذ نصف ساعة، وقد أردت من خلال ذلك، التعبير عن رغبتي القوية في الزواج منك في أقرب وقت ممكن!»

«زواج...؟ هل...؟»

«وهل ترفضين؟»

أسرعت لايث بالإجابة: «بالطبع لا!»

سألها نايلور وهو يكاد لا يصدق ما يسمع: «إذن، أنت موافقة؟»

«هل أنت متأكد؟»

أجابها نايلور بحزم: «أنا متأكد من هذا الأمر تماماً. كدت أن أفقد صوابي عندما تجرأت البارحة على القول بأنك لن تتزوجي مني أبداً. أدركت عندها بأنه لن يطيب لي العيش إلا بعدما تصبحين عروسي. إذاً، توقفي الآن عن التسبب لي بمزيد من الأسى، وأعطني جواباً إيجابياً مباشراً.»

أجابته لايث، وهي تضحك: «أجل، سيدي.» وقد شعرت بأقصى درجات السعادة والابتهاج فيما ضمها نايلور إلى صدره ليشاركها الشعور نفسه.

تمت

www.liilas.com ريما